﴿ الجزء الثانى عشر من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني
رحمه الله تعالى

(وهو الجزء الثاني عشر من واحد وعشرين جزءاً)

﴿ قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية ﴾

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبار العتابي ونسبه

هو كلثوم بن عمرو بن أيوب بن عبيد بن حبيش بن أوس بن مسعود بن عمرو بن كلثوم الشاعر وهو ابن مالك عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب شاعر مترسل بليغ مطبوع متصرف في فنون الشعر مقدم من شعراء الدولة العباسية ومنصور النمري تلميذه وراويته وكان منقطعا الى البرامكة فوصفوه للرشيد ووصلوه به فبلغ عنده كل مبلغ وعظمت فوائده منه ثم فسدت الحال بينه وبين منصور وتباعدت وأخبار ذلك تذكر في مواضعها (وأخبرني) الحسن بن على قال حدثنا القاسم بن مهرويه قال حدثني جعفر بن المفضل عن رجل من ولد ابراهيم الحراني قال كثر الشعراء بباب المأمون فأوذن بهم فقال لعلى بن صالح صاحب المصلى أعرضهم فمن كان منهم مجيدا فأوصله الي ومن كان غير مجيد فاصرفه وصادف ذلك شغلا من على ابن صالح كان يريدان يتشاغل به من أمر نفسه فقام مغضبا وقال والله لاعمنهم بالحرمان ثم جلس لهم ودعا بهم فجعلوا يتغالبون على القرب منه فقال لهم على رسلكم فان المدى أقرب من ذلك هل فيكم من يحسن أن يقول كما قال أخوكم العتابي

ماذا عسي مادح يثني عليك وقد * ناداك في الوحى تقديس وتطهير
فت الممادح الا ان ألسننا * مستنطقات بما تحوى الضمائر

قالوا لا والله ما منا أحد يحسن أن يقول مثل هذا قال فانصرفوا فانصرفوا جميعا (أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو بكر أحمد بن سهل قال تذاكرنا شعر العتابي فقال بعضنا فيه تكلف ونصره بعضنا فقال شيخ حاضر ويحكم أيقال ان في شعره تكلفا وهو القائل

رسل الضمير اليك تترى * بالشوق ظالعة وحسرا
متزجيات مابنين على الوجا من بعد مسري
ماجف للعينين بعدك ياقرير العين مجري
فاسلم سلمت مبرأ * من صبوتي أبدا معري

ان الصبابة لم تدع * مني سوي عظم مبرى
ومدامع عبري على * كبدعليك الدهر حري

في هذين البيتين غناء أو يقال انه متكلف وهو الذى يقول

فلو كان للشكر شخص يبين * اذا ماتأمله الناظر
لمثلته لك حتي تراه * لتعلم انى امرؤ شاكر

الغناء في هذين البيتين لابي العنبس ثقيل أول ولرذاذ خفيف ثقيل فحدثني أبو يعقوب اسحق بن يعقوب النوبجي عن أبى الحسن على بن العباس وغيره من أهله قالوا لما صنع رذاذ لحنه فى هذا الشعر * فلو كان للشكر شخص يبين * فتن به الناس وكان هجيراهم زمانا حتي صنع أبو العنبس فيه الثقيل الاول فأسقط لحن رذاذ وغاب عليه (أخبرنى) ابراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم وأخبرني على بن سليمان الاخفش عن محمد بن يزيد قالا جميعاً كتب المأمون في إشخاص كلثوم بن عمرو العتابي فلما دخل عليه قال له ياكلثوم بلغتنى وفاتك فساءتنى ثم بلغتنى وفادتك فسرتنى فقال له العتابي ياأمير المؤمنين لو قسمت هاتان الكلمتان على أهل الارض لو سعتاها فضلا وانعاما وقد خصصتني منهما بما لايتسع له أمنية ولا يبسط لسواه أمل لانه لادين الا بك ولا دنيا الا معك فقال له سلنى فقال يدك بالعطاء أطلق من لساني بالسوءال فوصله صلات سنية وبلغ به من التقديم والاكرام أعلى محل وذكر أحمد بن أبي طاهر عن عبد الله بن أبي سعد الكرانى ان عبد الله بن سعيد بن زرارة حدثه عن محمد بن ابراهيم اليسارى قال لما قدم العتابي مدينة السلام على المأمون أذن له فدخل عليه وعنده اسحق بن ابراهيم الموصلى وكان العتابي شيخا جليلا نبيلا فسلم فرد عليه وأدناه وقربه حتي قرب منه فقبل يده ثم أمره بالجلوس فجلس وأقبل عليه يسائله عن حاله وهو يجيبه بلسان ذلق طلق فاستظرف المأمون ذلك وأقبل عليه بالمداعبة والمزاح فظن الشيخ انه استخف به فقال ياأمير المؤمنين الايناس قبل الابساس فاشتبه على المأمون قوله فنظر الى اسحق مستفهما فأومأ اليه وغمزه على معناه حتى فهم فقال ياغلام الف دينار فأتي بذلك فوضعه بين يدي العتابي وأخذوا في الحديث وغمز المأمون اسحق بن ابراهيم عليه فجعل العتابى لايأخذ في شيء الا عارضه فيه اسحق فبقى العتابي متعجبا ثم قال ياأمير المؤمنين أتأذن لى فى سوءال هذا الشيخ عن اسمه قال نعم سل فقال لاسحق ياشيخ من أنت وما اسمك قال أنا من الناس واسمي كل بصل فتبسم العتابي وقال أما أنت فمعروف وأما الاسم فمنكر فقال اسحق ماأقل انصافك أتنكر أن يكون اسمى كل بصل واسمك كل ثوم وكل ثوم من الاسماء أو ليس البصل أطيب من الثوم فقال له العتابي لله درك فما أحجك أتأذن لي ياأمير المؤمنين في أن أصله بما وصلتني به فقال له المأمون بل ذلك موفر عليك ونأمر له بمثله فقال له اسحق أما اذ أقررت بهذه فتوهمنى تجدني فقال ماأظنك الا اسحق الموصلى الذي يتناهى الينا خبره قال أنا حيث ظننت وأقبل عليه بالتحيه والسلام فقال المأمون وقد طال الحديث بينهما أماإذ قد اتفقتما على المودة فانصرفا متنادمين فانصرف العتابي الى منزل اسحق فأقام عنده (وذكر أحمد ابن طاهر أيضاً) ان مسعود بن عيسي العبدى حدثه عن موسي بن عبد الله التيمي قال وفد الى

عبد الله بن طاهر جمع من الشعراء فعلم انهم على بابه فقال لخادم له اديب اخرج الى القوم وقل لهم من كان منكم يقول كما قال العتابى للرشيد

مستنبط عزمات القلب من فكر * مابينهن وبين الله معمور

فليدخل وليعلم اني ان وجدته مقصرا عن ذلك حرمته فمن وثق من نفسه انه يقول مثل هذا فليقم قال فدخلوا جميعا الا اربعة نفر (اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد عن ابراهيم بن الحدين قال وجد الرشيد على العتابي فدخل سرا مع المتظلمين بغير اذن فمثل بين يدي الرشيد وقال له ياامير المؤمنين قد آذتني الناس لك ولنفسي فيك وردني ابتلاؤهم الى شكرك وما مع تذكرك قناعة بغيرك ولنعم الصائن لنفسي كنت لو اعانني عليك الصبر وفي ذلك اقول

اخصب المقام الغمران كان غرنى * سنا خلب او زلت القدمان

اتتركني جدب المعيشة مقترا * وكفاك من ماء الندي تكفان

وتجعلني سهم المطامع بعد ما * بللت يميني بالندى ولساني

قال فأعجب الرشيد قوله وخرج وعليه الخلع وقد أمر له بجائزة فمارأيت العتابي قط ابسط منه يومئذ (اخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنا احمد بن خلاد قال حدثنى أبى قال جاء العتابى وهو حدث الى بشار فأنشده

ايصدف عن امامة أم يقيم * وعهدك بالصبا عهد قديم

أقول لمستعار القلب عفى * على عزماته السير العديم

اما يكفيك ان دموع عيني * شآبيب يفيض بها الهموم

اشيم فلا ارد الطرف الا * على ارجائه ماء سجوم

قال فمد بشار يده اليه ثم قال له انت بصير قال نعم قال عجبا لبصير ابن زانية ان يقول هذا الشعر فخجل العتابي وقام عنه (أخبرني) محمد بن يونس الانباري الكاتب قال حدثني الحسن بن يحيي أبو الجمار عن اسحق قال كلم العتابي يحيي بن خالد فى حاجة بكلمات قليلة فقال له يحيي لقد ندر كلامك اليوم وقل فقال له وكيف لايقل وقد تكنفني ذل المسئلة وحيرة الطالب وخوف الرد فقال والله لئن قل كلامك لقد كثرت فوائده وقضي حاجته (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني عثمان الوراق قال رأيت العتابي يأكل خبزاً على الطريق بباب الشأم فقلت له ويحك أما تستحى فقال لي أرأيت لو كنا في دار فيها بقر كنت تستحي وتحتشم أن تأكل وهى تراك فقال لا قال فاصبر حتى أعلمك أنهم بقر فقام فوعظ وقص ودعا حتى كثر الزحام عليه ثم قال لهم روى لنا غير واحد أنه من بلغ لسانه أرنبة أنفه لم يدخل النار فما بقى أحد إلا وأخرج لسانه يومئ به نحو أرنبة أنفه ويقدره حتى يبلغها أم لا فلما تفرقوا قال لي العتابي ألم أخبرك انهم بقر (أخبرني) الحسن حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو عصام محمد بن العباس قال قال يحيي ابن خالد البرمكي لولده إن قدرتم أن تكتبوا أنفاس كلثوم بن عمرو العتابي فضلا عن رسائله وشعره

فلن تروا أبداً مثله (أخبرني) أبي قال أخبرنا الحرث بن محمد عن المدائني وأخبرنا الحسن بن علي قال حدثنا الخراز عن ابن الاعرابي قالا أنكر الضابي على صديق له شيئاً فكتب اليه إما أن تقر بذنبك فيكون إقرارك حجة علينا في العفو عنك وإلا فطب نفساً بالانتصاف منك فان الشاعر يقول

أقرر بذنبك ثم اطلب تجاوزنا * عنه فان جحود الذنب ذنبان

(أخبرنا) الحسن بن علي أخبرنا ابن مهرويه قال حدثني عبد الواحد بن محمد قال وقف العتابي بباب المأمون يلتمس الوصول اليه فصادف يحيى بن أكثم جالساً ينتظر الاذن فقال له ان رأيت أعزك الله أن تذكر أمري لامير المؤمنين اذا دخلت فأفعل قال له لست أعزك الله بحاجبه قال فان لم تكن حاجباً فقد يفعل مثلك ما سألت واعلم أن الله عز وجل جعل في كل شيء زكاة وجعل زكاة المال رفد المستعين وزكاة الجاه إغاثة الملهوف واعلم أن الله عز وجل مقبل عليك بالزيادة ان شكرت أو التغيير ان كفرت واني لك اليوم أصلح منك لنفسك لاني أدعوك الى ازدياد نعمتك وأنت تأبي فقال له يحيى أفعل وكرامة وخرج الاذن ليحيى فلما دخل لم يبدأ بشيء بعد السلام الا أن استأذن المأمون للعتابي فأذن له (أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو الشبل قال قال العتابي لرجل اعتذر اليه اني ان لم أقبل عذرك لكنت ألام منك وقد قبلت عذرك فدم على لوم نفسك في جنايتك تزد في قبول عذرك والتجافي عن هفوتك قال وقيل له لو تزوجت فقال اني وجدت مكابدة العفة أيسر على من الاحتيال لمصلحة العيال (أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال قال جعفر بن المفضل قال لي أبي رأيت العتابي جالسا بين يدي المامون وقد أسن فلما أراد القيام قام المأمون فأخذ بيده واعتمد الشيخ على المأمون فما زال ينهضه رويدا رويدا حتى أقله فنهض فعجب من ذلك وقلت لبعض الخدم ماأسوأ أدب هذا الشيخ فمن هو قال العتابي (أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن الاشعث قال قال دعبل ماحسدت أحداً قط على شعر كما حسدت العتابي على قوله

هيبة الاخوان قاطعة * لاخي الحاجات عن طلبه
* فاذا ماهبت ذا أمل * مات ما أملت من سببه

قال ابن مهرويه هذا سرقه العتابي من قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه الهيبة مقرونة بالخيبة والحياء مقرون بالحرمان والفرصة تمر مر السحاب (حدثني) محمد بن داود عن محمد بن أبي الازهر عن عيسى بن الحسن بن داود الجعفري عن أخيه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه بذلك (أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه عن أبي الشبل قال دخل العتابي على عبد الله بن طاهر فمثل بين يديه وأنشده

حسن ظني وحسن ماعود الله سوائي منك الغداة اتاني
اي شيء يكون احسن من حسـ * ـن يقين حدا اليك ركابي

قال فأمر له بجائزة ثم دخل عليه من الغد فانشده

ودك يكفينيك في حاجتي * ورؤيتي كافية عن سؤال

وكيف اخشى الفقر ما عشت لي * وهـذه كفاك لي بيت مال

فأمر له بجائزة ثم دخل في اليوم الثالث فانشده

بهجات الثياب يخلقها الدهـ * ـر وثوب الثناء غض جديد

فاكسني مايبيد اصلحاك الله * فالله يكسوك مالا يبيد

فأمر له بجائزة وأنعم عليه بخلعة سنية (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني عبد الله بن أحمد قال حدثني أبو دعامة قال قال طوق بن مالك للعتابي أما ترى عشـيرتك يعني بني تغلب كيف تدل علي وتمرغ وتستطيل وأنا أصبر عليهم فقال العتابي أيها الامير إن عشيرتك من أحسن عشرتك وان عمك من عمك خيره وان قريبك من قرب منك نفعه وان أخف الناس عندك أخفهم ثقلا عليك وانا الذي اقول

اني بلوت الناس في حالاتهم * وخبرت ماوصلوا من الاسباب

فاذا القرابة لا تقرب قاطعا * واذا المودة اقرب الانسـاب

(اخبرني) اسـمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا الرياشي قال شكى منصور النمري العتابي الى طاهر بن الحسين فوجه طاهر الى العتابي فاحضره واخفى منصورا في بيت قريب منهما وسأل طاهر العتابي ان يصالحه فشكا سوء فعله به فساله ان يصفح عنه فقال لايسـتحق ذلك فأمر منصوراً بالخروج فخرج وقال للعتابي لم لاأستحق هذا منك فانشأ العتابي يقول

أصحبتك الفضل اذلا أنت تعرفه * حقا ولا لك في استصحابه ارب

لم ترتبطك على وصلي محافظـة * ولا أعاذك مما اغتالك الادب

مامن جميل ولا عرف نطقت به * الا الي وان أنكرت تنتسب

قال فأصلح طاهر بينهما وكان منصور من تعليم العتابي وتخريجه وأمر طاهر للعتابي بثلاثين ألف درهم (أخبرني) عمي عن عبد الله بن أبي سعد عن الحسين بن يحيي الفهري عن العباس بن أبي ربيعة السلمي قال شكي منصور النمري كلثوم بن عمر العتابي الى طاهر ثم ذكر مثله (أخبرني) علي ابن صالح بن الهيثم الانباري الكاتب قال حدثني أبو هفان قال كان العتابي جالسا ذات يوم ينظر في كتاب فمر به بعض جيرانه فقال ايش ينفع العلم والادب من لا مال له فانشد العتابي يقول

ياقاتل الله أقواما اذا نفـقوا * ذا اللب ينظر في الاداب والحكم

قالوا وليس بهـم الانفاسـته * أنافع ذا من الاقتار والعـدم

وليس يدرون ان الحظ ماحرموا * لحاهم الله من علم ومن فهم

(أخبرني) علي بن صالح وعمي قالا حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال حدثنا أبو حيدرة الاسدي قال قال العتابي في عزل طاهر بن علي وكان عدوه

* ياصاحبا متلونا * متباينا فعـلي وفعله

ما إن أحب له الردى * ويسرني والله عزله

لم يعـد فيما قلت لي * وفعلت بي ما أنت أهله

كم شاغل بك عدوتيه * وفازع ما أنت شـغله

(اخبرني) احمد بن الفرج قال حدثني احمد بن يحيي بن عطاء الحراني ابن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني عبد الرحيم بن احمد بن زيد بن الفرج قال لماسعي منصور النمري بالعتابي الي الرشيد اغتاظ عليه فطالبه فستره جعفر بن يحيي عنه مدة وجعل يستعطفه عليه حتي استل مافي نفسه وامنه فقال يمدح جعفر بن يحيي

ما زلت في غمرات الموت مطرحا * قد ضاق عني فسيح الارض من حيلي

ولم تزل دائما تسعي بلطفك لي * حتي اختلست حياتي من يدي اجلي

(اخبرني) عمي قال حدثناعبدالله بن ابي سعد قال حدثني احمدبن خلاد عن ابيه قال عادعبدالله ابن طاهر واسحق بن ابراهيم بن مصعب كلثوم بن عمرو العتابي في علة اعتلها فقال الناس هذه خطرة خطرت فبلغ ذلك العتابي فكتب الى عبدالله بن طاهر

قالوا الزيارة خطرة خطرت * وبحار برك ليس بالخطر

* ابطال مقالتهم بثانية * تستفد المعروف من شكر

فلما بلغت ابياته عبدالله بن طاهر ضحك من قوله وركب هو واسحق بن ابراهيم فعاداه مرة ثانية

(اخبرني) الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني ابو العيناء قال حدثني ابو العلاء المعري قال عتب عبد الله بن هشام بن بسطام التغلبي على كلثوم بن عمرو التغلبي في شئ بلغه عنه فكتب اليه

صوت

لقد سمتني الهجران حتي أذقتني * عقوبات زلاتي وسوء مناقبي

فها أنا ساع في هـواك وصابر * على حدمصقول الغرارين قاضب

ومنصرف عما كرهت وجاعل * رضاك مثالا بين عيني وحاجبي

قال فرضي عنه ووصله صلة سنية الغناء في هذه الابيات لسعيد مولى فائد ثاني ثقيل بالبنصر عن يحيي المكي وذكر الهشامي أنه منحول يحيي وذكر أحمد بن المكي في كتابه انه لابي سعيد وجمله في باب الثقيل الاول بالبنصر ولعله على مذهب ابراهيم بن المهدى ومن قال بقوله (أخبرني) الحسين بن القاسم قال حدثني محمد بن عبدالرحمن بن يونس السراج قال أخبرني الحسين بن داود الفزارى عن أبيه قال كان أخوان من فزارة يخفران قرية بين آمد وسميساط يقال لها تل خوم فطال مقامهما بها حتى أثريا فحسدهما قوم من ربيعة وقالوا يخفران هـذان الضباع في بلدنا فجمعوا لهما جمعا وساروا اليهما فقاتلوهما فقتل أحدهما وعلى الجزيرة يومئذ عبد الملك بن صالح الهاشمى فشكي القيسي أمره الى وجوه قيس وعرفهم قتل ربيعة أخاه وأخذهم ماله فقالوا له اذا جلس الامير فادخل اليه ففعل ذلك ودخل على عبدالملك وشكي مالحقه ثم قال له وحسب الامير انهم لما قتلوا أخي وأخذوا مالى قال قائل منهم

أشريا ما شريتما ان قيسا * من قتيل وهالك وأسير

لايحـوزن أمرنا مضرى * بخفير ولا بغير خفـير

فقال عبدالملك أتندبني الى العصبية وزبره فخرج الرجل مغموما فشكى ذلك الى وجوه قيس فقالوا لاترع فوالله لو قذفتها في سويداء قلبه فعاوده فعاوده في المجلس الآخر فزبره وقال له قوله الاول فقال له اني لم آتك اندبك للعصبية وانما جئتك مستعديا فقال له حدثني كيف فعل القوم فحدثه وأنشده فغضب فقال كذبت لعمري ليحوزنها ثم دعا بأبي عصمة أحد قواده فقال اخرج فخرج فجرد السيف في ربيعة فخرج وقتل منها مقتلة عظيمة فقال كلثوم بن عمرو العتابي قصيدته التي أولها

ماذا شجاك بحوارين من طلل * ودمنة كشفت عنها الاعاصير

يقول فيها

هذي يمينك في قرباك صائلة * وصارم من سيوف الهند مشهور

ان كان منا ذوو إفك ومارقة * وعصبة دينها العدوان والزور

فان منا الذى لايستحث اذا * حث الجياد وضمتها المضامير

مستنبط عزمات القلب من فكر * ما بينهن وبين الله معمور

يعني عبد الله بن هشام بن بسطام التغلبي وكان قد أخذ قوادهم فبلغت القصيدة عبد الملك فأمر ابا عصمة بالكف عنهم فلما قدم الرشيد الرافقة أنشده عبد الملك القصيدة فقال لمن هذه فقال لرجل من بنى عتاب يقال له كلثوم بن عمرو فقال وما يمنعه أن يكون ببابنا فأمر باشخاصه من رأس عين فوافى الرشيد وعليه قميص غليظ وفروة وخف وعلى كتفه ملحفة جافية بغير سراويل فلما رفع الخبر بقدومه امر الرشيد بان يفرش له حجرة وتقام له وظيفة ففعلوا فكانت المائدة اذا قدمت اليه أخذ منها رقاقة وملحا وخلط الملح بالتراب فأكله بها فاذا كان وقت النوم نام على الارض والخدم يتفقدونه ويتعجبون من فعله وسأل الرشيد عنه فأخبروه بأمره فامر بطرده فخرج حتي أتي يحيى بن سعيد العقيلي وهو في منزله فسلم عليه وانتسب له فرحب به وقال له ارتفع فقال لم آتك للجلوس قال فما حاجتك قال دابة أبلغ عليها الى رأس عين فقال له ياغلام اعطه الفرس الفلاني فقال لاحاجه لي فى ذلك ولكن تأمر أن تشترى لى دابة أتبلغ عليها فقال لغلامه امض معه فابتع له مايريد فمضي معه فعدل به العتابي الى سوق الحمير فقال له انما امرني ان أبتاع لك دابة فقال له انه أرسلك معي ولم يرسلني معك فان عملت ماأريد والا انصرف فمضي معه فاشترى حماراً بمائة وخمسين درهما وقال ادفع اليه ثمنه فدفع اليه فركب الحمار عريا بمرشحة عليه وبرذعة وساقاه مكشوفتان فقال له يحيى بن سعيد فضحتني أمثلي يحمل مثلك على هذا فضحك وقال مارأيت قدرك يستوجب أكثر من ذلك ومضي الى رأس عين وكانت تحته امرأة من باهلة فلامته وقالت هذا منصور النمرى قد أخذ الاموال فحلى نساءه وبني داره واشتري ضياعا وأنت ههنا كما ترى فأنشأ يقول

تلوم على ترك الغنا باهلية * ذوي الفقر عنها كل طرف وتالد

رأت حولها النسوان يرفلن في الثرى * مقلدة أعناقها بالقلائد

أسرك انى نلت مانال جعفر * من العيش أومانال يحيى بن خالد

وان أمير المؤمنين اغصني * بغصهما بالمشرفات البوارد

رأيت رفيعات الامور مشوبة * بمستودعات في بطون الاساود
دعيني تجيءني منيتي مطمئنة * ولم أتجشم هول تلك الموارد

وهذا الخبر عندي فيه اضطراب لان القصيدة المذكورة التي أولها

* ماذا شجاك بحوارين من طالل * للعتابي في الرشيد لافي عبد الملك ولم يكن كما ذكره فى أيام الرشيد متنقصا منه وله اخبار معه طويلة وقد حدثني بخبره هذالما استوهب رفع السيف عن ربيعة جماعة على غير هذه الرواية (اخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني مسعود ابن اسمعيل العدوى عن موسي بن عبدالله التيمى قال عتب الرشيد على العتابى أيام الوليد بن طريف فقطع عنه اشياء كان عوده اياها فأتاه متنصلا بهذه القصيدة

ماذا شجاك بحوارين من طلل * ودمنة كشفت عنها الاعاصير
شجاك حتي ضمير القلب مشترك * والعين انسانها بالماء مغمور
في ناظري انقباض عن جفونهما * وفي الجفون عن الاماق تقصير
لوكنت تدرين ماشوقي اذا جعلت * تناي بناويل ٢ الاوطان والدور
علمت ان سري ليلي ومطاى * من بيت نجران والغورين تغوير
اذا الركائب مخسوف نواظرها * كما تضمنت الدهن القوارير
نادتك ارحامنا اللاتي تمت بها * كما تنادي خلاء الجلة الخور
مستنبط عزمات القلب من فكر * مابينهن وبين الله معمور
فت المدائح الا أن انفسنا * مستنطقات بما تحوي الضمائر
ماذا عسي مادح يثني عليك وقد * ناداك فى الوحي تقديس وتطهير
إن كان منا ذوو إفك ومارقة * وعصبة دينها العدوان والزور
فان منا الذي لا يستحث اذا * حث الجياد وحازتها المضامير
ومن عرائقه السفاح عندكم * مجرب من بلاء الصدق مخبور
الآن قد بعدت في خطو طاعتكم * خطاهم حيث يحتل العشامير

يعنى يزيد بن مزيد وهشام بن عمرو التغلبي وهو من ولد سفيح بن السفاح قال فرضي عنه ورد أرزاقه ووصله

صوت

تطاول ليلي لم أنمه تقلبا * كأن فراشي حال من دونه الجمر
فان تكن الايام فرقن بيننا * فقد بان مني فى تذكره العذر

الشعر للابيرد الرياحي والغناء لابن بابويه ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وفيه رمل نسبه يحيي المكى الى ابن سريج وقيل انه منحول

﴿ أخبار الابيرد ونسبه ﴾

الابيرد بن المعذر بن عبد بن قيس بن عتاب بن هرمى بن رياح بن يربوع بن مالك بن حنظلة بن مالك

ابن زيد مناة بن تميم شاعر فصيح بدوي من شعراء الاسلام وأول دولة بني أمية وليس بمكثر ولا ممن وفد الى الخلفا فمدحهم وقصيدته هذه التي فيها الغناء يرثي بها بريدا أخاه وهي معدودة من مختار المراثي (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا دماذ عن ابي عبيدة قال كان الابيرد الرياحي يهوي امرأة من قومه ويجن بها حتي شهر ماينهما فحجبت عنه وخطبها فابوا ان يزوجوها اياه ثم خطبها رجل من ولد حاجب بن زرارة فزوجته فقال الابيرد في ذلك

اذا ماأردت الحسن فانظر الى التي * يبغي لقيط قومه وتخيرا

لها بشر لو يدرج الذر فوقه * لبان مكان الذر فيه فاثرا

لعمري لقد أمكنت منا عدونا * وأقررت للوادي فأحياواهجرا

(أخبرني) أبو خليفة الفضل بن الحباب في كتابه الى قال حدثنا محمد بن سلام الجمحي قال قدم الابيرد الرياحي على حارثة بن بدر فقال اكسني بردين ادخل بهما على الامير يعني عبيدالله بن زياد وكساه ثوبين فلم يرضهما فقال فيه

أحارث أمسك فضل برديك انما * أجاع وأعري الله من كنت كاسيا

وكنت اذا استمطرت منك سحابة * لتمطرني عادت عجاجا وسافيا

أحارث عاود شربك الخمر انني * أرى ابن زياد عنك أصبح لاهيا

فبلغت أبياته هذه حارثة فقال قبحه الله لقد شهد بما لم يعلم وانما أدع جوابه لما لا يعلم هكذا ذكر محمد بن سلام (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمرو بن شبة قال حدثنا الاصمعي قال هجا الابيرد الرياحي حارثة بن بدر فقال

أحارث راجع شربك الخمر انني * أري ابن زياد عنك أصبح لاهيا

أري فيك رأيا من ابيه وعمه * وكان زياد ماقتا لك قاليا

وذكر البيتين الآخرين اللذين ذكرهما محمد بن سلام وقال في خبره هذا فكان حارثة يكسوه في كل سنة بردين فحبسهما عنه في تلك السنة فقال حارثة بن بدر يجيبه

فان كنت عن بردي مستغنيا لقد * اراك باسمال الملابس كاسيا

وعشت زمانا ان أعينك كسوتي * قنعت باخلاق وامسيت عاريا

وبردين من حول العراق كسوتها * على حاجة منها لامك باديا

فقال الابيرد يهجو حارثة بن بدر

زعمت غدانة ان فيها سيدا * ضخما يواريه جناح الجندب

يرويه مايروي الذباب وينتشي * لوثما ويشبعه ذراع الارنب

وقال أيضاً لحارثة بن بدر

الا ليت حظي من غدانة انها * تكون كفافا لا على ولا ليا

ابى الله ان يهدي غدانة للهدى * وان لاتكون الدهر الامواليا

فلو انني اتقى ابن بدر بموطن * يعينه من أولينا المباعيا

تقاصر حتي يستفيد وبذه * قروم تسامي من رياح تساميا
اباقارط الحي الذى قد حشالكم * من المجد انهاء ملاء الخوابيا
وعمي الذى فك السميدع عنوة * فلست بنعمى يا ابن عقرب جازيا
كلانا غني عن اخيه حياته * ونحن إذا متنا اشد تغانيا(١)
الم ترنا اذ سقت قومك سائلا * ذوى عدد للسائلين معاطيا
بني الردف حمالين كل عظيمة * اذا طلعت والمترعين الجوابيا
وانا المعطي النصف من لو نضيمه * اقر ولكنا نحب العوافيا

الردف الذي عناه ههنا جده عتاب بن هرمي بن رياح كان ردف النعمان بن المنذر اذا ركب ركب وراءه واذا جلس جلس عن يمينه واذا غزا كان له المرباع واذا شرب الملك سقى بكأسه بعده وكان بعده ابنه قيس بن عتاب يردف النعمان وهو جد الابيرد أيضاً (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غسان عن أبي عبيدة قال كانت بنو عجل قد جاورت بني رياح بن يربوع في سنة أصابت عجلا فكان الابيرد يعاشر رجلا منهم يقال له سعد ويجالسه وكان قصده امرأة سعد هذا فمالت اليه فومقته وكان الابيرد جميلا شابا ظريفا طريرا وكان سعد شيخا اها (٢) فذهب بها كل مذهب حتى ظهر أمرها وتحدث بهما واتهم الابيرد بها فشكاه الى قومه واستعذرهم منه فقالوا له مالك تحدث الى امرأة الرجل فقال وما بأس بذلك وهل خلا عربي منه قالوا قد قيل فيكما مالا قرار عليه فاجتنب محادثتها واياك ان تعاودها فقال الابيرد ان سعدا لاخير فيه لزوجته قالوا وكيف ذلك قال لاني رأيته يأتي فرسه البلقاء ولا فضل فيه لامرأته فهي تبغضه لفعله وهو يتهمها لعجزه عنها فضحكوا من قوله وقالوا له وما عليك من ذلك دع الرجل وامرأته ولا تعاودها ولا تجالس اليها فقال الابيرد في ذلك

ألم تران ابن المعذر قد صحا * وودع ما يلحا عليه عواذله
غدا ذو خلاخيل على يلومني * وما لوم عذال عليه خلاخله
فدع عنك هذا الحلى ان كنت دائماً * فاني امرؤ لا تزدهيني صلاصله
اذا خطرت عنس به شدنية * بمطرد الارواح ناء مناهله
تبين أقوام سفاهة رأيهم * ترحل عنهم وهو عف منازله
لهم مجالس كالدرن يجمع مجالسا * لئاما مساعيه كثيرا هتامله(٣)
تبرأت من سعد وخلة بيننا * فلا هو معطيني ولا أنا سائله
متى تنتج البلقاء ياسعدام مني * تلقح من ذات الرباط حوائله
يحدث سعدان زوجته زنت * وياسعد إن المرء تزني حلائله

---

(١) وهذا البيت يروي لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ونقل السيوطى عن امالى القالي انه لسيار بن هبيرة (٢) الهم والهمة بكسرهما الشيخ الفانى اه قاموس (٣) الهتملة الكلام الخفي اه قاموس

فان تسم عيناها الى فقد رأت * فتى لحسام أخلصته صياقله
فتى قدقد السيف لامتضائل * ولا رهـل لباته وأناصله (١)

وهذا البيت الاخير يروي للعجير السلولى ولاخت يزيد بن الطثرية فاعترضه سلمان العجلى فهجاه وهجا بنى رياح فقال

لعمرك انني وبني رياح * لكالماوي فصادف سهم رامي
يسوقون ابن وجرة مزمئرًا * ليحميهم وليس لهم بحامى
وكم من شاعر لبنى تميم * قصير الباع من بقر نيـام
كسونا اذ يخرق مابساه * دواهى يبـترين من العظام
وان يذكر طعامهم بشر * فان طعامهم شر الطعام
سريح من مني أبي سـواج * وآخر خالص من حيض آم
* وسوداء المغابن من رياح * على الكردوس كالفاس الكهام
اذا ما مر بالقعقـاع ركب * دعتهـم من بذيك على الطعام
تداولها غواة الناس حتى * تؤوب وقد مضى ليـل التمام

وقال الابيرد أيضاً مجيباً له

عوى سلمان من جوفلاقى * أخو أهل اليمامة سهم رامي
عوى من جبنه وشقى بعجل * عواء الذئب مختلط الظلام
بنو عجل أذل من المطايا * ومن لحم الجزور على الثمام
تحيا المسلمون اذا تلاقوا * وعجل ما تحيـا بالسـلام
اذا عجليـة ولدت غلاما * الى عجل فقح من غلام
يمص بثـديها فرخ لئيم * سلالة أعبد ورضيع آم
خبيث الريح ينشأ بالمخازي * لئيم بين أبناء لئام *
أنا ابن الاكرمين بني تميم * ذوى الآطال والهمم العظام
وكائن من رئيس قطرته * عواملنا ومن ملك همام
وجيش قد ربعناه وقوم * صبحناهم بذي لجب لهام

وقال أيضاً الأبيرد مجيباً له

أخـذنا بآفاق السماء فلم ندع * لسلمان سلمان اليمامة منظرا
من القلح فسـاء ضروط بمره * اذا الطير مر الى الزوع صرصرا (٢)
* وأقلح عجلي كان مخطه * نواجـذ خنزير اذا ما تكشرا
يزل النوى عن ضرسه فيرده * الى عارض فيه القوادح أبخرا

---

(١) وروي واباجله (٢) وهذا الشطر الاخير غير متزن

اذا شرب العجلى نجس كأسه * وظلت بكفي جانب غير أزهرا
شديدسوادالوجه تحسب وجهه * من الدم بين الشاربين مغيرا
اذا ما حساها لم تزده سماحة * ولكن أرته أن يصر ويحصرا
فلا يشربن في الحى عجل فانه * اذا شرب العجلى أخني واهجرا
يقاسي نداماهم ويلقى الوفهم * من الجذع عندالكأس أمرا مذكرا
ولم تك في الاشراك عجل تذوقها * ليالي يسبيهامقاول حميرا *
وينفق فيها الحنظليون مالهم * اذا ماسعى منهم سفيه تجبرا
ولكنها هانت وحرم شربها * فقالت بنو عجل لما كان اكفرا
لعمري لئن ازنتم او صحوتم * لبئس الندامي كنتم آل ابجر

(أخبرني) عبيد الله بن محمد الرازي قال حدثنا احمد بن الحرث قال حدثنا المدائني قال كان مجائل ابن مرة بن محكان السعدي وابن عم له يقال له عرادة وقد كان عرادة اشترى غنما له فانهبها وكانت مائة شاة فاشترى مرة بن محكان مائة من الابل فانحر بعضها وانهب باقيها وقال أبو عبيدة انهما تفاخرا فغلبه مرة فقال الابيرد لعرادة

شري مائة فأنهبها جميعاً * وبت تقسم الحدق النعادا

فبعث عبيد الله بن زياد فأخذ مرة بن محكان فحبسه وقيده ووقع بعد ذلك من قومه لحاء فكانت بينهم شجاج ثم تكافؤا وتوافقوا على الديات فأتي مرة بن محكان وهو محبوس فعرف ذلك فتحمل جميعها في ماله فقال فيه الابيرد

لله عينا من رأي من مكبل * كمرة اذ شدت عليه الاداهم
فابلغ عبيد الله عني رسالة * فانك قاض بالحكومة عالم
فان انت عاقبت ابن محكان في الندي * فعاقب هداك الله أعظم حاتم
تعاقب خرقا أن يجود بماله * سعى في ثأي من قومه متفاقم
كان دماء القوم اذ علقت به * على مكفهر من ثنايا المخارم

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي قال حدثنا عمي قال أتى رجل الابيرد الرياحي وابن عمه الاحوص وهما من رهط ردف الملك من بني رياح يطلب منهما قطرانا لابله فقالا له ان أنت بلغت سحيم بن وثيل الرياحي هذا الشعراء أعطيناك قطرانا فقال قولا فقالا اذهب فقل له

فان بداهتي وجراء حولي * وعشق على الحطم الحرون(١)

قال فلما أتاه وأنشده الشعر أخذ عصاه وانحدر في الوادي وجعل يقبل فيه ويدبر ويهمهم بالشعر ثم قال اذهب فقل لهما

---

(١) وهذا الشطر غير متزن والرواية المشهورة لذو شق على الضرع الظنون

فان عـلاتي وجراء حول * لذو شفق على الضرع الظنون
أنا ابن العز من سافى رياح * كنصل السيف وضاح الجبين
أنا ابن جـلا وطلاع الثنايا * متى أضـع العمامة تعرفونى
* وان مكاننا من حميري * مكان الليث من وسط العرين
وان قنا بنا مشط شظاها(١) * شـديد مدها عنق القرين

قال الاصمعي اذا مست شيئاً خشنا فدخل في يدك قيل شظت يدى والشظا ماتشظى منها

وانى لا يعود إلى قرني * غداة العبء الا فى قرين
بذي لبد يصد الركب عنه * ولا تؤتي فريسته لحين
عذرت البزل اذهي صاولتني * فما بالي وبال ابن اللبون
وماذا تبتغي الشعراء مني * وقد جاوزت راس الاربعين
أخو الخمسين مجتمع أشدي * ويحدونى٢ مداورة الشؤون
ساحيا ماحييت وان ظهري * لذو سند الى نضد أمين

قال فأتياه فاعتذرا اليه فقال ان أحدكم لابري أن يصنع شيئاً حتي يقيس شعره بشعرنا وحسبه بحسبنا ويستطيف بنا استطافة المهر الارنّ فقالا له فهل الى النزع من سبيل فقالا انا لم تبلغ أنسابنا قال اليزيدي أبيات سحيم هذه من اختيارات الاصمعي والقصيدة التي رثي بها الابيرد أخاه بريدا وفي أولها الغناء المذكور من جيد الشعر ومختار المراثي المختار منها قوله

* تطاول ليلى لم أنمه تقلبا * كأن فراشي حال من دونه الجمر
* أراقب ليلى التمام نجومه * لدن غاب قرن الشمس حتى بدا الفجر
تذكرت قرما بان منا بنصره * ونائله يا حبـذا ذلك الذكر
فان تكن الايام فرقن بيننـا * فقد غدرتنا فى صحابتنا الغـدر
وكنت اري هجرا فراقك ساعة * الالابل الموت التفرق والهجر
احقا عباد الله ان لست لاقيـا * بريدا طوال الدهر مالألأ العفر
فتي ان هو استغني يخرق في الغنى * فان قل مالا لم يؤد به الفـقر
وسامي جسيمات الامور فنالها * على العسر حتى أدرك العسر اليسر
ترى القوم في العزاء ينتظرونه * اذا ضل رأي القوم أوحزب الامر
فليتك كنت الحى في الناس باقيا * وكنت أنا الميت الذي غيب القبر
فتي يشتري حسن الثناء بمـاله * اذا السنة الشهباء قل بها القطر
* كأن لم يصاحبنا بريد بغبطة * ولم يأتنا يوما باخباره السفر *

---

(١) وروى وان قناتنا مشظ شظاها والشظا ماتشظى من العصى قاله الاصمعي اذا مست شيئاً خشنا فدخل في يدك قلت شظت يدى اهقاله السيوطي (٢) وروى ونجذني

لعمري لنعم المرء عالى بنعيـه * لنا ابن عزيز بعد ما قصر العصر
تمضت به الاخبار حتى تغلغلت * ولا بينها الاصباح دونى ولا الجدر
ولما نعى الناعي بريدا تغولت * بي الارض فرط الحزن وانقطع الظهر
عساكر تغشى النفس حتى كانني * أخو سكرة طارت بهامته الخمر
الى الله اشكو فى بريد مصيبتى * وبثي وأحزانا تضمنها الصدر
وقد كنت استعفى الهي اذا شكي * من الاجر لي فيه وان سرني الاجر
وما زال في عيني بعد غشاوة * وسمعي كما قد كنت أسمعه وقر
على انني افني الحياة واتقى * شماتة أعداء عيونهم خزر *
لحياك عنى الليل والصبح اذ بدا * وهوج من الارواح غدوتها شهر
سقي جدثا لو استطيع سقيته * باود فرواه الرواقد والقطـر
ولا زال يرعي من بلاد ثوي بها * نبات اذا صاب الربيع بها نضر
حلفت برب الرافعين اكفهم * ورب الهدايا حيث حل بها النحر
ومجتمع الحجاج حيث توافقت * رفاق من الآفاق تكبيرها جار
يمين امرئ آلى وليس بكاذب * وما فى يميـن قالها صادق وزر
لئن كان امسى ابن المعذر قد ثوى * بريد لنعم المرء غيبه القبر *
هو الخلف المعروف والدين والتقى * ومسعر حرب لا كهام ولا غمر
* أقام فنادي أهله فتحملوا * وصرمت الاسباب واختلط النجر
فتى كان يغلى اللحم نيئا ولحمه * رخيص لجاديه اذا ينزل القدر
فتى الحى والاضياف ان روحتهم * بليل وزاد السفران أرمل السفر
اذا جارة حلت لديه وفي بها * فآبت ولم يهتك لجارته ستر
عفيف عن السوآت ماالتبست به * صليب فما يلفى لعودته كسر
سلكت سبيل العالمين فمالهـم * وراء الذي لاقيت معدي ولا مضر
وكل امرئ يوما سيلقى حمامه * وان نأت الدعوي وطال به العمر
وأبليت خيرا في الحياة وانمـا * ثوابك عندي اليوم ان ينطق الشعر

وقال يرثيه أيضا وهى قصيدة طويلة

اذا ذكرت نفسي بريدا تحاملت * الي ولم أملك لعيني مدمعا *
وذكرنيك الناس حين تحاملوا * على وأضحوا جلد أجرب مولعا
فلا يبعدنك الله خير أخى امرئ * فقد كنت طلاع النجاد سميدعا
وصولا لذى القربي بعيدا عن الخنا * اذا ارتادك الجادى من الناس أمرعا
أخو ثقة لا ينتحي القـوم دونه * اذا القوم حالوا أو رجا الناس مطمعا
ولا يركب الوجناء دون رفيقـه * اذا القوم أزجوهن حسري وظلعا

صوت

يازائرينا مـن الخيام * حياكما الله بالسـلام
يحـزنني ان أطعماني * ولم تنالا سوي الكلام
بورك هارون من امام * بطاعة الله ذي اعتصام
له الى ذى الجلال قربى * ليست لعدل ولا امام

الشعر لمنصور النمري والغناء لعبد الله بن طاهر رمل ذكر ذلك عبيد الله ابنه ولم ينسبه الى الاصابع التى بنى عليها وفيه للرف خفيف رمل بالوسطي عن عمرو بن بانة وفيه ثقيل أول بالبنصر مجهول الاصابع ذكر حبس انه للرف أيضا

أخبار منصور النمرى ونسبه

منصور بن الزبرقان بن سلمة وقيل منصور بن سلمة بن الزبرقان بن شريك بن مطعم الكبش الرخم بن مالك سعد بن عامر بن سعد الضحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط ابن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار وانما سمى عامر الضحيان لانه كان سيد قومه وحاكمهم وكان يجلس لهم اذا أضحي النهار فسمى الضحيان وسمى جد منصور مطعم الكبش الرخم لانه أطعم ناسا نزلوا به ونحر لهم ثم رفع رأسه فاذا رخم يحمن حول أضيافه فأمر بأن يذبح لهم كبش ويرمي به بين أيديهم ففعل ذلك فنزلن عليه فمزقته فسمى مطعم الكبش الرخم وفي ذلك يقول أبو نعيجة النمري يمدح رجلا منهم

أبوك زعيم بني قاسط * وخالك ذو الكبش يقري الرخم

وكان منصور شاعرا من شعراء الدولة العباسية من أهل الجزيرة وهو تلميذ كلثوم بن عمرو العتابي وراويته وعنه أخذ ومن بحره استقى وبمذهبه تشبه والعتابي وصفه للفضل بن يحيي بن خالد وقرضه عنده حتي استقدمه من الجزيرة واستصحبه ثم وصله بالرشيد وجرت بعد ذلك بينه وبين العتابي وحشة حتي تهاجرا وتناقضا وسعي كل واحد منهما على هلاك صاحبه وأخبار ذلك تذكر فى مواضعها من أخبارهما ان شاء الله تعالى وكان النمري قد مدح الفضل بقصيدة وهو مقيم بالجزيرة فاوصلها العتابي اليه واسترفده له وسأله استصحابه فأذن له فى القدوم فحظي عنده وعرف مذهب الرشيد في الشعر وارادته أن يصل مدحه اياه بنفى الامامة عن ولد على بن أبى طالب عليهم السلام والطعن عليهم وعلم مغزاه فى ذلك مما كان يبلغه من تقديم مروان بن أبى حفصة وتفضيله اياه على الشعراء فى الجوائز فسلك مذهب مروان في ذلك ونحا نحوه ولم يصرح بالهجاء والسب كما كان يفعل مروان ولكنه حام ولم يقع وأومأ ولم يحقق لانه كان يتشيع وكان مروان شديد العداوة لآل أبي طالب وكان ينطق عن نية قوية يقصد بها طلب الدنيا فلا يبقي ولا يذر (أخبرني) محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال حدثني عبد الله بن أبي سعد الكراني واخبرني به عمى قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد حديث محمد بن جعفر النحوى انه قال حدثني محمد

ابن عبد الله بن آدم بن جشم العبدى قال حدثنا ثابت بن الحرث الجشمى قال كان منصور النمرى مصافيا للبرامكة وكان مسكنه الشام فكتب اليهم يسألهم أن يذكروه للرشيد فذكروه ووصفوه فاحب أن يسمع كلامه فأمرهم باقدامه فقدم ونزل عليهم فاخبروا الرشيد بموضعه وأمرهم باحضاره وصادف دخوله اليه يوم نوبة مروان على ماسمعه من بيانه وكان مروان يقول قبل قدومه هذا شامي وأنا حجازى أفتراه يكون أشعر منى ودخله من ذلك مايدخل مثله من الغم والحسد واستنشد الرشيد منصورا فانشده قوله

أمير المؤمنين اليك خضنا * غمار الهول من بلد شطير
نخوّض كالاهلة خافقات * تلين على السري وعلى الهجير
حملن اليك أحمالا ثقالا * ومثل الصخرة الدر النثير
فقد وقف المديح بمنتهاه * وغايته وصار الى المصير
الى من لايشير الى رسول * اذا ذكر الندي كف المشير

فقال مروان وددت والله أنه أخذ جازتي وسكت رذ كرفي القصيدة يحيي بن عبدالله بن حسن فقال

يذلل من رقاب بني على * ومنّ ليس بالمن الصغير
مننت على ابن عبد الله يحيي * وكان من الحتوف على شفير

قال مروان فما برحت حتي أمرني هارون أمير المؤمنين ان أنشده وكان يتبسم في وقت ماكان ينشده النمرى ويأخذ على بطنه وينظر الى ماقال فانشدته

موسي وهرون هما اللذان * في كتب الاخبار يوجدان
من ولد المهدى مهديان * قدّا عنانين على عنان
قد اطاق المهدي لي لساني * وشد أزري مابه حباني
من اللجين ومن العقيان * عيدته ساخطة الايمان
لو حايلت دجلة بالالبان * اذ القيل اشتبه النهران

قال فوالله ماعاج النمرى بذلك ولا احتفل به فأومأ الي هرون أن زده فانشدته قصيدتي التى أقول فيها

خلوا الطريق لمعشر عاداتهم * حطم المناكب كل يوم زحام
ارضوا بما قسم الاله لكم به * ودعوا وراثة كل أصيد حام
اني يكون وليس ذاك بكائن * لبني البنات وراثة الاعمام

قال فوالله ماعاج بشئ منها وخرجت الجائزتان فاعطي مروان مائة الف وأعطي النمري سبعين الفا وقال أنت مريد في ولد على قال ولقد تخلص النمري الي شئ ليس عليه فيه شيء وهو قوله

فان شكروا فقد أنعمت فيهم * والا فالندامة للكفور
وان قالوا بنو بنت نحق * وردوا ماينا سب للذكور

قال فكان مروان يتأسف على هذا المعني ان لايكون سبقه اليه والي قوله

وما لبني بنات من تراث * مع الاعمام في ورق الزبور

(أخبرني) بهذا الخبر محمد بن عمران الصيرفي قال حدثني الغنوي عن محمد بن محمد عبدالله بن آدم عن أبي معشر العبدي فذكر القصة قريبا مما ذكره محمد بن جعفر النحوي يزيد وينقص والمعنى متقارب (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن طهمان السامي قال حدثني أحمد بن سيار الشيباني الشاعر قال كان هرون أمير المؤمنين يحتمل أن يمدح بما تمدح به الانبياء فلا ينكر ذلك ولا يرده حتي دخل عليه نفر من الشعراء فيهم رجل من ولد زهير بن أبي سلمي فافرط فى مدحه حتي قال فيه فكأنه بعد الرسول رسول فغضب هرون ولم ينتفع به أحد يومئذ وحرم ذلك الشاعر فلم يعطه شيأ وأنشد منصور النمري قصيدة مدحه بها وهجا آل على وثلبهم فضجر هرون وقال له يا ابن الاخناء أتظن انك تتقرب الي بهجاء قوم أبوهم أبي ونسبهم نسبي وأصلهم وفرعهم أصلي وفرعى فقال وما شهدنا الا بما علمنا فازداد غضبه وأمر مسرورا فوجا في عنقه وأخرج ثم وصل اليه يوما آخر بعد ذلك فانشده

بني حسن ورهط بنى حسين * عليكم بالسداد من الامور

فقد ذقتم قراع بني أبيكم * غداة الروع بالبيض الذكور

أحين شفوكم من كل وتر * وضموكم الى كنف وثير

وحادتكم على ظمأ شديد * سقيتم من نوالهم الغدير

فما كان العقوق لهم جزاء * بفعلهم وأدي للثؤر *

وانك حين تبلغهم اذاء * وان ظلموا لمحزون الضمير

فقال له صدقت والافعلي وعلى وأمر له بثلاثين ألف درهم (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي قال حدثني عبد الصمد بن المعذّل قال دخل مروان بن أبي حفصة وسلم الخاسر بن منصور النمري على الرشيد فأنشده مروان قصيدته التى يقول فيها

اني يكون وليس ذاك بكائن * لبني البنات وراثة الاعمام

وأنشده سلم فقال * حضر الرحيل وشدت الاحداج * وأنشدة النمري قصيدته التي يقول فيها

ان المكارم والمعروف أودية * أحلك الله منها حيث يجتمع

فأمر لكل واحد منهم بمائة ألف درهم فقال له يحيي بن خالد يا أمير المؤمنين مروان شاعرك خاصة قد ألحقتهم به قال فليزد مروان عشرة آلاف (أخبرني) عمي قال أخبرنا ابن أبي سعد قال حدثنى على بن الحسن الشيباني قال أخبرني أبو حاتم الطائى عن يحيي ابن ضبيئة الطائي عن الفضل قال حضرت الرشيد وقد دخل منصور النمري عليه فأنشده

ما تنقضي حسرة مني ولا جزع * اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع

بان الشباب وفاتني بلذته * صروف دهر وأيام لها خدع

ما كنت أوفى شبابي كنه غرته * حتي انقضي فاذا الدنيا له تبع

قال فتحرك الرشيد لذلك ثم قال أحسن والله لايتهني أحد بعيش حتي يخطر في رداء الشباب (أخبرني) عمي قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن آدم العبدي عن أبي ثابت

العبدى عن مروان بن أبى حفصة قال خرجنا مع الرشيد الى بلاد الروم فظفر الرشيد وقد كاد أن يعطب لولا الله عز وجل ثم يزيد بن مزيد فقال لى وللنميري أنشد فانشدته قولي

طرقتك زائرة فحى خيالها * غراء تخلط بالحياء دلالها

ووصفت الرجال من الاسري كيف أسلموا نساءهم والظفر الذي رزقه فقال عدوا قصيدته فكانت مائة بيت فأمر لى بمائة ألف درهم ثم قال للنمري كيف رأيت فرسى فاني أنكرته فقال النمرى

مضر على فاس اللجام كأنه * اذا ماشتكت أيدى الجياد يطير

فطال على الصفصاف يوم تباشرت * ضباع وذؤبان به ونسور

فاقسم لاينسى لك الله أجرها * اذا قسمت بين العباد أجور

قال النمرى ثم قلت فى نفسى مايمنعني من اذكاره بالجائزة فقلت

اذا الغيث أكدي واقشعرت نجومه * فغيث أمير المؤمنين مطير

وما حل هارون الخليفة بلدة * فاخلفها غيث وكاد يضير

فقال أذكرتني ورأيته متهللا لذلك قال فالحقني بمروان وأمر لى بمائة ألف درهم (أخبرنى) عمي قال حدثنى بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن طهمان قال حدثني محمد الراوية المعروف بالبيدق وكان قصيرا فلقب بالبيدق لقصره وكان ينشد هرون أشعار المحدثين وكان أحسن خلق الله انسانا قال دخلت على الرشيد وعنده الفضل ابن الربيع ويزيد بن مزيد وبين يديه خوان لطيف عليه جرمان ورغفان سميد ودجاجتان فقال لي انشدني فانشدته قصيدة النمري العينية فلما بلغت الى قوله

أي امرئ بات من هرون في سخط * فليس بالصلوات الخمس ينتفع

ان المكارم والمعروف أودية * أحلك الله منها حيث يتسع *

* اذا رفعت امرأ فالله يرفعه * ومن وضعت من الاقوام متضع

نفسى فداؤك والابطال معلمة * يوم الوغي والمنايا صابها فزع *

قال فرمي بالخوان بين يديه وصاح وقال هذا والله أطيب من كل طعام وكل شيء وبعث اليه بسبعة الاف دينار فلم يعطني منها ما يرضينى وشخص الى رأس العين فاغضبنى وأحفظني فانشدت هرون قوله

ساد من الناس راتع هامل * يعللون النفوس بالباطل

فلما بلغت الى قوله

إلا مساعير يغضبون لها * بسلة البيض والقنا الذابل

قال أراه يحرض على ابعثوا اليه من يجيء برأسه فكلمه فيه الفضل بن الربيع فلم يغن كلامه شيئا وتوجه اليه الرسول فوافاه في اليوم الذى مات فيه ودفن قال وكان إنشاد محمد البيدق يطرب كما يطرب الغناء (أخبرني) عمي قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثنا على بن الحسين الشيباني قال أخبرني منصور بن جهور قال سالت العتابي عن سبب غضب الرشيد عليه فقال لى استقبلت منصورا

النمرى يوما من الايام فرأيته مغموما واجما كئيبا فقلت له ما خبرك فقال تركت امرأتي تطلق وقد عسر عليها ولادها وهي يدي ورجلي والقيمة بامري وأمر منزلي فقلت له لم لاتكتب على فرجها هرون الرشيد قال ليكون ماذا قال لتلد على المكان قال وكيف ذلك قلت لقولك

ان أخلف الغيث لم تخلف مخايله * أوضاق أمر ذكرناه فيتسع

فقال لي ياكشخان والله لئن تخلصت امرأتي لاذكر قولك هذا للرشيد فلما ولدت امرأته خبر الرشيد بما كان بيني وبينه فغضب الرشيد لذلك وأمر بطلبي فاستترت عند الفضل بن الربيع فلم يزل يسئل في حتي أذن لي في الظهور فلما دخلت عليه قال لي قد بلغني ماقلته للنمري فاعتذرت اليه حتي قبل ثم قلت والله ياأمير المؤمنين ماحمله على التكذب على الاوقوفي على ميله الى العلوية فان أراد أمير المؤمنين أن أنشده شعره في مديحهم فعلت فقال أنشدني فأنشدته قوله

ساد من الناس رائع هامل * يعللون النفوس بالباطل

حتي بلغت الى قوله

الا مساعير يغضبون لها * بسلة البيض والقنا الذابل

فغضب من ذلك غضبا شديداً وقال للفضل بن الربيع أحضره الساعة فبعث الفضل في ذلك فوجده قد توفي فأمر بنبشة ليحرقه فلم يزل الفضل يلطف له حتي كف عنه (أخبرني) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا يحيى بن الحسن بن عبد الخالق قال حدثني بعض الزينبيين قال حبس الرشيد منصور النمري بسبب الرفض فتخلصه الفضل بن الربيع ثم بلغه شعره في آل على عليه السلام فقال للفضل اطلبه فستره الفضل عنده وجعل الرشيد يلح في طلبه حتي قال يوما للفضل ويحك يافضل تفوتني النمري قال ياسيدى هو عندي قد حصلته قال فجئني به وكان الفضل قد أمره أن يطول شعره ويكثر مباشرة الشمس ليشحب وتسوء حالته ففعل فلما أراد إدخاله عليه ألبسه فروة مقلوبة وأدخله عليه وقد عفا شعره وساءت حالته فلما رآه قال السيف فقال الفضل ياسيدى من هذا الكلب حتي تأمر بقتله بحضرتك قال أليس هو القائل

إلا مساعير يغضبون لها * بسلة البيض والقنا الذابل

فقال منصور لا ياسيدي ماأنا قائل هذا ولقد كذب على ولكنى القائل

يا منزل الحى ذا المغاني * أنعم صباحا على بلاكا

هرون ياخير من يرجي * لم يطع الله من عصاكا

في خير دين وخير دنيا * من اتقى الله واتقاكا

فأمر باطلاقه وتخلية سبيله فقال منصور يمدح الفضل بن الربيع

رأيت الملك وهذا زرت قد قامت أحانيه

هو الاوحد في الفضل فما يعرف ثانيه

٢

(أخبرني) عمي قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثني على بن مسلم بن الهيثم الكوفي عن محمد بن ارتبيل قال اجتمع عند المأمون قبل خلافته وذلك في أيام الرشيد منصور النمري والخريمي والعباس

ابن زفر وعنده جعفر بن يحيي فحضر الغداء فأتي المأمون بلون من الطعام فأكل منه فاستطابه فأمر به فوضع بين يدى جعفر بن يحيي فاصاب منه ثم أمر به فوضع بين يدي العباس فأكل منه ثم نحاه فأكل منه بعده الحريمي وغيره ولم يأكل منه النمرى وذلك بعين المأمون فقال له لم لم تأكل فقال لئن أكلت ما أبقى هؤلاء انى لنهم قال فهل قلت في هذا شيئاً قال نعم قلت

لهفى أتطعمها قيساً وآكلها * انى اذا لدنيء النفس والخطر
ماكان جدى ولا كان الهمام أبي * ليأكلا سؤر عباس ولا زفر
شتان من سؤر عباس وفضلته * وسؤر كلب مغطى العين بالوبر
ما زال يلقم والطباخ يلحظه * وقدر آي لقمافي الحلق كالحجر

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفى وعمي قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال أخبرنى علقمة ابن نصر بن واصل النمري قال سمعت أشياخنا يقولون ان منصور بن بجرة بن منصور بن صليل ابن أشيم بن قطن بن سعد بن عامر الضحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط قال هذه القصيدة

ماتنقضى حرقة مني ولا جزع * اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع
* بان الشباب وفاتنى بشرته * صروف دهر وأيام لها خدع
ماكنت أول مسلوب شبيبته * مكسو شيب فلا يذهب بك الجزع

فسمعها منصور بن سلمة بن الزبرقان بن شريك بن مطعم الكبش الرخم ابن مالك ابن سعد بن عامر الضحيان فاستحسنها فاستوهبها منه فوهبها له وكان منصور بن بجرة هذا موسرا لا يتصدى لمدح ولا يفد الى أحد ولا ينتجعه بالشعر وكان هرون الرشيد قد جرد السيف في ربيعة فوجه منصور بن سلمة هذه القصيدة الى الرشيد وكان رجلا تقتحمه العين جدا ويزدريه من رآه لدمامة خلقه فأمر الرشيد لما عرضت عليه باحضار قائلها قال منصور فلما وصلت اليه عرفني الحاجب أنه لما عرضت عليه قرأها واختارها على جميع شعر الشعراء جميعاً وامر بادخالى فلما قربت من حاجبه الفضل ابن الربيع ازدرانى لدمامة خلقى وكان قصيرا أزرق أحمر أعمش نحيفاً قال فردني وأمر باخراجي فاخرجت فمر بي ذات يوم يزيد بن يزيد الشيباني فصحت به يا أبا خالد أنا رجل من عشيرتك وقد لحقنى ضيم وعذت بك فوقف فعرفته خبرى وسألته أن يذكرني اذا مرت به رقعتى ويتلطف في ايصالي ففعل ذلك فلما دخلت على أمير المؤمنين أنشدته هذه القصيدة

* أتسلو وقد بان الشباب المزايل * فقال لي غدا ان شاء آمر برفع السيف عن ربيعة وخرج يزيد يركض فما جاءت العصر من الغد حتى رفع السيف عن ربيعة بنصيبين وما يليها وأنشدته القصيدة فلما صرت الى هذا الموضع

يجرد فينا السيف من بين مارق * وعان بخود كلهم متحامل *

قالوا فلما سمع الجلساء هذا البيت قالوا ذهب الاعرابي وافتضح فلما قلت

وقدعلم العدوان والجور والخنا * بانك عياف لهن مزايل

ولو علموا فينا بأمرك لم يكن * ينال بريا بالاذى متناول *
انا منك أرحام ونعتد طاعة * وبأساً اذا اصطك القنا والقنابل
وما يحفظ الانسان مثلك حافظ * ولا يصل الارحام مثلك واصل
جعلناك فامتعنا معاذا ومفزعا * لنا حين عضتنا الخطوب الجلائل
وانت اذا عاذت بوجهك عوذ * تطامن خوف واستقرت بلابل

فقال الجلساء أحسن والله الاعرابي يا أمير المؤمنين فقال الرشيد يرفع السيف عن ربيعة ويحسن اليهم (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني عليّ بن الحسن بن عبيد البكري قال أخبرني أبو خالد الطائي عن الفضل قال كنا عند الرشيد وعنده الكسائي فدخل اليه منصور النمري فقال له الرشيد أنشدني فأنشده قوله

ماتنقضي حسرة مني ولا جزع * اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع

فتحرك الرشيد ثم أنشده حتى انتهى الى قوله

ما كنت أوفي شبابي كنه عزته * حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع

فطرب الرشيد وقال أحسنت والله وصدقت لا والله لا يتهنى أحد بعيش حتي يخطر في رداء الشباب وأمر له بجائزة سنية (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن طهمان السلمي قال حدثني أحمد بن سنان اليساني (وأخبرني) عمي قال أخبرنا ابن أبي سعد قال حدثنا مسعود بن عيسي عن موسي بن عبد الله التميمي أن جماعة من الشعراء اجتمعوا ببغداد وفيهم منصور النمري وكانوا على نبيذ فأبى منصور أن يشرب معهم فقالوا له انما تعاف الشرب لانك رافضي وتسمع وتصغي الى الغناء وليس تركك النبيذ من ورع فقال منصور

صوت

خلا بين ندماني موضع مجلسي * ولم يبق عندي للوصال نصيب
وردت على الساقي تفيض وربما * رددت عليه الكاس وهو سليب
وأي امرئ لا يستهش اذا جرت * عليه بنان كفهن خضيب

الغناء لابراهيم خفيف ثقيل مطاق في مجري البنصر ومن الناس من ينسبه الى مخارق هكذا في الخبر وقد حدثني على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال كتب كلثوم بن عمرو العتابي الى منصور النمرى قوله

تقضت لبانات ولاح مشيب * وأشفى على شمس النهار غروب
وودعت اخوان الصبا وتغرمت * غواية قلب كان وهو حروب
خلا بين ندماني موضع مجلسى * ولم يبق عندي للمزاح نصيب
وردت على الساقي تفيض وربما * رددت عليه الكاس وهو سليب
ومما يهيج الشوق لي فترده * خفيف على ايدي القيان صخوب
عطون به حتي جرى في أديمه * أصابيع في لباتهن وطيب

فأجابه النمرى وقال

أوحشة ندمانيك تبكى فربما * تلاقيهما والحلم عنك عزوب
تري خلقاً من كل نيل وثروة * سماع قيـان عودهن ضريب
يغنيك يابنتي فتستصحب النهى * وتحتازك الآفات حين أغيب
وان امرأ أودي السماع بابه * لعريان من ثوب الفلاح سليب

(أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا محمـد بن عبد الله بن آدم بن جشم العبدي أبو مسعر قال أتي النمرى يزيد بن مزيد ويزيد يومئذ في إضاقة وعسرة فقال اسمع مني جعلت فداك فأنشده قصيدة له يقول فيها

لو لم يكن لبني شيبان من حسب * سوي يزيد لفاتوا الناس في الحسب
تأوي المكارم من بكر الى ملك * من آل شيبان يحوين من كثب
أب وعم وأخوال مناصبهم * في منبت النبع لافي منبت الغرب
ان أبا خالد لمـا جري وجرت * خيل الندى احرز الاولى من القصب
* ٢ لما تلفهن الجرى قدمه * عتق مبين ومحض غير مؤتشب
ان الذين اغـتروا بالحر غرته * كمنتزي الليث فى عرينسة الاشب
ضربا داركا وشـدات على عنق * كأن ايقاعها النـيران فى الحطب
لا تقربن يزيداً عنـد صولته * لكن اذا ماالحتبي للجود فاقترب

فقال يزيد والله ماأصبح في بيت مالي شئ ولكن انظر ياغلام كم عندك فهاته فجاءه بمائة دينار وحلف أنه لايملك يومئذ غيرها

(وقد) أخبرني عمي بهذا الخبر قال حدثنى محمد بن على بن حمزة العلوي قال حدثنى عمي عن جدى قال قال لى منصور النمري كنت واقفا على جسر بغداد أنا وعبيد الله بن هشام بن عمرو التغلبي وقد وخطنى الشيب يومئذ وعبيد الله شاب حديث السن فاذا أنا بقصرية ظريفة قد وقفت فجعلت أنظر اليها وهي تنظر الى عبيد الله بن هشام ثم انصرفت وقلت فيها

لما رأيت سوام الشيب منتشرا * في لمتي وعبيـد الله لم يشب
سللت سهمين من عينيك فانتضلا * على سبية ذي الاذيال والطرب
كذا الغواني نري منهن قاصدة * الى الفروع معراة عن الخشب
لاانت اصبحت تعقد بيننا أربا * ولاوعيشك مااصبحت من ارب
احدي وخمسين قد انضيت جدتها * تحول بيني وبين اللهو واللعب
لاتحسبني وان أغضيت عن بصرى * غفلت عنك ولاعن شأنك العجب

ثم عدلت عن ذلك فمدحت فيها يزيد بن مزيد فقلت

لو لم يكن لبنى شيبان من حسب * سوي يزيد لفاقوا الناس بالحسب
لايحسب الناس قد حابوا بني مطر * اذ أسلم الجود فيهم عاقد الطنب

الجود أخشن لمسا يا بني مطـر * من أن تبزكموه كف مسـتلب
ما أعرف الناس أن الجود مدفعة * للـذم لكنـه يأتي على النسب

قال فأعطاني يزيد عشرة ألاف درهم (حدثني) عمي قال حدثني محمد بن عبد الله التميمي الحزنبل قال حدثني عمرو بن عثمان الموصلي قال حدثني ابن أبي روق الهمداني قال قال لي المنصور النمري دخلت على الرشيد يوما ولم أكن أعددت له مدحا فوجدته نشيطا طيب النفس فرمت شيئا فما جاءني ونظر الي مستنطقا فقلت

اذا اعتاص المديح عليك فامدح * أمير المؤمنين تجد مقـالا
وعـذ بفنائه واجنح اليـه * تنل عرفا ولم تذلل سؤالا
فنـاء لاتزال به ركـاب * وضعن مدائحا وحملن مالا

فقال والله لئن قصرت القول لقد أطلت المعني وأمر لي بصلة سنية

صوت

طربت الى الحي الذين تحمـلوا * ببرقة احـزان وأنت طـروب
فبت أسقاها سلافا مدامـة * لهـا في عظام الشاربـين دبيب

الشعر لعبد الله بن الحجاج الثعلبي والغناء لعلوية رمل بالوسطي عن الهشامي وفيـه لسليم خفيف رمل مطلق في مجرى الوسطي

نسب عبد الله بن الحجاج وأخباره

هو عبد الله بن الحجاج بن محصن بن جندب بن نصر بن عمرو بن عبد غنم بن جحاش بن بجالة ابن مازن بن ثعلبه بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ابن مضر ويكنى أبا الاقرع شاعر فاتك شجاع من معدودي فرسان مضر ذوي البأس والنجدة فيهم وكان ممن خرج مع عمرو بن سعيد على عبد الملك بن مروان فلما قتل عبد الملك بن مروان عمرا خرج مع نجدة بن عامر الحنفي ثم هرب فلحق بعبد الله بن الزبير فكان معه الى ان قتل ثم جاء الي عبد الملك متنكرا واحتال عليه حتى أمنه وأخباره تذكر في ذلك وغـيره ههنا أخبرني بخبره في تنقله من عسكر الى عسكر ثم استئمانه جماعة من شيوخنا فذكروه متفرقا فابتدأت باسانيدهم وجمعت خبره من رواياتهم فأخبرنا الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني اليزيدي أبو عبد الله محمد بن العباس ببعضه قال حدثني سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا يحيى بن سعيد الاموى (وأخبرنا) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا محمد بن معاوية الاسدى قال حدثنا محمد بن كناسـة (وأخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعيد قال حدثني على بن مسلم بن الهيثم الكوفي عن محمد بن ارتبيل (ونسخت بعض هذه الاخبار) من نسخة أبى العباس ثعلب والالفاظ تختلف في بعضها والمعانى قريبة قالوا كان عبد الله بن الحجاج الثعلبي شجاعا فاتكا صعلوكا من صعاليك العرب وكان متسرعا الى الفتن فكان ممن خرج مع عمرو بن سعيد بن

العاص فلما ظفر به عبد الملك هرب الى ابن الزبير فكان معه حتي قتل ثم اندس الى عبد الملك فكلم فيه فأمنه هذه رواية ثعلب وقال العنزى وابن أبي سعد في روايتهما لما قتل عبد الله بن الزبير وكان عبد الله بن الحجاج من أصحابه وشيعته احتال حتي دخل على عبد الملك بن مروان وهو يطعم الناس فدخل حجرة فقال له مالك ياهذا لاتأكل قال لاأستحل أن آكل حتى تأذن لي قال اني قد أذنت للناس جميعا قال لم أعلم فآكل بأمرك قال كل فأكل وعبد الملك ينظر اليه ويعجب من فعاله فلما أكل الناس جلس عبد الملك في مجلسه وجلس خواصه بين يديه وتفرق الناس جاء عبد الله بن الحجاج فوقف بين يديه ثم استأذنه في الانشاد فأذن له فأنشده

أبلغ أمير المؤمنين فانني * مما لقيت من الحوادث موجع
منع القرار فجئت نحوك هاربا * جيش يجر ومقنب يتلمع

فقال عبد الملك وما خوفك لاأم لك لولا انك مريب فقال عبد الله (١)

ان البلاد على وهي عريضة * وعرت مذاهبها وسد المطلع

فقال عبد الملك ذلك بما كسبت يداك وما الله بظلام للعبيد فقال عبد الله

كنا تنحلنا البصائر مرة * واليك إذ عمى البصائر نرجع
ان الذي يعصيك منا بعدها * من دينه وحياته متودع
آتى رضاك ولا أعود لمثلها * وأطيع أمرك ماأمرت وأسمع
أعطى نصيحتي الخليفة ناجما * وخزامة الانف المقود فأتبع

فقال له عبدالملك هذا لانقبله منك إلا بعد المعرفة بك وبذنبك فاذا عرفت الحوبه قبلنا التوبه فقال عبدالله

ولقد وطئت بني سعيد وطأة * وابن الزبير فعرشه متضعضع

فقال عبدالملك لله الحمد والمنة على ذلك فقال عبدالله

مازلت تضرب منكبا عن منكب * تعلو ويسفل غيركم مايرفع
ووطئتم في الحرب حتي أصبحوا * حدثا يؤس وغابرا يتجعجع
فحوى خلافتهم ولم يظلم بها * القرم قرم بنى قصى الأنزع
لايستوي خاوي نجوم آفل * والبدر منبلجا إذا مايطلع
وضعت أمية واسطين لقومهم * ووضعت وسطهم فنعم الموضع
بيت أبو العاصى بناه بربوة * عالي المشارف عزه مايدفع

فقال له عبد الملك ان توريتك عن نفسك لتريبني فأي الفسقة أنت وماذا تريد فقال

حربت أصيبيتى يد أرسلتها * واليك بعد معادها ماترجع
وأري الذي يرجو تراث محمد * أفلت نجومهم ونجمك يسطع

فقال عبد الملك ذلك جزاء أعداء الله فقال له عبد الله بن الحجاج

---

(١) ولفظ ابن الانباري فقال له أى الاخابيث أنت

فانعش أصيبيتي الآلاء كأنهم (١) * حجل تدرّج بالشربة جوّع

فقال عبد الملك لا أنعشهم الله وأجاع أكبادهم ولا أبقى وليداً من نسلهم فانهم نسل كافر فاجر لايبالي ماصنع (٢) فقال عبدالله

مال لهم مما يضن جمعته * يوم القليب فحيز عنهم أجمع

فقال له عبدالملك لملك أخذته من غير حله وأنفقته في غير حقه وأرصدت به لمشاقة أولياء الله وأعددته لمعاونة أعدائه فنزعه منك إذ استظهرت به على معصية الله (٣) فقال عبدالله

أدنو لترحمني وتجبر فاقتي * فأراك تدفعني فأين المدفع

فتبسم عبد الملك وقال له الى النار فمن أنت الآن قال أنا عبد الله بن الحجاج الثعلبي وقد وطئت دارك وأكلت طعامك وأنشدتك فان قتلتني بعد ذلك فأنت وما تراه وأنت بما عليك في هذا عارف (٤) ثم عاد الى انشاده فقال

ضاقت ثياب الملبسين وفضلهم * عني فألبسني فثوبك أوسع

فنبذ عبدالملك اليه رداء كان على كتفه وقال البسه لا لبست فالتحف به ثم قال له عبدالملك أولى لك والله لقد طاولتك طمعا في أن يقوم بعض هؤلاء فيقتلك فأبى الله ذلك فلا تجاورني في بلد وانصرف آمنا قم حيث شئت قال اليزيدي في خبره قال عبدالله بن الحجاج مازلت أتعرف منه كل ما أكره حتى أنشدته قولي

ضاقت ثياب الملبسين وفضلهم * عني فألبسني فثوبك أوسع

فرمي عبدالملك مطرفه وقال البسه فلبسته ثم قال آكل ياأمير المؤمنين قال كل فأكل حتي شبع ثم قال أمنت ورب الكعبة فقال كن من شئت إلا عبد الله بن الحجاج قال فأنا والله هو وقد أكلت طعامك ولبست ثيابك فأي خوف عليّ بعد ذلك فأمضى له الأمان (ونسخت من كتاب أحمد بن ثعلب عن ابن الاعرابي) قال كان عبدالله بن الحجاج قد خرج مع نجدة بن عامر الحنفي الشاري فلما انقضى أمره هرب وضاقت عليه الارض من شدة الطلب فقال في ذلك

رأيت بلاد الله وهي عريضة * على الخائف المطرود كفة حابل

تودي اليه ان كل ثنية * تيممها ترمي اليه بقاتل

قال ثم لجأ الى أحيح بن خالد بن عقبة بن أبي معيط فسعي به الى الوليد بن عبد الملك فبعث اليه بالشرط فأخذ من دار أحيح فأتي به الوليد فحبسه فقال وهو في الحبس

أقول وذاك فرط الشوق مني * لعيني إذ نأت ظمياء فيضي

---

(١) وروي * فارحم أصيبيتي هديت فانهم * الخ (٢) ولفظ ابن الانبارى فقال أجاع الله أكبادهم أنت أجعتها (٣) ولفظ ابن الانبارى أظنه كان كسب سوء (٤) وهذا يخالف مافي ابن الانبارى فانه قال بعد قوله ضاقت ثياب الملبسين الخ فرمي اليه بمطرف خز كان عليه قال آكل ياأمير المؤمنين قال كل قال آمنت ورب الكعبة قال عبدالملك كن من شئت إلا عبد الله بن الحجاج فقال أنا والله عبد الله بن الحجاج وقد أكلت طعامك ولبست ثيابك فأي خوف عليّ فأمنه عبدالملك اه

فما للقلب صبر يوم بانت * ومااللدمع يسفح من مفيض
كأن معبقا من أذرعات * بماء سحابة خضر فضيض
بفيها إذ تخافتني حياء * بسر لاتبوح به خفيض

يقول فيها

فان يعرض أبو العباس عني * ويركب بي عروضاً عن عروض
ويجمل عرفه يوماً لغيري * ويبغضني فاني من بغيض
فاني ذو غني وكريم قوم * وفي الأكفاء ذو وجه عريض
غلبت بني أبي العاصي سماحاً * وفي الحرب المذكرة العضوض
خرجت عليهم فى كل يوم * خروج القدح من كف المفيض
فدي لك من اذا ماجئت يوما * تاقاني بجامعة ربوض *
على جنب الخوان وذاك لوم * دست بخفة الشيخ المريض
كأني اذ فزعت الى أحيح * فزعت الى مقوقية بيوض
أوزة غيضة لقحت كشافا * لقحقحها اذا درجت تفيض

قال فدخل أحيح على الوليد بن عبد الملك فقال ياأمير المؤمنين ان عبد الله بن الحجاج قد هجاك قال بماذا فأنشده قوله

فان يعرض أبو العباس عني * ويركب بي عروضا عن عروض
ويجمل عرفه يوما لغيرى * ويبغضني فانى من بغيض

فقال الوليد وأى هجاء هذا هو من بغيض ان أعرضت عنه أو أقبلت عليه أو أحببته أو أبغضته ثم ماذا فأنشده

كأنى إذ فزعت الى أحيح * فزعت الى مقوقية بيوض

فضحك الوليد ثم قال ماأراه هجا غيرك فلما خرج من عند أحيح أمر بتخلية سبيل عبد الله بن الحجاج فأطلق وكان الوليد اذا رأي أحيحا ذكر قول عبد الله فيه فيضحك منه (حدثنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا خلاد بن يزيد الارقط عن سالم بن قتيبة وحدثني يعقوب ابن القاسم الطلحي قال حدثني غير واحد منهم عبد الرحمن بن محمد الطلحي قال حدثني أحمد بن معاوية قال سمعت أباعلقمة الثقفي يحدث قال أبو زيد وفي حديث بعضهم ماليس في حديث الآخر وقد ألفت ذلك قال كثير بن شهاب بن الحصين بن ذي القصة بن يزيد بن شداد بن قنان بن سلمة بن وهب ابن عبد الله بن ربيعة بن الحرث بن كعب على ثغر الرى ولاه اياه المغيرة بن شعبة اذ كان خليفة معاوية على الكوفة وكان عبد الله بن الحجاج معه فاغار الناس علي الديلم فأصاب عبد الله بن الحجاج رجلا منهم فاخذ سلبه فانتزعه منه كثير وأمر بضربه فضربه مائة سوط وحبس فقال عبد الله في ذلك وهو محبوس

تسائل سلمي عن أبيها صحابه * وقد علقته من كثير حبائل

فلا تسألي عني الرفاق فانه * بأبهر لاغاز ولا هو قافل
ألست ضربت الديامي امامهم * فجدلته فيه سنان وعامل

فمكث في الحبس مدة ثم خلى سبيله فقال

سأترك ثغر الري ما كنت واليا * عليه لامر غالني وشجاني
فان أنا لم أدرك بثاري وأتئد * فلا تدعني للصيد من غطفان
تمثني يا ابن الحصين سفاهة * ومالك بي يا ابن الحصين يدان
فاني زعيم ان أجالل عاجلا * بسيفي كفاحا هامة ابن كنان

قال فلما عزل كثير وقدم الكوفة كمن له عبد الله بن الحجاج في سوق التمارين وذلك في خلافة معاوية وامارة المغيرة بن شعبة على الكوفة وكان كثير يخرج من منزله الى القصر يحدث المغيرة فخرج يوماً من داره الى المغيرة يحادثه فاطال وخرج من عنده ممسيا يريد داره فضربه عبد الله بعمود حديد على وجهه فهتم مقاديم أسنانه كلها وقال في ذلك

من مبلغ قيسا وخندف انني * ضربت كثيرا مضرب الظربان
فاقسم لاينفك ضربة وجهه * يذل ويخزي الدهر كل يمان
فان تلقني تلق أمرأ قد لقيته * سريعا الى الهيجاء غير جبان
وتلق امرأ لم تلق أمك بره * على سابح عوج اللبان حصان
وحولي من قيس وخندف عصبة * كرام على البأساء والحدثان
وان يك للسنخ الذي غص بالحصي * فاني القرم يا كثير هجان
أنا ابن بني قيس على تعطفت * بغيض بن ريث بعد آل دجان

وقال في ذلك أيضا عبدالله بن الحجاج *

من مبلغ قيسا وخندف انني * أدركت مظلمتي من ابن شهاب
أدركته أجري على محبوكة * مرح الجراء طويلة الاقراب
جرداء سرحوب كان هبوبها * تعلو بجؤجئها هوي عقاب
خضت الظلام وقد بدت لي عورة * منه فاضربه على الانياب
فتركته يكبو لغية أنفه * ذهل الجنان مضرج الأثواب
هلا خشيت وأنت عاد ظالم * بقصور أبهر نصرتي وعقاب
اذ تستحل وكان ذاك محرما * جلدي وينزع ظالما أثوابي
ماضره والحرب يطلب وتره * باتم لا رعش ولا بقباب

قال فكتب ناس من اليمانية من أهل الكوفة الى معاوية ان سيدنا ضربه خسيس من غطفان فان رأيت ان تقيدنا من أسماء بن خارجة فلما قرأ معوية الكتاب قال مارأيت كاليوم كتاب قوم أحمق من هؤلاء وحبس عبد الله بن الحجاج وكتب اليهم ان القود ممن لم يجن محظور والجاني محبوس حبسته فليقتص منه المجني عليه فقال كثير ابن شهاب لا أستقيدها الا من سيد مضر فبلغ قوله معاوية

فغضب وقال أنا سيد مضر فليستقدها منى وأمن عبد الله بن الحجاج وأطلقه وبطل مافعله ابن شهاب فلم يقتص ولا أخذ له عقلا (قال أبو زيد) وقال خلاد الارقط في حديثه ان عبد الله بن الحجاج لما ضربه بالعمود قال له أنا عبد الله بن الحجاج صاحبك بالري وقد قابلتك بما فعلت بي ولم أكن لاكتمك نفسي وأقسم بالله لئن طالبت فيها بقود لاقتلنك فقال له أنا اقتص من مثلك والله لا أرضى بالقصاص الا من أسماء بن خارجة وتكلمت اليمانية وتحارب الناس بالكوفة فكتب معاوية إلى المغيرة ان احضر كثيراً وعبد الله بن الحجاج فلا يبرحان من محبسك حتى يقتص كثير أو يعفو فاحضرهما المغيرة فقال قد عفوت وذلك لخوفه من عبد الله بن الحجاج ان يغتاله قال وقال لى يا أبا الاقيرع والله لا نلتقى أنت ونحن جميعاً اهتمان وقد عفوت عنك (ونسخت من كتاب ثعلب عن ابن الاعرابى) قال كان لعبد الله بن الحجاج إبنان يقال لاحدهما عوين والثاني جندب فمات جندب وعبد الله حي فدفنه بظهر الكوفة فمر أخوه عوين بحراث إلى جانب قبر جندب فنهاه أن يقربه بفدفه وحذره ذلك فلما كان الغد وجده قد حرث جانبه وقد نبشه وأضر به فشد عليه فضربه بالسيف وعقر فدانه وقال

أقول لحراثى حريمى جنبا * فديتكما لاتحرثا قبر جندب
فانكما ان تحرثاه تشردا * ويذهب كل منكما كل مذهب

قال فأخذ عوين فاعتقله السجان فضربه حتي شغله بنفسه ثم هرب فوفد أبوه الى عبد الملك فاستوهب جرمه فوهبه وأمر بان لا يتعقب فقال عبد الله بن الحجاج يذكر ما كان من ابنه عوين

لمثلك ياعوين فدتك نفسى * نجا من كربة ان كان ناجى
عرفتك من مصاص السنح لما * تركت ابن العكامس فى العجاج

قال ولما وفد عبد الله بن الحجاج إلي عبد الملك بسبب ما كان من ابنه عوين مثل بين يديه فانشده

يا ابن أبي العاصي وياخير فتي * أنت النجيب والخيار المصطفى
أنت الذى لم تدع الامر سدي * حين كشفت الظلمات بالهدي
مازلت ان نازعلى الامر انتزي * قضيته إن القضاء قد مضي
كما أذقت ابن سعيد إذ عصى * وابن الزبير إذ تسمى وطغى
* وأنت ان عد قديم وبني * من عبد شمس في الشماريخ العلى
حيت قريش عنكم حوب الرحا * هل أنت عاف عن طريد قد غوى
أهوي على مهواة بير فهوي * رمي به جول الى جول الرجا
* فتجبر اليوم به شيخا ذوى * يعوى مع الذئب اذا الذئب عوي
وان أراد النوم لم يقض الكري * من هول مالاقى وأهوال الردي
يشكر ذاك ما نفت عين قذى * نفسي وآبائي لك اليوم الفدا

فامر عبد الملك بحمل مايلزم ابنه من غرم وعقل وأمنه (ونسخت من كتاب ثعلب عن ابن الاعرابى) قال وفد عبد الله بن الحجاج الي عبد العزيز بن مروان ومدحه فأجزل صلته وأمره بان يقيم عنده ففعل فلما طال مقامه اشتاق الى الكوفة والى أهله فاستأذن عبد العزيز فلم ياذن له

فخرج من عنده عاصيا فكتب عبد العزيز الى أخيه بشر أن يمنعه عطاءه فمنعه ورجع عبد الله لما أضر به ذلك الى عبد العزيز وقال يمدحه

تركت ابن ليلى ضلة وحريمه * وعند ابن ليلى معقل ومعول
* ألم يهدني ان المراغم واسع * وان الديار بالمقيم تنقل *
سأحكم أمري أو بدالى رشده * واختار أهل الخيران كنت أعقل
وأترك أوطاري والحق بامرئ * تحلب كفاه الندي حين يسئل
* أبت لك ياعبد العزيز مآثر * وجري شأي جري الجياد وأول
أبي لك اذا كدوا وقل عطاؤهم * مواهب فياض ومجد موثل
أبوك الذي ينميك مروان للعلى * وسعد الفتاة الخال لا من يخول

فقال له عبد العزيز اما اذ عرفت موضع خطائك واعترفت به فقد صفحت عنك وأمر باطلاق عطائه ووصله وقال له أقم ماشئت عندنا أو انصرف ماذونا لك اذا شئت (ونسخت من كتابه أيضا) كان عمر بن هبيرة بن معية بن سكين قد ظلم عبد الله بن الحجاج حقا له واستعان عليه بقومه فلقوه في بملبك فعاونوا عبد الله بن الحجاج عليه وفوقوه بالسياط حتي انتزعوا حقه منه فقال عبد الله في ذلك

ألا أبلغ بني سعد رسولا * ودونهم بسيطة في المعاط
أميطوا عنكم ضرط بن ضرط * فان الخبث مثلهم يماط
ولى حق فراقة أولينا * قديما والحقوق لها افتراط
فمازالت مباسطتي ومجدي * وما زال التهايط والمياط
وجدي ياسياط عليك حتي * تركت وفي ذنابك انبساط
متى ما تعترض يوما لحقي * تلاقك دونه سمر سباط
من الحيين ثعلبة بن سعد * ومرة أخذ جمعهم اغتباط
تراهم في البيوت وهم كسالى * وفي الهيجا اذا هيجوا نشاط

والقصيدة التى فيها الغناء بذكر أمر عبد الله بن الحجاج أولها

ناتك ولم تخش الفراق جنوب * وشطت نوى بالظاعنين شعوب
طربت الى الحي الذين تحملوا * ببرقة أحزان وأنت طروب
فظلت كاني ساورتنى مدامة * تمني بها شكس السباع أريب
تمر وتستحلى على ذاك شربها * لوجه أخيها في الاناء قطوب
كميت اذا صبت وفي الكاس وردة * لها في عظام الشاربين دبيب
تذكرت ذكري من جنوب مصيبة * ومالك من ذكري جنوب نصيب
واني ترجي الوصل منها وقد نات * وتبخل بالموجود وهي قريب
فمافوق وجدي اذ نات وجد واحد * من الناس لو كانت بذاك تثيب
برهرهة خود كان ثيابها * على الشمس تبدو تارة وتغيب

وهي قصيدة طويلة (ونسخت من كتاب ثعلب عن ابن الاعرابي) قال كتب الحجاج الى عبد الملك بن مروان يعرفه آثار عبد الله بن الحجاج وبلاءه من محاربته وانه بلغه انه أمنه ويحرضه ويسأله أن يوفده اليه ليتولى قتله وبلغ ذلك عبد الله بن الحجاج فجاء حتى وقف بين يدي عبد الملك ثم أنشده

أعوذ بثوبيك اللذين ارتداهما * كريم الثنا من جيبه المسك ينفح
فان كنت مأكولا فكن أنت آكلي * وان كنت مذبوحا فكن أنت تذبح

فقال عبد الملك ماصنعت شيئا فقال عبد الله

لانت وخير الظافرين كرامهم * عن المذنب الخاشي العقاب صفوح
ولو زلقت من قبل عفوك نعله * ترامي به رحض المقام بريح
نمي بك ان حانت رجالا عقوقهم * أروم ودين لم يجبك صحيح
وعرف سرى لم يسر في الناس مثله * وشأ وعلى شأ والرجال منوح
تداركني عفو ابن مروان بعدما * جرى لى من بعد الحياة سنيح
رفعت مريحا ناظري ولم أكد * من الهم والكرب الشديد أريح

فكتب عبد الملك الى الحجاج انى قد عرفت من خبث عبد الله وفسقه مالا يزيدنى علما به الا انه اغتفلنى متنكرا فدخل داري وتحرم بطعامي واستكساني فكسوته ثوبا من ثيابي وأعاذني فاعذته وفي دون هذا ماخظر على دمه وعبد الله أقل وأذل من أن يوقع أمرا أو ينكث عهدا في قتله خوفا من شره فان شكر النعمة وأقام على الطاعة فلا سبيل عليه وان كفر ماأوتي وشاق الله ورسوله وأولياءه فالله قاتله بسيف البغي الذي قتل به نظراؤه ومن هواشد باسا وشكيمة منه من الملحدين فلا تعرض له ولا لاحد من اهله بسيئة الابخير والسلام (اخبرنى) محمد بن يحيي الصولى قال حدثنا الحزنبل عن عمرو بن ابي عمرو الشيبانى قال كانت في القريتين بركة من ماء وكان بها رجل من كلب يقال له دعكنة لا يدخل البركة معه أحد إلا غطه حتى يغلبه فغط يوما فيها رجلا من قيس بحضرة الوليد بن عبد الملك حتي خرج هاربا فقال ابن هبيرة وهو جالس عليها يومئذ اللهم اصبب علينا أبا الاقيرع عبد الله بن الحجاج فكان أول رجل انحدرت به راحلته فأناخها ونزل فقال ابن هبيرة للوليد هذا أبو الاقيرع والله ياأمير المؤمنين أيهما أخزى الله صاحبه به فأمره الوليد أن يحط عليه في البركة والكلبي فيها واقف متعرض للناس وقد صدوا عنه فقال له ياأمير المؤمنين اني أخاف أن يقتلني فلا يرضى قومي إلا بقتله أو أقتله فلا ترضى قومه إلا بمثل ذلك وأنا رجل بدوى ولست بصاحب مال فقال دعكنة ياأمير المؤمنين هو في حل وأنا في حل فقال له الوليد دونك فتكأكأ ساعة كالكاره حتى عزم عليه الوليد فدخل البركة فاعتنق الكلبي وهوى به الى قعرها ولزمه حتي وجد الموت ثم خلى عنه فلما علا غطه غطة ثانية وقام عليه ثم أطلقه حتي تروح ثم أعاده وأمسكه حتي مات وخرج ابن الحجاج وبقى الكلبي فغضب الوليد وهم به فكلمه يزيد وقال أنت أكرهته أفكان يمكن الكلبي من نفسه حتى يقتله فكف عنه فقال عبد الله ابن الحجاج في ذلك

نجاني الله فرداً لا شريك له * بالقريتين ونفس صلبة العود
وذمة من يزيد حال جانبها * دوني فانحيت عفوا غير مجهود
لولا الاله وصبري فى مغاطستي * كان السليم وكنت الهالك المودي

صوت

ياحبذا عمل الشيطان من عمل * ان كان من عمل الشيطان حبها
لنظرة من سليمي اليوم واحدة * أشهى إلي من الدنيا وما فيها

الشعر لناهض بن ثومة الكلابي أنشدنيه هاشم بن محمد الخزاعى قال أنشدنا الرياشي قال أنشدنا ناهض بن ثومة ابو العطاف الكلابي هذين البيتين لنفسه وأخبرني بمثل ذلك عمي عن الكرانى عن الرياشي والغناء لابى العبيس ابن حمدون ثقيل أول ينشد بالوسطى

أخبار ناهض بن ثومة ونسبه

هو ناهض بن ثومة بن نصيح بن نهيك بن إمام بن جهضم بن شهاب بن أنس بن ربيعة بن كعب ابن بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة شاعر بدوي فارس فصيح من الشعراء في الدولة العباسية وكان يقدم البصرة فيكتب عنه شعره وتؤخذ عنه اللغة روي عنه الرياشي وأبو سراقه ودماذ وغيرهم من رواة البصرة وكان يهجوه رجل من بني الحرث بن كعب يقال له نافع بن أشمر الحارثى فأثري عليه ناهض فمما قاله في جواب قصيدة هجا بها قبائل قيس قصيدة ناهض التي أولها

ألا يا أسلما يا أيها الطللانى * وهل سالم باق على الحدثان
* ابينا لنا حييتما اليوم انما * مبينان عن ميل بما تسلان
متي العهد من سلمى التى فتنت القوي * وأسماء ان العهد منذ زمان
ولا زال ينهل الغمام عليكما * سبيل الربي من وابل ودجان
* فان انتما بينتما او اجبتما * فلا زلتما بالنبت ترتديان *
وجر الحرير والفرند عليكما * بأذيال رخصات الاكف هجان
نظرت ودوني قيدر محين نظرة * بعينين انساناهما غرقان *
الى ظعن بالعاقرين كأنها * قرائن من دوح الكثيب ثمان
لسلمي واسماء البنين اكنتا * بقلبي كنيني لوعة وضمان
عسي يعقب الهجر الطويل تدانيا * ويارب هجر معقب بتداني
خليلي قد اكثرتما اللوم فاربعا * كفانى مابي لو تركت كفاني
اذا لم تصل سلمي واسماء في الصبا * بحبليهما حبلي فمن تصلانى
ودع ذا ولكن قد عجبت لنافع * ومعواه من نجران حيث عوان
عوى اسد لا يزدهيه عواؤه * مقيما بلوذي يذبل وذقان
لعمرى لقد كان ابن اصرع نافع * مقالة موطوء الحريم مهان

* ايزعم ان العامرى لفعله * يعاقبه يرمي به الرجوان
ويذكر ان لاقاه زلة نعله * فجىء بالذي لم يستبن بيان
كذبت ولكن ياابن علبة جعفر * فدع ماتمنى زلت القدمان
اصيب فلم يعقل وطل فلم يقد * فذاك الذي يخزي به الابوان
وحق لمن كان ابن اصفر ثائرا * به الطال حتى يحشر الثقلان
ذليل ذليل الرهط اعمى يسومه * بنو عامر ضيما بكل مكان
* فلم يبق الا قوله بلسانه * وما ضر قول كاذب بلسان
هجا نافع كعبا ليدرك وتره * ولم يهج كعب نافعاً لاوان
ولم تعف من آثار كعب بوجهه * قوارع منها وضح وقوان *
وقد خضبوا اوجه ابن علبة جعفر * خضاب نجيع لا خضاب دهان
فلم يهج كعباً نافعاً بعد ضربة * بسيف ولم يطعنهم بسنان
فما لك مهجى ياابن اصفر فاكتم * على حجر واصبر لكل هوان
اذا المرء لم ينهض فيثأر بعمه * فليس يجلى العار بالهذيان
ايا قيس عيلان وعمي خندف * ذوا البذخ عند الفخر والخطران
اذا ما تجمعنا وسارت حذاءنا * ربيعة لم يعدل بنا اخوان
أليس نبى الله منا محمد * وحمزة والعباس والعمران
ومنا ابن عباس ومنا ابن عمه * على أمان الحق والحسنان
وعثمان والصديق منا وإننا * لنعلم أن الحق ما يعدان
ومنا بنو العباس فضلا فمن لكم * هاموه أولا ينطقن يمان

قال فانشد ناهض هذه القصيدة أيوب بن سليمان بن على بالبصرة وعنده خال له من الانصار فلما ختمها بهذا البيت قال الانصاري أخرسنا اخرسه الله وكان جده نصيح شاعراً وهو الذى يقول

ألا من لقلب في الحجاز قسيمه * ومنه بأ كناف الحجاز قسيم
معاود شكوى ان نأت ام سالم * كما يشتكي جنح الظلام سليم
سليم لصل اسلمته لما به * رقى قل عنه دفعها وتميم
فلم ترم الدار البريصاء فالصفا * صفاها لخلاها فأين تريم
وقفت عليها نازلا ناهجية * اذا لم أردها بالزمان تعوم
كناز امن اللاتي كان عظامها * جبرن على كسر فهن عثوم

(أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثني الفضل بن العباس الهاشمي من ولد قثم بن جعفر بن سليمان عن أبيه قال كان ناهض بن ثومة الكلابي يفد على جدي قثم فيمدحه ويصله جدي وغيره وكان بدويا جافيا كأنه من الوحش وكان طيب الحديث فحدثه يوما انهم انتجعوا ناحية الشأم فقصد صديقاً له من ولد خالد بن يزيد بن معاوية كان ينزل حلب فاذا نزل نواحيها

أتاه فمدحه وكان برا به قال فمررت بقرية يقال لها قرية بكر بن عبدالله الهلالى فرأيت دوراً متباينة وخصاصاً قد ضم بعضها الى بعض واذا بها ناس كثير مقبلون ومدبرون عليهم ثياب تحكي ألوان الزهر فقلت في نفسي هذا أحد العيدين الاضحي أو الفطر ثم ثاب الى ماعزب عن عقلي فقلت خرجت من أهلي في بادية البصرة في صفر وقد مضى العيدان قبل ذلك فماهذا الذى أري فبينا أنا واقف متعجب أتانى رجل فاخذ بيدي فأدخلنى دارا قوراء وأدخلنى منها بيتا قد نُجد في وجهه فرش ومهدت وعليها شاب ينال فروع شعره منكبيه والناس حوله سماطان فقلت في نفسي هذا الامير الذي حكي لنا جلوسه على الناس وجلوس الناس بين يديه فقلت وأنا ماثل بين يديه السلام عليك أيها الامير ورحمة الله وبركاته فجذب رجل بيدى وقال اجلس فان هذا ليس بامير قلت فماهو قال عروس فقلت واثكل أماه لرب عروس رأيته بالبادية أهون على أهله من هن أمه فلم أنشب ان دخل رجال يحملون هنات مدورات أماماخف منها فيحمل حملا وأماما كبر وثقل فيدحرج فوضع ذلك أمامنا وتحاق القوم عليه حلقا ثم أتينا بخرق بيض فالقيت بين أيدينا فظننتها ثيابا وهممت ان أسال القوم منها خرقا أقطعها قميصاً وذلك اني رأيت نسجا متلاحما لايبين له سدي ولالحمة فلما بسطه القوم بين أيديهم اذ هو يتمزق سريعا واذا هو فيما زعموا صنف من الخبز لا أعرفه ثم أتينا بطعام كثير بين حلو وحامض وحار وبارد فا كثرت منه وأنا لا اعلم مافي عقبه من التخم والبشم ثم أتينا بشراب أحمر في غناء شن فقلت لا حاجة لى فيه فاني أخاف أن يقتلني وكان إلي جنبي رجل ناصح لي أحسن الله جزاءه فانه كان ينصح لي من بين أهل المجلس فقال يااعرابي انك قد اكثرت من الطعام وان شربت الماء هما بطنك فلما ذكر البطن تذكرت شيئاً أوصاني به أبي والاشياخ من أهلى قالوا لاتزال حيا ماكان بطنك شديدا فاذا اختلف فاوصي فشربت من ذلك الشراب لاتداوى به وجعلت اكثر منه فلا أمل شربه فتداخلنى من ذلك صلف لاأعرفه من نفسى وبكاء لاأعرف سببه ولا عهد لي بمثله واقتدار على أمر أظن معه اني لوأردت نيل السقف لبلغته ولو شاوت الاسد لقتلته وجعلت التفت الى الرجل الناصح لى فتحدثنى نفسي بهتم اسنانه وهشم أنفه وأهم أحيانا أن أقول له يابن الزانية فبينا نحن كذلك اذ هجم علينا شياطين أربعة أحدهم قدعاق في عنقه جعبة فارسية مسنجة الطرفين دقيقة الوسط مشبوحة بالخيوط شبحا منكرا ثم بدر الثاني فاستخرج من كمه هنة سوداء كفيشلة الحمار فوضعها فى فيه وضرط ضراطا لم أسمع وبيت الله أعجب منه فاستتم بها أمرهم ثم حرك أصابعه على أحجرة فيها فاخرج منها أصواتاً ليس كابداً يشبه بالضراط ولكنه أتي منها لما حرك أصابعه بصوت عجيب متلائم متشا كل بعضه لبعض كانه علم الله ينطق ثم بدا ثالث كزمقيت عليه قميص وسخ معه مرآتان فجعل يصفق بهما بيديه احداهما على الآخر فخالطت بصوته مايفعله الرجلان ثم بدا رابع عليه قميص مصون وسراويل مصون وخفان اخذمان لاساق لواحد منهما فجعل يقفز كأنه يثب على ظهور العقارب ثم التبط به على الارض فقلت معتوه ورب الكعبة ثم مابرح مكانه حتى كان أغبط القوم عندى ورأيت القوم يحذفونه بالدراهم حذفاً منكرا ثم ارسل النساء الينا ان أمتعونا من لهوكم هذا فبعثوا بهم وجعلنا نسمع أصواتهن من بعد وكان معنا

في البيت شاب لا أبه له فعلت الاصوات بالثناء عليه والدعاء فخرج فجاء بخشبة عيناها في صدرها فيها خيوط أربعة فاستخرج من خلالها عودا فوضعه خلف اذنه ثم عرك آذانها وحركها بخشبة في يده فنطقت ورب الكعبة واذا هي أحسن قينة رأيتها قط وغني عليها فاطربني حتي استخفني من مجلسي فوثبت فجلست بين يديه وقلت بأبي أنت وأمي ما هذه الدابة فلست أعرفها للاعراب وما أراها خلقت الا قريبا فقال هذا البربط فقلت بابي انت وامي فما هذا الخيط الاسفل قال الزير قلت فالذي يليه قال المثنى قلت فالثالث قال المثلث قلت فالاعلى قال البم فقلت آمنت بالله اولا وبك ثانيا وبالبربط ثالثا وبالبم رابعاً قال فضحك ابى والله حتي سقط وجعل ناهض يعجب من ضحكه ثم كان بعد ذلك يستعيده هذا الحديث ويطرف به اخوانه فيعيده ويضحكون منه وقد أخبرني بهذا الخبر أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا على بن محمد النوفلى عن أبيه قال كان محمد بن خالد بن يزيد بن معاوية بحلب فأتاه اعرابي فقال له حدث أبا عبد الله يعنى الهيثم بن يزيد النخعي بما رأيت في حاضر المسلمين فحدثه بنحو من هذا الحديث ولم يسم الاعرابي باسمه وما أجدره بان يكون لم يعرفه باسمه ونسبه أولم يعرفه الذي حدث به النوفلى عنه (نسخت من كتاب لعلى بن محمد الكوفي) فيه شعر نا هض بن ثومة قال كان رجل من بني كعب قد تزوج امرأة من بني كلاب فنزل فيهم ثم أنكر منها بعض ماينكره الرجل من زوجته فطلقها وأقام بموضعه في بني كلاب وكانوا لا يزالون يستخفون به ويظلمونه وان رجلا منهم أورد ابله الماء فوردت ابل الكعبي عليها فزاحمته لكنها القته على ظهره فتكشف فقام مغضبا بسيفه الى ابل الكعبي فعقر منها عدة وجلاها عن الحوض ومضى الكعبي مستصرخا بني كلاب على الرجل فلم يصرخوه فساق باقى ابله واحتمل بأهله حتي رجع الى عشيرته فشكى مالقى من القوم واستصرخهم فغضبوا له وركبوا معه حتي أتوا حلة بنى كلاب فاستاقوا إبل الرجل الذى عقر لصاحبهم ومضى الرجل فجمع عشيرته وتداعت هي وكعب للقتال فتحاربوا في ذلك حربا شديدا وتمادي الشر بينهم حتى تساعي حلماؤهم في القضية فاصلحوها على ان يعقل القتلى والجرحى ويرد الابل ويرسل من العاقر عدة الابل التي عقرها للكابي فتراضوا بذلك واصطلحوا وعادوا الى الالفة فقال في ذلك ناهض بن ثومة

أمن طلل بأخطب أبدته * بجاء الويل والضيم النصاح
ومر الدهر يوما بعد يوم * فما أبقى المساء ولا الصباح
فكل محلة عنيت لسلمي * لربدان الرياح بها نواح
تطل على الجفون الحزن حتى * دموع العين ناكرة تراح

وهي طويلة يقول فيها

هنيئاً للعدى سخط ورغم * وللفرعين بينهما اصطلاح
وللعين الرقاد فقد أطالت * مساهرة وللقلب انجاح
وقد قال العداة نري كلابا * وكعبا بين صلحهما افتتاح
تداعوا للسلام وأمر نجح * وخير الامر مافيه النجاح

ومدوا بينهم بحبال مجد * وندي لاأحيد ولا ضباح
ألم تران جمع القــوم يخشى * وان حريم واحدهم مباح
وان القدح حين يكون فردا * فيهصر لايكون له اقتراح
وانك ان قبضت بهــا جميعاً * أبت ماسمت واحدها القداح
كذاك تفرق الاخوان مما * يذلهم وفي الذل افتضاح
أنا الخطار دون بني كلاب * وكعب إن اتيح لهم متاح
أنا الحامي لهم ولكل قرم * أخ حام اذا جد النصاح
أنا الليث الذى لايزدهيه * عواء العاويات ولا النباح
سل الشعراء عني هل أقرت * بقلبي أو عفت لهم الجراح
فما لكواهل الشعراء بد * من العتب الذي فيــه لحاح
ومن توريك را كبة عليهم * إن كرهوا الركوب وان ألاحوا

(ونسخت من هذا الكتاب الذى فيه شعره) ان وقعة كانت بين بنى نمير وبني كلاب بنواحي ديار مضر وكانت لكلاب على بنى نمير وان نميراً استغاثت ببنى تميم ولجأت الى مالك بن زيد سيد تميم يومئذ بديار مضر فمنع تميما من انجادهم وقال ما كنا لنلقي بين قيس وخندف دماء نحن عنها أغنياء وأنتم وهم لنا أهل واخوة فان سعيتم فى صلح عاونا وان كانت حمالة أعنا فأما الدماء فلا مدخل لنا بينكم فيها فقال ناهض بن ثومة في ذلك

سلام الله يامال بن زيد * عليك وخير ما أهدى السلاما
تعــلم أينا لكمو صديق * فلا تستعجلوا فينا الملاما
ولكنا وحي بــني تميم * عداة لانري أبدا سلاما
وان كنا تكافقنا قليلا * كحرف السيف ينهار انهداما
وهيض العظم يصبح ذا انصداع * وقــد ظن الجهول به التئاما
فان ننسى الشباب المرد منا * ولا الشيب الجحاجح والكراما
ونوح نوائح منا ومنهم * مآتم مايجف لهــم سجاما
فكيف يكون صلح بعد هذا * يرجي الجاهلون لهم تماما
ألا قل للقبائل من تميم * وخص لمــالك فيها الكلاما
فزيدوا يابني زيد نميرا * هوانا انه يدني الفطاما
ولا تبقوا على الاعداء شيئاً * أعز الله نصركم وداما
وجدت المجد في حي تميم * ورهط الهذلق الموفي الذماما
نجوم القــوم مازالوا هــداة * وما زالوا لآبيهــم زماما
هم الرأس المقــدم من تميم * وغاربها وأوفاها ســناما
اذا ماغاب نجم آب نجم * أغر تري لطلعتــه ابتساما

فهـذي لابن ثومة فانسبوها * اليه لا اختفاء ولا اكتتاما
وان رغمت لذاك بنو نمير * فلا زالت أنوفهـم رغاما

قال يعني بالهذلق الهذلق بن بشـير أخو بني عتيبة بن الحرث بن شهاب وابنيه علقمة وصباحا قال وكانت بنو كعب قد اعتزلت الفريقين فلم تصب كلابا ولا نميرا فلما ظفرت كلاب قال لهم ناهض

ألا هل أتي كعبا على نأى دارهم * وخذلانهم أنا سررنا بني كعب
بما لقيت منا نمـير وجمعها * غداة أتينا في كتائبها القلب
فيالك يوما بالحمي لا نري له * شبيها وما في يوم شيبان من عتب
أقامت نمير بالحمى غير رغبة * فكان الذى نالت نمير من النهب
رؤس وأوصال يزايل بينهـا * سباع تدات من أبانين والهضب
لنا وقعات في نمـير تتابعت * بضيم على ضيم ونكب على نكب
وقد علمت قيس بن عيلان كلها * وللحرب أنباء بأنا بنو الحرب
ألم تر هم طراً علينا تحزبوا * وليس لنا الا الرديني من حزب
وانا لنقتاد الجياد على الوجي * لاعدائنا من لامدان ولاضقب
ففي أي فج ما ركزنا رماحنا * مخوف بنصب للمداحين لا يصب

(أخبرنا) جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب قال حدثنى أبو هفان قال حدثني غرير بن ناهض بن ثومة الكلابي قال كان شاعر من بنى نمير يقال له رأس الكبش قد هاجي عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير زمانا وتناقضا الشعر بينهما مدة فلما وقعت الحرب بيننا وبين بني نمير قال عمارة يحرض كعبا وكلابا ابنى ربيعة علي بنى نمير فى هذه الحرب التي كانت بينهم فقال

رأيتكما يا ابنى ربيعـة حزتما * وعودتما والحرب ذات هرير
وصدقتما قول الفرزدق فيكما * وكذبتما بالامس قول جرير
فان أنتما لم تقذعا الخيل بالقنا * فصيروا مع الانباط حيث تصير
تسومكما بغيا نمـير هضيمة * ستنجد أخبار بهـم وتغور

قال فارتحلت كلاب حين أتاها هذا الشعر حتي أتوا نميرا وهم في هضبات يقال لهن واردات فقتلوا واجتاحوا وفضحوا نميرا ثم انصرفوا فقال ناهض بن ثومة يجيب عمارة عن قوله

يحضضنا عمارة في نمير * ليشـغلهم بناوبه أرابوا
ويزعم اننا حزنا وأنا * لهم جار المقربة المصاب
سلوا عنا نميرا هل وقعنا * بنزوتها التي كانت تهاب
ألم تخضع لهم أسد ودانت * لهم سعد وضبة والرباب
ونحن نكرها شعثا عليهم * عليها الشيب منا والشباب
رغبنا عن دماء بني قريع * الى القلعين انهما اللباب
صبحناهم بأرعن مكفهر * يدف كأن رأيته العقاب

أجش من الصواهل ذي دوي * تلوح البيض فيه والحراب
فاشعل حين حل بواردات * وثار لنقعه ثم انصباب
صبحناهم بها شعث النواصي * ولم يفتق من الصبح الحجاب
فلم تغمد سيوف الهند حتى * تعيلت الحليلة والكعاب

صوت

أعرفت من سلمى رسوم ديار * بالشط بين مخفق وصحار
وكأنما أثر النعاج بجوها * بمدافع الركين ودع جوار
وسألتها عن أهلها فوجدتها * عمياء جاهلة عن الاخبار
فكأن عيني غرب أدهم داجن * متعود الاقبال والادبار

الشعر للمخبل السعدي والغناء لابراهيم هزج باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق وقال الهشامي فيه لابراهيم ثقيل أول ولعنان بنت خوط خفيف رمل

اخبار المخبل(١) ونسبه

قال ابن الكلبي اسمه الربيع بن ربيعة وقال ابن دأب اسمه كعب بن ربيعة وقال ابن حبيب وأبو عمرو اسمه ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عوف بن قبال (٢) بن أنف الناقة بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيدمناة ابن تميم شاعر فحل من مخضرمي الجاهلية والاسلام ويكني أبا يزيد واياه عني الفرزدق بقوله

وهب القصائد للنوابغ اذ مضوا * وأبو يزيد وذي القروح وجرول

ذو القروح امرؤ القيس وجرول الحطيئة وأبو يزيد المخبل وذكره بن سلام فجعله في الطبقة الخامسة من فحول الشعراء وقرنه بخداش بن زهير والاسود بن يعفر وتميم بن مقبل وهو من المقلين وعمر في الجاهلية والاسلام عمرا كثيراً وأحسبه مات في خلافة عمر أو عثمان رضي الله عنهما وهو شيخ كبير وكان له ابن فهاجر إلي الكوفة في أيام عمر فجزع عليه جزعا شديداً حتى بلغ خبره عمر فرده عليه (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه وأخبرني به هاشم بن محمد الخزاعي عن أبي غسان دماذ عن ابن الاعرابي قال هاجر شيبان بن المخبل السعدى وخرج مع سعد بن أبي وقاص لحرب الفرس فجزع عليه المخبل جزعا شديداً وكان قد أسن وضعف فافتقر إلى ابنه فافتقده فلم يملك الصبر عنه فكاد ان يغلب على عقله فعمد إلى ابله وسائر ماله فعرضه ليبيعه ويلحق بابنه وكان به ضنيناً فمنعه علقمة بن هوذة بن مالك وأعطاه مالا وفرساً وقال أنا أكلم أمير المؤمنين عمر في رد ابنك فان فعل غنمت مالك وأقمت فى قومك وإن أبي استنفقت ما أعطيتك ولحقت

(١) المخبل بفتح الباء المشددة اسم مفعول من خبله تخبيلا وفي الشعراء من يقال له المخبل غير هذا ثلاثه وهم المخبل الزهرى والمخبل الثمالى وكعب المخبل اه من شرح شواهد الرضي

(٢) وقال البغدادى بن قتال بكسر القاف بعدها مثناة فوقية بعدها لام فالباء غلط هنا وفي ما يأتى

به وخلفت ابلك لعيالك ثم مضى إلى عمر رضوان الله عليه فاخبره خبر المخبل وجزعه على ابنه وأنشده قوله

أيهلكني شيبان في كل ليلة * لقلبي من خوف الفراق وجيب
أشيبان ما أدراك ان كل ليلة * غبقتك فيها والغبوق حبيب
غبقتك عظماها سناما أو انبرى * برزقك براق المتون أريب
أشيبان ان تأبي الجيوش بجدهم * يقاسون أياماً لهن خطوب
ولا هم الا البر أو كل سابح * عليه فتى شاكي السلاح نجيب
يذودون جند الهرمزان كأنما * يذودون أوراد الكلاب تلوب
فان يك غصني أصبح اليوم ذاويا * وغصنك من ماء الشباب رطيب
فاني حنت ظهري خطوب تتايعت * فمشي ضعيف فى الرجال دبيب
اذا قال صحبي ياربيع ألا ترى * أرى الشخص كالشخصين وهو قريب
ويخبرني شيبان ان لن يعقنى * تعق إذا فارقتنى وتحوب
فلا يدخلن الدهر قبرك حوبة * يقوم بها يوما عليك حسيب.

يعني بقوله حسيب الله عز ذكره قال فلما أنشد عمر بن الخطاب هذه الابيات بكى ورق له فكتب إلى سعد يأمره ان يقفل شيبان بن المخبل ويرده على أبيه فلما ورد الكتاب عليه أعلم شيبان ورده فسأله الاغضاء عنه وقال لاتحرمنى الجهاد فقال له انها عزمة من عمر ولاخير لك في عصيانه وعقوق شيخك فانصرف اليه ولم يزل عنده حتى مات وأخبرني بهذا الخبر أحمد بن عبيد الله بن عمار والجوهرى قالا حدثنا عمر بن شبة ان شيبان بن المخبل كان يرعى إبل أبيه فلا يزال أبوه يقول أحسن رعية إبلك يابني فيقول أراحنى الله من رعية إبلك ثم فارق أباه وغزا مع أبي موسى وانحدر الى البصرة وشهد فتح تستر فقال أبوه فذكر أبوه الابيات وزاد فيها قوله

اذا قلت ترعي قال سوف تريحني * من الرعى مذعان المشي جنوب

قال أبوزيد وحدثناه عتاب بن زياد قال حدثنا ابن المبارك قال حدثنا مسعود عن معن بن عبدالرحمن فذكر نحوه ولم يقل شيبان بن المخبل ولكنه قال انطلق رجل الى الشأم وذكر القصة والشعر (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله عن ابن حبيب قال خطب المخبل السعدي الى الزبرقان بن بدر أخته خليدة فمنعه اياها ورده لشئ كان في عقله وزوجها رجلا من بني جشم بن عوف يقال له مالك بن مية بن عبدالقيس من بني محارب فقتل رجلا من بني نهشل يقال له الجلاس بن مخربة بن جندل بن جابر بن نهشل اغتيالا ولم يعلم به أحد ففقد ولم يعلم خبر فبينما جار الزبرقان الذى من عبد القيس قاتل الجلاس ليلة يحدث اذ غلط فحدث هزالا بقتله الرجل وذلك قبل أن يتزوج هزال الى الزبرقان فاتى هزال عبد عمرو بن ضمرة بن جابر بن نهشل فاخبره فدعا هزال قاتل الجلاس فاخرجه عن البيوت ثم اعتوره هو وعبد عمرو فضرباه حتى قتلاه ورجع هزال الى الحي وضرب عبد عمرو حتى لجأ الى اخواله بني عطارد بن عوف فقالت امرأة مالك بن أمية المقتول

أجيران ابن مية خبروني * أعين لابن مية أم ضمار

تجلل خزيها عوف بن كعب * فليس لنسلهم فيها اعتذار

قال فلما زوج الزبرقان اخته خليدة هزالا بعد قتله جاره عيب عليه وعير به وهجاه المخبل فقال

لعمرك ان الزبرقان لدائم * على الناس تعدو نوكه ومجاهله

أأنكحت هزالا خليدة بعدما * زعمت بظهر الغيب انك قاتله

فأنكحته زهواً كأن عجانها * مشق إهاب أوسع الساخ ناجله

يلاعبها فوق الفراش وجاركم * بذي شبرمان لن يزيل مفاصله

قال ولج الهجاء بين المخبل والزبرقان حتي تواقفا للمهاجاة واجتمع الناس عليهما فاجتمع لذلك ذات يوم وكان الزبرقان أسودهما فابتدأ المخبل فأنشده قصيدته

أنبئت ان الزبرقان يسبنى * سفاها ويكره ذوالحرير خصالي

قال وانما سماه ذا الحرير لانه كان مبدنا فكان له ثديان عظيمان فشبه بهما وشبههما بالحرير ويقال انه انما عيره بأخته وابنته ولم يكن للمخبل ابن في الجاهلية قال

أفلا يفاخرني ليعلم أينا * أدنى لأكرم سودد وفعال

فلما بلغ الى قوله

وأبوك بدر كان مشترط الخصى * وأبي الجواد ربيعة بن قبال

فلما أنشده هذا البيت قال وأبوك بدر كان مشترط الخصي وأبي ثم انقطع عليه كلامه اما بشرق أوانقطاع نفس فما علم الناس مايريد أن يقوله بعد قوله وأبي فسبقه الزبرقان قبل أن يتم ويبين فقال صدقت ومافي ذاك ان كان شيخانا قد اشتركا فى صنعة فغلبه الزبرقان وضحكوا من قوله وتفرقوا وقد انقطع بالمخبل قوله (أخبرنا) اليزيدى قال حدثني عمى عن عبيد الله عن ابن حبيب قال كان زرارة بن المخبل يليط حوضه فأتاه رجل من بنى علباء بن عوف فقال له صارعني فقال له زرارة اني عن صراعك لمشغول فجذب بحجزته وهو غافل فسقط فصاح به فتيان الحى صرع زرارة وغلب فأخذ زرارة حجرا فأخذ به رأس العلباوي فسال المخبل بغيض بن عامر بن شماس أن يحمل عن ابنه الدية فتحملها وتخلصه وكسا المخبل حلة حسنة واعطاه ناقة نجيبة فقال المخبل يمدحه

لعمر أبيك لاألقى ابن عم * على الحدثان خيرا من بغيض

اقل ملامة واعز نصرا * اذا ماجئت بالامر المريض

كسانى حلة وحبا بعنس * أبس بها اذا اضطربت عروضي

غداة جنى بني على جرما * وكيف يداى بالحرب العضوض

فقد سد السبيل ابو حميد * كما سد المخاطبة ابن بيض

ابو حميد بغيض بن عامر واما قوله كما سد المخاطبة ابن بيض فان ابن بيض رجل من بقايا قوم عاد كان تاجرا وكان لقمان بن عاد يجيرله تجارته فى كل سنة بأجر معلوم فأجاره سنة وسنتين وعاد التاجر ولقمان غائب فاتي قومه فنزل فيهم ولقمان في سفره ثم حضرت التاجر الوفاة فخاف لقمان على بنيه وماله فقال لهم ان لقمان صائر اليكم واني أخشاه اذا علم بموتي على مالى فاجعلوا ماله قبلي فى ثوبه وضعوه

في طريقه اليكم فان أخذه واقتصر عليه فهو حقه فادفعوه اليه واتقوه وان تمداه رجوت أن يكفيكم الله اياه ومات الرجل وأتاهم لقمان وقد وضعوا حقه على طريقه فقال سد ابن بيض (١) الطريق فأرسلها مثلا وانصرف وأخذ حقه وقد ذكرت ذلك الشعراء فقال بشامة بن عمرو

كثوب ابن بيض وقاهم به * فسد على السالكين السبيلا

قال ابن حبيب ولما حشدت بنو علباء للمطالبة بدم صاحبهم حشدت بنو فريع مع بغيض لنصر المخبل ومشت المشيخة في الامر وقالوا هذا قتل خطأ فلا توافعوا الفتنه واقبلوا الدية فقبلوها وانصرفوا فقال زرارة بن المخبل يفخر بذلك

قال المخالس لما ان جرى طلقا * أما حطيم بن علباء فقد غلبا

اني رميت بجلمود على حنق * مني اليه فكانت رمية غربا

ليثا الى يشق الناس منفرجا * لحياة ٢ عنانه لا يتق الخشبا

فأورثني قتيلا ان لقيت وان   أفلت كانت سماع السوء والحربا

ثم أخذ بنو حازم جارا لبني قشير فأغار عليه المنتشر بن وهب الباهلى فأخذ ابله فسأل في بني تميم حتي انتهي الى المخبل فلما سأله قال له ان شئت فاعترض ابلي تخذ خيرها ناقة وان شئت سعيت لك في ابلك فقال بل ابلي فقال المخبل

ان قشيرا من لقاح بني حازم ٢ * كراحضة حيضا وليست بطاهر

فلا يأكلنها الباهلى ويقعدوا * لدى غرضي أرميكمو بالنوافر

أغرك ان قالوا لعزة شاعر * فناك أباه من خفير وشاعر

فلما بلغهم قول المخبل سعوا بابله فردها عليهم حزن بن معاوية بن خفاجة بن عقيل فقال المخبل فى ذلك

تدارك حزن بالقنا آل عامر * قنا حصن والكر بالخيل أعسر

فانى بذي الجار الخفاجي واثق * وقلبي من الجار العبادى أوجر

* اذا ماعقيليا اقام بذمة * شريكين فيها فالعبادى أوجر

لعمري لقد جارت خفاجة عامرا * كما جبر بيت بالعراق المشقر

وانك لو تعطي العبادي مشقصا * لراشى كراشي على الطبع أبجر

راشي من الرشوة (أخبرنا) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال مر المخبل السعدي بخليدة بنت بدر أخت الزبرقان بن بدر بعد ما أسن وضعف بصره فأنزلته وقربته وأكرمته ووهبت له وليدة وقالت له انى آثرتك بها يا أبا يزيد فاحتفظ بها فقال ومن أنت حتي أعرفك وأشكرك قالت لا عليك قال بلى والله أسألك قالت انا بعض من هتكت بشعرك ظالما أنا خليدة بنت بدر فقال واسوأتاه منك فاني استغفر الله عز وجل واستقيلك واعتذر اليك ثم قال

لقد ضل حلمى في خليدة (٢) انني * سأعتب نفسي بعدها وأتوب

---

(١) ويروى ابن بيض بكسر الباء اه ميداني (٢) وروي ضلة

* فأقسم بالرحمن اني ظلمتها * وجرت عليها والهجاء كذوب(١)

والقصيدة التي فيها الغناء المذكور بشعر المخبل وأخباره يمدح بها علقمة بن هوذة ويذكر فعله به وما وهبه له من ماله ويقول

فجزى الاله سراة قومي نضرة * وسقاهمو بمشارب الابرار
قوم اذا خافوا عثار أخيهم * لايسلمون أخاهم لعثار
أمثال علقمة بن هوذة اذ سعى * يخشى على متالف الابصار
أثنوا على واحسنوا وترافدوا * لى بالمخاض البزل والابكار
والشول يتبعها بنات لبونها * شرقا حناجرها من الجرجار

(أخبرنا) ابن زيد عن عبد الرحمن عن عمه وأخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمى عبيد الله عن ابن حبيب وأخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمرى عن لقيط قالوا اجتمع الزبرقان بن بدور والمخبل السعدي وعبدة بن الطبيب وعمرو بن الاهتم قبل أن يسلموا وبعد مبعث النبي صلي الله عليه وسلم فنحروا جزورا واشتروا خمرا ببعير وجلسوا يشوون ويأكلون فقال بعضهم لوأن قوما طاروا من جودة أشعارهم لطرنا فتحا كموا الى أول من يطلع عليهم فطلع عليهم ربيعة بن حذار الاسدي وقال اليزيدي فجاءهم رجل من بني يربوع يسال عنهم فدل عليهم وقد نزلوا بطن واد وهم جلوس يشربون فلما رأوه سرهم وقالوا له أخبرنا أينا أشعر قال أخاف أن تغضبوا فامنوه من ذلك فقال اما عمرو فشعره برود يمنية تنشر وتطوي وأما أنت يا زبرقان فكأنك رجل أتي جزورا قد نحرت فاخذ من أطايبها وخلطه بغير ذلك وقال لقيط في خبره قال له ربيعة بن حذار واما أنت يا زبرقان فشعرك كلحم لم ينضج فيؤكل ولم يترك نيئا فينتفع به وأما أنت يامخبل فشعرك شهب من نار الله يلقيها على من يشاء وأما أنت ياعبدة فشعرك كمزادة أحكم خرزها فليس يقطر منها شئ (أخبرنا) اليزيدى عن عمه عن حبيب قال كان رجل من بني امرئ القيس يقال له روق مجاورا في بكر بن وائل باليمامة فاغاروا على ابله وغدروا به فاتي المخبل يستمنحه فقال له ان شئت فاختر خير ناقة فى ابلي فخذها وان شئت سعيت لك فقال بل يسعى بى أحب الي فخرج المخبل فوقف على نادى قومه ثم قال

أدوا الى روح بن حسان بن حارثة بن منذر
كوماء مدفاة كان ضروعها جماة أجفر
تابي الى بصص تسح المحض باللابن الفضنفر

فقالوا نعم ونعمة فجمعوا له بينهم الناقة والناقتين والناقه من رجلين حتي اعطوه بعدة ابله وقال ابن حبيب في هذه الرواية كان رجل من بني ضبة

صوت

(١) وروي * واشهدوا لمستغفر الله انني * كذبت عليها والهجاء كذوب

اسل عن ليلى علاك المشيب * وتصابي الشيخ شيء عجيب
واذا كان النسيب بسلمى * لذ في سلمى وطاب النسيب
انما شبهتها اذ تراأت * وعليها من عيون رقيب
بطلوع الشمس في يوم دجن * بكرة أو حان منها غروب
انني فاعلم وان عز أهلي * بالسويداء الغداة غريب

الشعر لغيلان بن سلمة الثقفي وجدت ذلك في جامع شعره بخط أبي سعيد السكري والغناء لابن زرزور الطائفي خفيف ثقيل أول بالوسطى عن يحيى المكي وفيه ليونس الكاتب لحن ذكره في كتابه ولم يجنسه

أخبار غيلان ونسبه

غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي وهو ثقيف وأمه سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف بن قصى أخت أمية بن عبد شمس أدرك الاسلام فأسلم بعد فتح الطائف ولم يهاجر وأسلم ابنه عامر قبله وهاجر ومات بالشأم في طاعون عمواس وأبوه حي وغيلان شاعر مقل ليس بمعروف في الفحول وبنته بادية بنت غيلان التي قال هيت المخنث لعمر بن أم سلمة أم المؤمنين أو لاخته سلمة إن فتح الله عليكم الطائف فسل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهب لك بادية بنت غيلان فانها كحلاء شموع نجلاء خمصانة هيفاء ان مشت تثنت وان جلست تبنت وان تكلمت تغنت تقبل بأربع وتدبر بثمان وبين فخذيها كالاناء المكفوء وغيلان فيما يقال أحد من قال من قريش للنبي صلى الله عليه وسلم وآله لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم قال ابن الكلبي حدثني أبي قال تزوج غيلان بن سلمة خالدة بنت أبي العاص فولدت له عماراً وعامراً فهاجر عمار الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما بلغه خبره عمد خازن كان لغيلان الى مال له فسرقه وأخرجه من حصنه فدفنه وأخبر غيلان أن ابنه عمارا سرق ماله وهرب به فاشاع ذلك غيلان وشكاه الى الناس وبلغ خبره عماراً فلم يعتذر الى أبيه ولم يذكر له براأته مما قيل له فلما شاع ذلك جاءت أمة لبعض ثقيف الى غيلان فقالت له أى شيء لي عليك إن دللتك على مالك قال ماشئت قالت تبتاعني وتعتقني قال ذلك لك قالت فاخرج معي نخرج معها فقالت انى رأيت عبدك فلانا قد احتفر ههنا ليلة كذا وكذا ودفن شيئاً وانه لايزال يعتاده ويراعيه ويتفقده في اليوم مرات وما أراه إلا المال فاحتفر الموضع فاذا هو بماله فاخذه وابتاع الامة فأعتقها وشاع الخبر في الناس حتى بلغ ابنه عماراً فقال والله لايراني غيلان أبداً ولاينظر في وجهي وقال

حلفت لهم بما يقول محمد * وبالله ان الله ليس بغافل
برئت من المال الذي يدفنونه * أبرئ نفسي ان ألط بباطل
ولو غير شيخي من معد يقوله * تيممته بالسيف غير مواكل
وكيف انطلاقي بالسلاح الى امرئ * تبشره بي يبتدرن قوابلي

فلما أسلم غيلان خرج عامر وعمار مغاضبين له مع خالد بن الوليد فتوفى عامر بعمواس وكان فارس ثقيف يومئذ وهو صاحب شنوءة يوم تثليث وهو قتل سيدهم جابر بن سنان اخا دهنة فقال غيلان يرثي عامراً

عيني تجود بدمعها الهتان * سحاو تبكي فارس الفرسان
ياعام من للخيل لما احجمت * عن شدة مرهوبة وطعان
لو استطيع جعلت مني عامرا * بين الضلوع وكل حي فان
ياعين بكى ذا الحزامة عامراً * للخيل يوم تواقف وطعان
وله بتثليثات شدة معلم * منه وطعنة جابر بن سنان
فكأنه صافى الحديدة مخدم * مما يحير الفرس للبادان

(نسخت من كتاب أبي سعيد السكري) قال كان لغيلان بن سلمة جار من باهلة وكانت له إبل يرعاها راعيه في الابل مع أبل غيلان فتخطي بعضها الى أرض لابي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب فضرب أبو عقيل الراعي واستخف به فشكا الباهلي ذلك الى غيلان فقال لابي عقيل

الا من يرى راى امريء ذي قرابة * أبي صدره بالطعن الا تطلعا
فسلمك أرجو لا العداوة انما * أبوك أبي وانما صفقنا معاً
وان ابن عم المرء مثل سلاحه * يقيه اذ لاقى الكمى المقنعا
فان يكثر المولى فانك حاسد * وان يفتقر لا ياف عندك مطمعا
فهذا وعيد وادخار فان تمد * وجدك أعلم ماتسلفت أجمعا

(ونسخت من كتابه) قال لما أسن غيلان وكثرت أسفاره ملته زوجته وتجنت عليه وأنكر اخلاقها فقال فيها

يارب مثلك فى النساء غريرة * بيضاء قد صبحتها بطلاق
لم تدر ماتحت الضلوع وغرها * مني تحمل عشرتي وخلاقى

(ونسخت من كتابه) ان بني عامر بن ربيعة جمعوا جموعا كثيرة من انفسهم واحلافهم ثم ساروا الى ثقيف بالطائف وكانت بنو نصر بن معاوية احلافا لثقيف فلما بلغ ثقيفا مسير بني عامر استجدوا بني نصر فخرجت ثقيف الى بنى عامر وعليهم يومئذ غيلان بن سلمة بن معتب فلقوهم وقاتلهم ثقيف قتالا شديدا فانهزمت بنو عامر بن ربيعة ومن كان معهم وظهرت عليهم ثقيف فأكثروا فيهم القتل فقال غيلان فى ذلك ويذكر تخاذل بني نصر عنهم

ودع بذم اذا ماحان رحلتنا * أهل الحظائر من عوف ودهمانا
القائلين وقد حلت سباحتهم * جسر تحسحس عن أولادها الضانا
والقائلين وقد رابت وطانهم * أسيف عوف تري أم سيف غيلانا
أغنوا الموالى عنا لا أبالكم * انا سيغني صريخ القوم من كانا

لايمنع الخطـر المظـلوم لحمته * حتى يري ٢ بالعـين مـن كانا

(ونسخك من كتابه) قال جمعت خثعم جموعامن اليمن وغزت ثقيفاً بالطائف فخرج اليهم غيلان بن سلمة في ثقيف فقاتلهم قتالا شديدا فهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وأسر عدة منهم ثم من عليهم وقال في ذلك

ألا ياأخت خثعم خبرينا * بأي بلاء قوم تفخرينا
جلبنا الخيل من أكناف وج * ولبت نحوكم بالدار عينا
راينا هن معلمة رواحا * يقينان انصباح ومعتدينا
فامست منى خامسة جميعا * تضابع في القياد وقد وجينا
وقد نظرت طوالعكم الينا * بأعينهم وحققنا الظنونا
الى رحراحة في الدار تغشي * اذا استلمت عيون الناظرينا
تركن نساءكم في الدار نوحا * يبكون البعولة والبنينا
جمعتم جمعكم فطلبتمونا * فهل أنبئت حال الطالبينا

(أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال أخبرني محمد بن سعد الشامي قال حدثني أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمرو الثقفي قال خرجت مع كيسان بن أبي سليمان أسايره فأنشدني شعر غيلان بن سلمة ماأنشدني لغيره حتى صدرنا عن الابلة ثم مر بالطف وهو يريد الطائف فأنشدني له

وليلة أرقت صحابك بالطف وأجرى بجنب ذي جسم
فالجسر فالقطران فالنهر المربد بين النخيل والاجم
معانق الواسط المقدم أو * ادنو من الارض غير مقتحم
استعمل العنس بالقياد الى الافات ارجو نوافل الطعم

(أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أحمد بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال حدثني عمر بن عبد العزيز بن أبي ثابت عن أبيه قال لما حضرت غيلان بن سلمة الوفاة وكان قد أحصن عشرا من نساء العرب في الجاهلية قال يابني قد أحسنت خدمة أموالكم وامجدت أمهاتكم فلن تزالوا بخير ماغذوتم من كريم وغذا منكم فعليكم ببيوتات العرب فانها معارج الكرم وعليكم بكل رمكاء مكينة ركينة أو بيضاء رزينة في خد ربيت يتبع أوجد يرتجى واياكم والقصيرة الرطلة فان أبغض الرجال الى ان يقاتل عن أبلي أو يناضل عن حسبي القصير الرطل ثم أنشأ يقول

وحرة قوم قد تنوق فعلها * وزينها أقوامها فتزينت
رحلت اليها لاترد وسيلتي * وحملتها من قومها فتحملت

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال كان غيلان بن سلمة الثقفي قد وفد الى كسري فقال له ذات يوم غيلان أي ولدك أحب اليك قال الصغير حتى يكبر والمريض حتي يبرأ والغائب حتي يقدم ثم قال له ماغذاؤك قال خبز البر قال قد عجبت من أن يكون لك هذا العقل وغذاؤك غذاء العرب انما البر جعل لك هذا العقل قال الكراني قال العمري روي الهيثم بن عدي هذا الخبر

أتم من هذه الرواية ولم أسمعه منه قال الهيثم حدثني أبي قال خرج أبو سفيان بن حرب في جماعة من قريش وثقيف يريدون العراق بتجارة فلما ساروا ثلاثا جمعهم أبو سفيان فقال لهم انا من مسيرنا هذا لعلى خطر ماقدومنا على ملك جبار لم يأذن لنا في القدوم عليه وليست بلاده لنا بمتجر ولكن أيكم يذهب بالعير فان أصيب فنحن برآء من دمه وان غنم فله نصف الربح فقال غيلان بن سلمة دعوني اذا فأنالها فدخل الوادي فجعل يطوفه ويضرب فروع الشجر ويقول

ولو رآني أبو غيلان اذ حسرت * عني الامور الى أمر له طبق

لقال رعب ورهب يجمعان معا * حب الحياة وهول النفس والشفق

إما بقيت على مجد ومكرمة * أو اسوة لك فيمن يهلك الورق

ثم قال أنا صاحبكم ثم خرج في العير وكان أبيض طويلا جعدا ضخما فلما قدم بلاد كسري تخلق ولبس ثوبين أصفرين وشهر أمره وجلس بباب كسري حتى أذن له فدخل عليه وبينهما شباك من ذهب فخرج اليه الترجمان وقال له يقول لك الملك ماأدخلك بلادي بغير اذني فقال قل له لست من أهل عداوة لك ولا أتيتك جاسوساً لضد من أضدادك وانما جئت بتجارة تستمتع بها فان أردتها فهي لك وان لم تردها وأذنت في بيعها لرعيتك بعتها وان لم تأذن في ذلك رددتها قال فانه ليتكلم اذ سمع صوت كسرى فسجد فقال له الترجمان يقول لك الملك لم سجدت فقال سمعت صوتا عاليا حيث لاينبغي لاحد أن يعلو صوته اجلالا للملك فعلمت أنه لم يقدم على رفع الصوت هناك غير الملك فسجدت اعظاما له قال فاستحسن كسري مافعل وأمر له بمرفقه توضع تحته فلما أتى بها رأي عليها صورة الملك فوضعها على رأسه فاستجهله كسري واستحمقه وقال للترجمان قل له انما بعثنا اليك بهذه لتجلس عليها قال قد علمت ولكني لما أتيت بها رأيت عليها صورة الملك فلم يكن حق صورته على مثلي أن يجلس عليها ولكن كان حقها التعظيم فوضعتها على راسي لانه أشرف أعضائي وأكرمها علي فاستحسن فعله جدا ثم قال له ألك ولد قال نعم قال فأيهم أحب اليك قال الصغير حتي يكبر والمريض حتي يبرأ والغائب حتى يؤوب فقال كسرى زه ما أدخلك علي ودلك على هذا القول والفعل الا حظك فهذا فعل الحكماء وكلامهم وأنت من قوم جفاة لاحكمة فيهم فما غذاؤك قال خبز البر قال هذا العقل من البر لامن اللبن والتمر ثم اشتري منه التجارة بأضعاف ثمنها وكساه وبعث معه من الفرس من بنى له أطما بالطائف فكان أول اطم بني بها (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمر بن أبي بكر الموصلي عن عبد الله بن مصعب عن أبيه قال استشهد نافع بن غيلان بن سلمة الثقفي مع خالد بن الوليد بدومة الجندل فجزع عليه غيلان وكثر بكاؤه وقال يرثيه

مابال عيني لا تغمض ساعة * الا اعترتني عبرة تغشاني

أرعي نجوم الليل عند طلوعها * وهنا وهن من الغروب دوان

يانافعا من للفوارس أحجمت * عن فارس يعلو ذرى الاقران

فلو استطعت جعلت مني نافعا * بين اللهاة وبين عكد لساني

قال وكثر بكاؤه عليه فعوتب في ذلك فقال والله لا تسمح عيني بمائها فأضن به على نافع فلما تطاول العهد انقطع ذلك من قوله فقيل له فيه فقال بلى نافع وبلى الجزع وفني وفنيت الدموع واللحاق به قريب

صوت

الا علاني قبل نوح النوادب * وقبل بكاء المعولات القرائب
وقبل ثوائي في تراب وجندل * وقبل نشور النفس فوق الترائب
فان تأتني الدنيا بيومي فجاءة * تجدني وقد قضيت منها مآربي

الشعر لحاجز الازدي والغناء لنبيه هزج بالبنصر عن الهشامي

أخبار حاجز ونسبه

هو حاجز بن عوف بن الحرث بن الاخثم بن عبد الله بن ذهل بن مالك بن سلامان بن مفرج ابن مالك بن زهران بن عوف بن مدعان بن مالك بن نصر بن الازد وهو حليف لبني مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي وفي ذلك يقول

قومي سلامان اذا ما كنت سائلة * وفي قريش كريم الحلف والحسب
اني متى أدع مخزوما ترى عنقا * لا يرعشون لضرب القوم من كثب
يدعى المغيرة في أولى عديدهم * أولاد مرة ليسوا من الذنب

وهو شاعر جاهلي مقل ليس من مشهوري الشعراء وهو أحد الصعاليك المغيرين على قبائل العرب وممن كان يعدو على رجليه عدواً يسبق به الخيل (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني العباس بن هشام عن أبيه عن عوف بن الحرث الازدي انه قال لابنه حاجز بن عوف أخبرني يابني باشد عدوك قال نعم أفزعتني خثعم فنزوت نزوات استفزتني الخيل واصطف لي ظبيان فجعلت أنهنهما بيدي عن الطريق لضيقه ومنعاني أن أتجاوزهما في العدو لضيق الطريق حتى اتسع واتسعت بنا فسبقتهما فقال له فهل جاراك أحد في العدو قال مارأيت أحداً جاراني الا أطيلس أغيبر من البقوم فانا عدونا معا فلم أقدر على سبقه قال والبقوم بطن من الازد من ولد ناقم واسمه عامر ابن خواله بن الهيق ابن الازد (نسخت أخبار حاجز من رواية أبي عمرو) الشيباني من كتاب بخط المرهبي الكوفي قال أغار عوف بن الحرث بن الاخثم على بني هلال بن عامر بن صعصعة في يوم داج مظلم فقال لاصحابه انزلوا حتى أعتبر لكم فانطلق حتى أتي صرما من بني هلال وقد عصب على يد فرسه عصابا ليظلع فيطمعوا فيه فلما أشرف عليهم استرابوا به فركبوا في طلبه وانهزم من بين أيديهم وطمعوا فيه فهجم بهم على أصحابه بني سلامان فأصيب يومئذ بنو هلال وملأ القوم أيديهم من الغنائم ففي ذلك يقول حاجز بن عوف

صباحك واسلمي عنا اماما * تحية وامق وعمي ظلاما
برهرهة يحار الطرف فيها * كحقة تاجر شدت ختاما
فان تمس ابنة السهمي منا * بعيداً لا تكلمنا كلاما

فانك لا محالة ان تريني * ولو أمست حبالكم رماما
بناحية القوائم عيسجور * تداركتها ٢ عاماً فعاماً *
سلي عني اذا أغبرت جمادي * وكان طعام ضيفهم الثمام
ألسنا عصمة الاضياف حتي * يفجى مالهم نفلا تواما
أبي عبر الفوارس يوم داج * وعمى مالك وضع السهاما
فلو صاحبتنا لرضيت منا * اذا لم تغبق المائة الغلاما

يعني بقوله وضع السهام ان الحرث بن عبد الله بن بكر بن يشكر بن مبشر بن صقعب بن دهمان بن نصر ابن زهران كان يأخذ من جميع الازد اذا غنموا الربع لان الرياسة في الازد كانت لقومه وكان يقال لهم الغطاريف وهم اسكنوا الاسد بلد السراة وكانوا يأخذون للمقتول منهم ديتين ويعطون غيرهم دية واحدة اذا وجبت عليهم فغزتهم بنو فقيم بن عدي بن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة فظفرت بهم فاستغاثوا ببني سلامان فأغاثوهم حتى هزموا بنى فقيم وأخذوا منهم الغنائم وسابوهم فأراد الحرث ان أن يأخذ الربع كما كان يفعل فمنعه مالك بن ذهل بن مالك بن سلامان وهو عم أبي حاجز وقال هيهات ترك الربع غدوة فأرسلها مثلا فقال له الحرث أترك يامالك تقدر أن تسود فقال هيهات الازد أمنع من ذاك فقال اعطني ولو جعبا والجعب البعر في لغتهم لئلا تسمع العرب انك منعتني فقال مالك فمن سماعها أفر ومنعه الربيع فقال حاجز في ذلك

* ألا زعمت ابناء يشكر اننا * بربعهم باؤا هنالك ناضل
ستمنعنا منكم ومن سوء صنعكم * صفائح بيض اخلصتها الصياقل
واسمر خطي إذا هز عاسل * بأيدي كماة جربتها القبائل

وقال أبو عمرو جمع حاجز ناساً من فهم وعدوان فدلهم على خثعم فأصابوا منهم غرة وغنموا ماشاؤا فبلغ حاجزاً أنهم يتوعدونه ويرصدونه فقال

اني من أرعادكم وبروقكم * وإيعادكم بالقتل صم مسامعي
وإني دليل غير مخف دلاتى * على الف بيت جدهم غير خاشع
تري البيض يركضن المجاسد بالضحي * كذا كل مشبوح الذراعين نازع
على أي شيء لا أبا لابيكم * تشيرون نحوي نحوكم بالاصابع

وقال أبو عمرو أغارت خثعم على بنى سلامان وفيهم عمرو بن معديكرب وقد استنجدت به خثعم على بني سلامان فالتقوا واقتتلوا فطعن عمرو بن معديكرب حاجزاً فانفذ فخذه فصاح حاجز يا آل الازد فندم عمرو وقال خرجت غازيا وفجعت أهلي وانصرف فقال عزيل الخثعمي يذكر طعنة عمرو حاجزا فقال

أعجز حاجز إمنا وفيه * مشلشلة كحاشية الازار
فعز على ما أعجزت دمني * وقد أقسمت لايضربك ضار

فأجابه حاجز فقال

إن تذكروا يوم القري فانه * بواء بأيام كثير عديدها

فنحن أبحنا بالشخيصة واهنا * جهاراً فجئنا بالنساء نقودها
ويوم كراء قد تدارك ركضنا * بني مالك والخيل صعر خدودها
ويوم الاراكات اللواتي تأخرت * سراة بني لهبان يدعو شريدها
ونحن صبحنا الحي يوم تنومة * بملمومة يهوي الشجاع وبيدها
ويوم شروم قد تركنا عصابة * لدى جانب الطرفاء حمراً جلودها
فما زعمت حلفا لامر يصيبها * من الذل إلا نحن رغماً نزيدها

وقال أبو عمرو بينما حاجز فى بعض غزواته إذ أحاطت به خثعم وكان معه بشير ابن أخيه فقال له يا بشير ما تشير قال دعهم حتى يشربوا ويقفلوا ويمضوا ونمضى معهم فيظنونا بعضهم ففعلا وكانت في ساق حاجز شامة فنظرت اليها امرأة من خثعم فصاحت يا آل خثعم هذا حاجز فطاروا يتبعونه فقالت لهم عجوز منهم كانت ساحرة أكفيكم سلاحه أو عدوه فقالوا لا نريد ان تكفينا عدوه فان معنا عوفا وهو يعدو مثله ولكن اكفينا سلاحه فسحرت لهم سلاحه وتبعه عوف بن الاغر بن همام بن الاسر ابن عبد الحرث بن واهب بن مالك بن صعب بن غنم بن الفزع الخثعمى حتى قاربه فصاحت به خثعم يا عوف ارم حازم فلم يقدم عليه وجبن فغضبوا وصاحوا يا حاجز لك الذمام فاقتل عوفا فانه قد فضحنا فنزع فى قوسه ليرميه فانقطع وتره لان المرأة الخثعمية كانت قد سحرت سلاحه فاخذ قوس بشير ابن أخيه فنزع فيها فانكسرت وهربا من القوم ففاتاهم ووجد حاجز بعيراً فى طريقه فركبه فلم يسر فى الطريق الذي يريده ونحا به نحو خثعم فنزل حاجز عنه ثم فنجا وقال فى ذلك

فدي لكما رحلي أمى وخالتي * بسعيكما بين الصفا والاثائب
أو ان سمعت القوم خافي كانهم * حريق أباشت فى الرياح الثواقب
سيوفهم تغشي الجبان ونبلهم * يضيء لدي الاقوام نار الحباحب
فغير قتالى فى المضيق أغاثنى * ولكن صريح العدو غير الا كاذب
نجوت نجاء لا أبيك تبثه * وينجو بشير نحو أزعر خاضب
وجدت بعيراً هاملا فركبته * فكادت تكون شر ركبة راكب

وقال أبو عمرو اجتاز قوم حجاج من الازد ببني هلال بن عامر بن صعصعة فعرفهم ضمرة بن ماعز سيد بني هلال فقتلهم هو وقومه وبلغ ذلك حاجزاً فجمع جمعاً من قومه وأغار على بنى هلال فقتل فيهم وسبى منهم وقال في ذلك يخاطب ضمرة بن ماعز

ياضمر هل نلناكم بدمائنا * أم هل حذونا نعلكم بمثال
تبكى لقتلي من فقيم قتلوا * فاليوم تبكى صادقا لهلال
ولقد شفاني ان رأيت نساءكم * تبكين مردفة على الاكفال
ياضمر إن الحرب اضحت بيننا * لقحت على الدكاء بعد حيال

قال أبو عمرو خرج حاجز في بعض اسفاره فلم يعد ولا عرف له خبر فكانو يرون انه مات عطشاً او ضل فقالت اخته ترثيه

أحي حاجز أم ليس حيا * فيسلك بين خندف والبهيم
ويشرب شربة من ماء ترح * فيصدر مشية السبع الكليم

(اخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال كان حاجز الازدي مع غاراته كثير الفرار لقي عامراً فهرب منهم فنجا وقال

ألا هل اتي ذات القلائد فرتي * عشية بين الجرف والبحر من بعر
عشية كادت عامر يقتلونني * لدى طرف السلماء راغية البكر
فما الظبي اخطت خلفه الصقر رجله * وقد كاد يلقى الموت في حلقة الصقر
بمثلى غزاة القوم بين مقنع * وآخر كالسكران مرتكز يفري

وفر من خثعم وتبعه المرقع الخثعمي ثم الاكلبي ففاته حاجز وقال في ذلك

وكأنما تبع الفوارس ارنبا * او ظبي رابية خفافا اشعبا
وكأنما طردوا بذى نمراته * صدعا من الاروي احن مكلبا
اعجزت منهم والا كف تنالني * ومضت حياضهم وآبوا خيبا
ادعو شنوءة غثها وسمينها * ودعا المرقع يوم ذلك اكلبا

وقال يخاطب عوض امسي

ابلغ اميمة عوض امسى بزنا * سلباما سرها ٢ ان تسكبا
لولا تقارب رأفة وعيونها * حسما مصعدا ٢ ومصوبا

صوت

يادار من ماوي بالشهب * بنيت على خطب من الخطب
اذ لا تري الا مقاتلة * وعجا نسا يرفلن بالركب
ومدججا يسعي بشكته * محمرة عيناه كالكلب
ومعاشر صدء الحديد بهم * عبق الهناء مخاطم الجرب

الشعر للحرث بن الطفيل الدوسى والغناء لمعبد رمل بالبنصر من رواية يحي المكي وفيه لابن سريج خفيف ثقيل مطلق في مجري البنصر عن اسحق والله تعالى أعلم

أخبار الحرث بن الطفيل ونسبه

هو الحرث بن الطفيل بن عمرو بن عبد الله بن مالك بن عمرو بن فهم بن غنم بن دوس بن عبد الله بن عدثان(١) بن عبيد الله بن زهران بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد شاعر فارس من مخضرمى شعراء الجاهلية والاسلام وأبوه الطفيل ابن عمرو شاعر أيضا وهو أول من وفد من دوس على النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم وعاد الى قومه فدعاهم الى

(١) عدثان بالمثلثة لا بالنون كما في حاشية القاموس قاله نصر

الاسلام (أخبرني) عمي قال حدثنا الحزنبل بن عمرو بن أبي عمرو عن أبيه واللفظ في الخبر له والله أعلم (وأخبرني) به محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن العباس بن هشام عن أبيه أن الطفيل بن عمرو بن عبد الله بن مالك الدوسي خرج حتى أتي مكة حاجا وقد بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم وهاجر الي المدينة وكان رجلا يعصو والعاصى البصير بالجراح ولذلك يقال لولده بنو العاصي فأرسلته قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا انظر لنا ماهذا الرجل وما عنده فأتي النبي صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الاسلام فقال له اني رجل شاعر فاسمع ماأقول فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هات فقال

لا واله الناس نالم حربهم * ولوحاربتنا منهب وبنو فهم
ولما يكن يوم تزول نجومه * تطير به الركبان ذو نبأ ضخم
أسلما على خسف ولست بخالد * ومالى من واق اذا جاءني حتمى
فلا سلم حتي تحفز الناس خيفة * ويصبح طير كانسات على لحم

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول فاستمع ثم قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد ثم قرأ قل أعوذ برب الفلق ودعاه الى الاسلام فأسلم وعاد الى قومه فأتاهم فى ليلة مطيرة ظلماء حتي نزل بروق وهي قرية عظيمة لدوس فيها منبر فلم يبصر أين يسلك فاضاء له نور في طرف سوطه فبهر الناس ذلك النور وقالوا نار أحدثت على القدوم ثم على بروق لاتطفا فعلقوا يأخذون بسوطه فيخرج النور من بين أصابعهم فدعا أبويه الى الاسلام فأسلم أبوه ولم تسلم أمه ودعا قومه فلم يجبه الا أبو هريرة وكان هو وأهله في جبل يقال له ذورمعا فلقيه بطريق يزحزح وبلغنا أنه كان يزحف فى العقبة من الظلمة ويقول

ياطولها من ليلة وعناءها * على أنها من بلدة الكفر نجت (١)

ثم أتي الطفيل بن عمرو النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو هريرة فقال له ماوراءك فقال بلاد حصينة وكفر شديد فتوضأ النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اللهم أهد دوسا ثلاث مرات قال أبو هريرة فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم خفت أن يدعو على قومي فيهلكوا فصحت واقوماه فاما دعالهم

---

(١) وفي البخاري عن عائشة رضى الله عنها قالت أسلمت أمة سوداء لبعض العرب وكان لها حفش فى المسجد قالت وكانت تأتينا فتحدث عندنا فاذا فرغت من حديثها قالت * ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا * ألا انه من بلدة الكفر أنجانى * الخ الحديث وهو مكرر في البخاري وفيه أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء الطفيل بن عمرو الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان دوسا قد هلكت عصت وأبت فادع الله عليهم فقال اللهم اهد دوسا وائت بهم وفيه عن أبي هريرة لما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم قلت في الطريق * ياليلة من طولها وعنائها * على انها من بلدة الكفر نجت

سري عني ولم يحب الطفيل أن يدعوالهم لخلافهم عليه فقال له لم أحب هذا منك يارسول الله فقال له ان فيهم مثلك كثير وكان جندب بن عمرو بن حممة بن عوف بن غوية بن سعد بن الحرث بن ذبيان بن عوف بن منهب بن دوس يقول في الجاهلية ان للخلق خالقا لا أعلم ما هو فخرج حينئذ في خمسة وسبعين رجلا حتي اتي النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم واسلموا قال ابو هريرة مازلت الوي الآجرة بيدي ثم لويت على وسطى حتي كان بجادا سود وكان جندب يقربهم الى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا رجلا فيسلمون وهذه الابيات التي فيها الغناء من قصيدة للحرث بن الطفيل قالها في حرب كانت بين دوس وبين بني الحرث بن عبد الله ابن عامر بن الحرث بن يشكر ابن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران وكان سبب ذلك فيما ذكر عن أبي عمرو الشيباني أن ضماد بن مسرح بن النعمان بن الجبار بن سعد بن الحرث بن عبد الله بن عامر بن الحرث ابن يشكر سيد آل الحرث وكان يقول لقومه احذركم جرائر أحمقين من آل الحرث يبطلان رياستكم وكان ضماد يتعيف وكان آل الحرث يسودون العشيرة كلها فكانت دوس أتباعا لهم وكان القتيل من آل الحرث تؤخذ له ديتان ويعطون اذ الزمهم عقل قتيل من دوس دية واحدة فقال غلامان من بني الحرث يوماً ائتوا شيخ بني دوس وزعيمهم الذى ينتهون الى أمره فلنقتله فأتياه فقالا ياعم ان لنا أمراً نريد ان تحكم بيننا فيه فأخرجاه من منزله فلما تنحيا به قال له أحدهما ياعم ان رجلي قد دخلت فيها شوكة فأخرجها لي فنكس الشيخ رأسه لينتزعها وضربه الآخر فقتله فعمدت دوس الى سيد بني الحرث وكان نازلا بقنونا فأقاموا له في غيضة في الوادي وسرحت ابله فأخذوا منها ناقة فأدخلوها الغيضة وعقلوها فجعلت الناقة ترغو وتحن الى الابل فنزل الشيخ الى الغيضة ليعرف شأن الناقة فوثبوا عليه فقتلوه ثم أتوا أهله وعرفت بنو الحرث الخبر فجمعوا الدوس وغزوهم فنذروا بهم فقاتلوهم فتناصفوا وظفرت بنو الحرث بغلمة من دوس فقتلوهم ثم ان دوساً اجتمع منهم تسعة وسبعون رجلا فقالوا من يكلمنا من يمانين حتى نغزو أهل ضماد فكان ضماد قد أتى عكاظ فأرادوا أن يخالفوه الى أهله فمروا برجل من دوس وهو يتغنى

فان السلم زائدة نواها * وان نوى المحارب لاتروب

فقالوا هذا لايتبعكم ولا ينفعكم ان تبعكم أما تسمعون غناءه فى السلم فأتوا حممة بن عمرو فقالوا ارسل الينا بعض ولدك فقال وأنا ان شئتم وهو عاصب حاجبيه من الكبر فأخرج معهم ولده جميعا وخرج معهم وقال لهم تفرقوا فرقتين فاذا عرف بعضكم وجوه بعض فأغيروا واياكم والغارة حتى تتفارقوا لايقتل بعضكم بعضا ففعلوا فلم يلتفتوا حتى قتلوا ذلك الحى من آل الحرث وقتلوا إبنا لضماد فلما قدم قطع أذني ناقته وذنبها وصرخ في آل الحرث فلم يزل يجمعهم سبع سنين ودوس تجتمع بازائه وهم مع ذلك يتغاورون ويتطرف بعضهم بعضا وكان ضماد قد قال لابن أخ له يكني أبا سفيان لما أراد أن ياتي عكاظ ان كنت تحرز أهلي والا أقمت عليهم فقال له أنا أحرزهم من مائة فان زادوا فلا وكانت تحت ضماد امرأة من دوس وهى اخت مربان بن سعد الدوسى الشاعر فلما اغارت دوس على بني الحرث قصدها اخوها فلاذت به وضمت فخذها على ابنها من ضماد وقالت ياأخي اصرف عني القوم فاني حائض لايكشفوني فنكز سية القوس في درعها وقال لست بحائض ولكن

فى درعك سخلة بكذا من آل الحرث ثم أخرج الصبي فقتله وقال في ذلك

ألا هل أتي أم الحصين ولو نأت * خلافتنا فى أهله ابن مسرح
ونضرة تدعو بالفناء وطلقها * ترائبه ينفحن من كل منفح
وفر أبو سفيان لما بدا لنا * فرار جبان لامه الذل مقرح

قال فلم يزالوا يتغاورون حتي كان يوم حضرة الوادى فتحاشد الحيان ثم أتتهم بنو الحرث ونزلوا لقتالهم ووقف ضماد بن مسرح في رأس الجبل وأتتهم دوس وأنزل خالد بن ذى السبلة بناته هنداً وجندلة وفطيمة ونضرة فبنين بيتاً وجعلن يستقين الماء ويحضضن وكان الرجل اذا رجع فارا أعطينه مكحلة ومجمرا وقلن معنا فانزل أي انك من النساء وجعلت هند بنت خالد تحرضهم وترتجز وتقول

من رجل ينازل الكتيبه * فذلكم تزني به الحبيبه

فلما التقوا رمي رجل من دوس رجلا من آل الحرث فقال خذها وأنا أبو الزبن فقال ضماد وهو فى رأس الجبل وبنو الحرث بحضرة الوادى ياقوم زبنتم فارجعوا ثم رجل آخر من دوس فقال خذها وأنا أبو ذكر فقال ضماد ذهب القوم بذكرها فاقبلوا رأيي وانصرفوا فقال قد جبنت ياضماد ثم التقوا فأبيدت بنو الحرث (هذه رواية أبي عمرو) وأما الكلبى فانه قال كان عامر بن بكر بن يشكر يقال له الغطريف ويقال لبنيه الغطاريف وكان لهم ديتان ولسائر قومه دية وكانت لهم على دوس إتاوة يأخذونها كل سنة حتى ان كان الرجل منهم ليأتي بيت الدوسي فيضع سهمه أو نعله على الباب ثم يدخل فيجيء الدوسي فاذا أبصر ذلك انصرف ورجع عن بيته حتي أدرك عمرو بن حممة ابن عمرو فقال لأبيه ماهذا التطول الذي يتطول به اخواننا علينا فقال يابني ان هذا شيء قد مضى عليه أوائلنا فاعرض عن ذكره فاعرض عن هذا الامر وان رجلا من دوس عرس بابنة عم له فدخل عليها رجل من بني عامر بن يشكر فجاء زوجها فدخل على اليشكري ثم أتي عمرو بن حممة فاخبره بذلك فجمع دوسا وقام فيهم فحرضهم وقال الى كم تصبرون لهذا الذل هذه بنو الحرث تأتيكم الآن تقاتلكم فاصبروا تعيشوا كراما أو تموتوا كراما فاستجابوا له وأقبلت اليهم بنو الحرث فتنازلوا واقتتلوا فظفرت بهم دوس وقتلتهم كيف شاءت فقال رجل من دوس يومئذ

قد علمت صفراء حرشاء الذيل * شرابة المحض ترون للقتل
ترخي فروعا مثل أذناب الخيل * ان بروقا دونها كالوبل
* ودونها خرط القتاد بالليل *

وقال الحرث بن الطفيل بن عمرو الدوسي في هذا اليوم عن أبي عمرو

يادار من ماوى بالشهب * بنيت على خطب من الخطب
اذ لاتري الا مقاتلة * وعجانسا يرفلن كالركب
ومدججا يسعى بشكته * محمرة عيناه كالكلب
ومعاشر صدء الحديد بهم * عبق الهناء مخاطم الجرب
لما سمعت نزال قد رعبت * أيقنت انهمو بنو كعب

كعب بن عمرو لا لكعب بني العنقاء والتيان في النسب
فرميت كبش القوم معتمدا * فمضي وراشوه بذي كعب
شكوا بحقويه القداح كما * ناط المعرض اقدح القضب
فكان مهري ظل منغمسا * شبا الأسنة مغرة الجأب
يارب موضوع رفعت ومرفوع وضعت بمنزل الاصب
وخليل غانية هتكت قرارها * تحت الوغي بشديدة العضب
كانت على حب الحياة فقد * احللتها في منزل غرب
جانيك من يجنى عليك وقد * تعدي الصحاح مبارك الجرب

هذا البيت فى الغناء في لحن ابن سريج وليس هو في هذه القصيدة ولا وجد في الرواية وانما ألحقناه بالقصيدة لانه في الغناء كما تضيف المغنون شعرا الى شعر وان لم يكن قائلهما واحدا اذا اختلف الروي والقافية

صرفت هواك فانصرفا * ولم تدع الذي سلفا
وبنت فلم امت كلفا * عليك ولم تمت اسفا
كلانا واحد فى النا * س ممن ماله خلفا

الشعر لعبد الصمد بن المعذل والغناء للقاسم بن زرزور رمل بالوسطي وفيه لعمر الميداني هزج

أخبار عبد الصمد بن المعذل ونسبه

عبد الصمد بن المعذل بن غيلان بن الحكم بن البختري بن المختار بن ذريح بن أوس بن همام ابن ربيعة بن بشير بن حمران بن حدرجان بن عساس بن ليث بن حداد بن ظالم بن ذهل بن عجل ابن عمرو بن وديعة بن أ كبر بن أفصى بن عبد القيس بن أفصي بن دعمى بن جديلة بن اسد ابن ربيعة بن نزار وقيل ربيعة بن ليث بن حمران (وجدت في كتاب بخط أحمد بن كامل) حدثني غيلان بن المعذل أخو عبد الصمد قال كان أبي يقول أفصى أبو عبد القيس هو أفصي بن جديلة بن أسد وأفصي جد بكر بن وائل هو أفصي بن دعمى والنسابون يغلطون في قولهم عبد القيس بن أفصى بن دعمى ويكنى عبد الصمد أبا القاسم وأمه أم ولد يقال لها الزرقاء شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية بصري المولد والمنشأ وكان هجاء خبيث اللسان شديد العارضة وكان أخوه أحمد أيضاً شاعراً الا أنه كان عفيفاً ذا مروءة ودين وتقدم في المعتزلة وله جاه واسع في بلده وعند سلطانه لايقاربه عبد الصمد فيه فكان يحسده ويهجوه فيحلم عنه وعبد الصمد أشعرهما وكان أبو عبد الصمد المعذل وجده غيلان شاعرين وقد روى عنهما شيء من الاخبار واللغة والحديث ليس بكثير والمعذل بن غيلان هو الذي يقول

الى الله أشكو لاالى الناس انني * أرى صالح الاعمال لاأستطيعها
أرى خلة في إخوة وأقارب * وذي رحم ما كان مثلي يضيعها

فلو ساعدتني في المكارم قدرة * لفاض عليهم بالنوال ربيعها

أنشدنا ذلك له على بن سليمان الاخفش عن المبرد وأنشدناه محمد بن خلف بن المرزبان عن الربعي أيضاً قالا وهو القائل

ولست بميال الى جانب الغنى * اذا كانت العلياء في جانب الفقر
واني لصبار على ما ينوبني * وحسبك ان الله أثنى على الصبر

(أخبرني) محمد بن خلف قال حدثنا النخعي واسحق قال حدثنا الجماز قال هجا أبان اللاحقى المعذل بن غيلان فقال

كنت امشي مع المعذل يوماً * ففسا فسوة فكدت اطير
فتلفت هل ارى ظربانا * من ورائي والارض بي تستدير
فاذا ليس غيره واذا اعـ * ـصار ذاك الفساء منه يفور
فتعجبت ثم قلت لقد أعـ * ـرف هذا فيما ارى خنزير

فأجابه المعذل فقال

صحفت أمك اذ سمتك بالمهد أبانا
قد علمنا ماأرادت لم تردالا أتانا
صيرت باء مكان التاء والله عيانا
قطع الله وشيكامن مسميك اللسانا

(أخبرني) عمى قال حدثنا المبرد قال مر المعذل بن غيلان بعبد الله بن سوار العنبري القاضي فاستنزله عبد الله وكان من عادة المعذل أن ينزل عنده فأبى وأنشده

أمن حق المودة أن نقضي * ذمامكمو ولاتقضوا ذماما
وقدقال الاديب مقال صدق * رآه الآخرون لهم إماما
اذا أكرمتكم وأهنتموني * ولم أغضب لذلكمو فذاما

قال وانصرف فبكر اليه عبد الله بن سوار فقال له رايتك ابا عمرو مغضباً فقال اجل ماتت بنت اختي ولم تأتنى قال ماعلمت ذلك قال ذنبك اشد من عذرك ومالي انا اعرف خبر حقوقك وانت لاتعرف خبر حقوقى فما زال عبد الله يعتذر اليه حتى رضي عنه (حدثنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا ابن مهرويه عن الحمدوني قال كان شروين حسن الغناء والضرب وكان من اراد يغنيه حتى يخرج من جلده جاء بجويرية سوداء فأمرها ان تطالعه أو تلوح له بخرقة حمراء ليظنها امراة تطالعه فكان حينئذ يغنى احسن مايقدر عليه تصنعاً لذلك فغضب عليه عبدالصمد في بعض الامور فقال يهجوه

من حل شروين له منزلا * فلتنهه الاولى عن الثانية
فليس يدعوه الى بيته * الا فتى في بيته زانية

(أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو عمرو البصري قال قال عبد الصمد بن

المعذل في رجل زان من أهل البصرة كانت له امرأة تزني فقال

ان كنت قد صفرت اذن الفتى * فطالما صفر آذانا
لاتعجبي ان كنت كشختنه * فكانما كشحنت كشخانا

(أخبرني) جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب قال حدثنا سوار بن أبي شراعة قال كان بالبصرة رجل يعرف بابن الجوهرى وكانت له جارية مغنية حسنة الغناء وكان ابن الجوهري شيخاها قبيح الوجه فتعشقت فتى كاتباً كان يعاشره ويدعوه وكان الفتى نظيفاً ظريفاً فاجتمعت معه مراراً في منزله وكان عبد الصمد يعاشره فكان الفتى يكاتمه أمره ويحلف له انه لايهواها فدخلت عليهما ذات يوم بغتة فبقى الفتى باهتاً لايتكلم وتغير لونه وتخلج في كلامه فقال عبد الصمد

لسان الهوي ينطق * ومشاهده تصدق
لقد تم هذا الهوى * عليك وما يشفق
اذا لم تكن عاشقاً * فقلبك لم يخفق
ومالك اما بدت * تحار فلا تنطق
اشمس تجلت لنا * ام القمر المشرق

الغناء في هذه الابيات لرذاذ ويقال للقاسم بن زرزور رمل مطلق قال ثم طال الامر بينهما فهربت اليه جملة فقال عبد الصمد في ذلك

الى امريء حازم ركبت * أي امرىء عاجز تركت
فتنة ابن الجوهرى لقد * أظهرت نصحاً وقد أفكت
أكذبتها عزمة ظهرت * لاتبالى نفس من سفكت
ظفرت فيها بما هويت * ونجت من قرب من فركت
ثم خدود بعدها لطمت * وجيوب بعدها هتكت
* وعيون لايرقأن على * حسن وجه فانهن بكت
خرجت والليل معتكر * لم يهلها أية سلكت
وعيون الناس هاجعة * ودجى الظلماء قد حلكت
لم تخف وجدا بعاشقها * حرمة الشهر الذى انتهكت
ورأت لما سقت كمدا * انها فى دينها نسكت
مليت كف بها ظفرت * دون هذا الخلق ماملكت
أي ملك اذ خلا وخلت * فشكا أشجانه وشكت
يجتلي من وجهه ذهبا * وهو يجلو فضة فتكت
هكذا فعل الفتاة اذا * هي في عشاقها محكت

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال حدثني بعض أصحابنا قال نظر عبد الصمد بن المعذل الى جار له يخطر فى مشيته خطرة منكرة وكان فقيرا رث الحال فقال فيه

يمشي في ثوب عصب من العرى على عظم ساقه مسدول
دب في رأسه خمار من الجوع سري خمرة الرحيق الشمول
فبكي شجوه وحن الى الخبز ونادي بزفرة وعويل
من لقلب متيم برغيفيـ * ـن ونفس تاقت الى تطفيل
ليس تسمو الى الولائم نفسي * جل قدر الاعراس عن تأميلي
هات لونا وقل لتلك تغني * لست أبكي لدارسات الطلول

(أخبرنا) سوار بن أبي شراعة قال كان بالبصرة طفيلي يكنى أبا سلمة وكان اذا بلغه خبر وليمة لبس لبس القضاة وأخذا بنيه معه عليهما القلانس الطوال والطيالسة الرقاق فيقدم ابنيه فيدق الباب أحدهما ويقول افتح ياغلام لابي سلمة ثم لايلبث البواب حتى يتقدم الآخر فيقول افتح ويلك فقد جاء أبو سلمة ويتلوهم فيدقون جميعا الباب ويقولون بادر ويلك فان أبا سلمة واقف فان لم يكن عرفهم فتح لهم وهاب منظرهم وان كانت معرفته اياهم قد سبقت لم يلتفت اليهم ومع كل واحد منهم فهر مدور يسمونه كيسان فينتظرون حتي يجيء بعض من قد دعي فيفتح له الباب فاذا فتح طرحوا الفهر في العتبة حيث يدور الباب فلا يقدر البواب على غلقه ويهجمون عليه فيدخلون فأكل أبو سلمة يوما على بعض الموائد لقمة حارة من فالوذج وبلعها لشدة حرارتها فجمعت احشاؤه فمات على المائدة فقال عبد الصمد بن المعذل يرثيه

احزان نفسى عليها غير منصرمه * وأدمعي من جفوني الدهر منسجمه
على صديق ومولي لى فجعت به * ماان له فى جميع الصالحين لمه
كم جفنة مثل جوف الحوض مترعة * كوماء جاء بها طباخها ردمه
* قد كللتها شحوم من قلايتها * ومن سنام جزور عبطة سنمه
غيبت عنها فلم نعرف له خبراً * لهفي عليك وويلي ياأبا سلمه
ولو تكون لها حيا لما بعدت * يوما عليك ولو فى جاحم حطمه
قد كنت أعلم ان الاكل يقتله * لكنني كنت أخشي ذاك من تخمه
* اذا تعمم فى شبليه ثم غدا * فان حوزة من يأتيه مصطلمه

(أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني احمد بن يزيد المهلبي عن أبيه قال كان عبد الصمد ابن المعذل يتعشق فتى من المغنين يقال له احمد فغاضبه الفتي وهجره فكتب اليه

صوت

سل جزعي مذ صددت عن حالي * هل خطر الصبر لى على بالي
لاغير الله سوء فعلك بى * ان كنت أعتبت فيك عذالي
ولا ذممت البكا لي عليك ولا * حمدت حسن السلو من سال
لو كنت أبغي سواك ماجهلت * نفسي ان الصدود أعفى لى

لجحظة في هذه الابيات رمل مطلق (أخبرني الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه

قال حدثني على بن محمد النوفلي قال هجا عبدالصمد بن المعذل قينة بالبصرة فقال فيها

تفتر عن مضحك السدري ان ضحكت * كرف الاتان رأت أدلاء أعيار
* يفوح ريح كنيف من ترائبها * سوداء حالكة دهماء كالقار *

قال فكسدت والله تلك القينة بالبصرة فلم تدع ولم تستتبع حتى أخرجت عنها (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا المبرد قال كتب عبدالصمد بن المعذل الى بعض الامراء رقعة فلم يجبه عنها بشيء كان بلغه عنه فكتب اليه

قد كتبت الكتاب ثم مضى اليو * م ولم أدر ماجواب الكتاب
ليت شعرى عن الامير لماذا * لايرانى أهلا لرد الجواب
لاتدعني وانت رفعت حال * ذا انخفاض بهجرتي واجتنابي
ان أكن مذنبا فعندي رجوع * وبلاء بالعذر والاعتاب
وأنا الصادق الوفاء وذو العهـ * ـد الوثيق المؤكد الاسباب

(أخبرني) الحرمي بن على قال حدثني أبو الشبل قال كان بالبصرة رجل من ولد المهلب بن أبي صفرة يقال له صبيانة وكان له بستان سرى في منزله فكان يدعو الفتيات اليه فلا يعطيهن شيأ من الدراهم ويقصر بهن على مايحملنه من البستان معهن مثل الرطب والبقول والرياحين فقال فيه عبد الصمد

قوم زناة مالهم دراهم * جذرهم النمام والحماحم
أنذل من تجمعه المواسم * خسوا وخست منهم المطاعم
* فعدلهم ان قسته المظالم *

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني سوار بن أبي شراعة وأخبرنا به سوارا جازة قال حدثني أبي قال لما هجا الجماز عبد الصمد بن المعذل جاءني فقال لي أنقذني منه فقلت له أمثلك يفرق من الجماز فقال نعم لانه لايبالي بالهجاء ولا يفرق منه ولا عرض له وشعره ينفق على من لايدري فلم أزل حتي أصلحت بينهما بعد أن سار قوله فيه

ابن المعذل من هو * ومن أبوه المعذل
سألت وهبان عنه * فقال بيض محول

قال وكان وهبان هذا رجلا يبيع الحمام فجمع جماعة من اصحابه وجيرانه وجعل يغشي المجالس ويحلف لهم انه ماقال ان عبد الصمد بيض محول ويسألهم ان يعتذروا اليه فكان هذا منه قد صار بالبصرة طرفة ونادرة فجاءني عبد الصمد يستغيث منه ويقول لي الم اقل لك ان آفتي منه عظيمة والله لدوران وهبان على الناس يحلف لهم انه ماقال اني بيض محول اشد على من هجائه لي فبعثت الى وهبان فأحضرته وقلت له ياهذا قد علمنا ان الجماز قد كذب عليك وعذرناك فنحب ان لاتتكلف العذر الى الناس في امرنا فانا قد عذرناك فانصرف وقد لقي عبد الصمد بلاء (اخبرني) محمد بن جعفر الصيدلاني النحوى صهر المبرد قال حدثني اسحق بن محمد النخعي قال قال لي أبو شراعة القيسي بلغ اباجعفر مضرطان ان عبد الصمد بن المعذل هجاه واجتمعا عند أبي واثلة السدوسي فقال له مضرطان بلغني

انك هجوتنى فقال له عبد الصمد من أنت حتى أهجوك قال هذا شر من الهجاء فوثب الى عبد الصمد يضربه فقال الحمدوى وهو اسمعيل بن ابراهيم بن حمدويه وحمدويه جده وهو الذى كان يقتل الزنادقة

ألذ من محنة القنانى * أو اقتراح على قيان
لكزفتى من بني لكيز * يهدي له أهون الهوان
أهوي له بازل خدب * يطحن قرنيه بالجران
فنال منه ثؤورقوم * باليد طورا وباللسان
وكان يفسو فصار حقا * يضرط من خوف مضرطان

قال وبلغ عبد الصمد شعر الحمدوي فقال أناله ففزع الحمدوى منه فقال

ترح طعنت به وهم وارد * اذ قيل ان ابن المعذل واجد
هيهات ان أجد السبيل الى الكري * وابن المعذل من مزاحي حارد

فرضي عنه عبد الصمد (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثنى ابراهيم ابن عقبة اليشكري قال قال لى عبد الصمد بن المعذل هجاني الجماز ببيتين سخيفين فسارا في أفواه الناس حتي لم يبق خاص ولا عام الا رواهما وهما

ابن المعذل من هو * ومن أبوه المعذل
سألت وهبان عنه * فقال بيض محول

فقلت أنا فيه شعرا تركته يتحاجي فيه كل أحد فما رواه أحد ولا فكر فيه وذلك لضعته وهو قولى

نسب الجماز مقصور اليه منتهاه * يتراآى نسب الناس فما يخفى سواه
يتحاجي فى أبي الجماز من هو كاتباه * ليس يدرى من أبو الجماز الا من يراه

(أخبرني) الاخفش قال حدثنا المبرد قال كان لعبد الصمد بستان نظيف عامر فأنشدنا لنفسه فيه

* اذا لم يزرنا ندمانيه * خلوت فنادمت بستانيه
فنادمته خضرا مؤنقا * يهيج لى ذكر أشجانيه
يقرب مفرحه المستلذ * ويبعد همى وأحزانيه
أرى فيه مثل مداري الظبا * تظل لاطلائها حانيه
ونورا قاح شتيت النبات * كما ابتسمت عجبا غانيه
ونرجسه مثل عين الفتا * ة الى وجه عاشقها رانيه

(أخبرني) جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب قال كان يزيد بن عبد الملك المسمعى يهوى جارية من جوار القيان يقال لها عايم وكان يعاشر عبد الصمد ويزيد يومئذ شاب حديث السن وكان عبد الصمد يسميه ابني ويسمى الجارية ابنتى فباع الفتى بستانا له في نهر معقل وضيعة بالقندل فاشترى الجارية بثمنها فقال عبد الصمد

بنيتي أصبحت عروساً * تهدي من ابني الى عروس

زفت اليه لخير وقت * فاجتمعا ليلة الخميس
يامعشر العاشقين أنتم * بالمنزل الارذل الخسيس
يزيد أضحى لكم رئيساً * فاتبعوا مبهج الرئيس
من رام بلا لرأس أير * دلك نفساً لحل كيس

(اخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال بلغ عبد الصمد بن المعذل ان ابا قلابة الجرمي تدسس الى الحجاز لما بلغه تعرضه له وهجاؤه اياه فحمله على الزيادة في ذلك ويضمن له ان ينصره ويعاضده وقد كان عبد الصمد هجا ابا قلابة حتي الجمه فقال عبدالصمد فيهما

يامن تركت بصخرة * صماء هامته اميمة
ان الذي عاضدته * اشبهته خلقا وشيمه
وكفعل جدتك الحديـ * ـثة فعل جدته القديمة
* فتناصرا فابن اللئيمة ناصر لابن اللئيمه

(حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني أبو العيناء قال كان لعبد الصمد بن المعذل صديق يعاشره ويأنس به فتزوج اليه أمير البصرة وكان من ولد سليمان بن على فنبل الرجل وعلا قدره وولاه المتزوج اليه عملا فكتب اليه عبد الصمد (١)

أحلت عما عهدت من أدبك * أم نلت ملكا فتهت في كتبك
أم هل تري ان في مناصفة الاخوان نقصا عليك في حسبك
أم كان ماكان منك عن غضب * فأي شيء أدناك عن غضبك
ان جفاء كتاب ذى ثقة * يكون في صدره وأمتع بك
كيف بانصافنا لديك وقد * شاركت آل النبي في نسبك
* قل للوفاء الذى تقدره * نفسك عندى ملكت من طلبك
أتعبت كفيك في مواصلتي * حسبك ماذا كفيت من تعبك

فأجابه صديقه

كيف أحول الاخاء يا أملى * وكل خير انال من نسبك
ان يك جهل أتاك من قبل * فامنن بفضل على من أدبك
أنكرت شيئا فلست فاعله * ولا تراه يخط في كتبك

(حدثنى) الاخفش قال حدثنا المبرد قال كان لعبدالصمد بن المعذل صديق كثير الكذب كان معروفا بذلك فوعده وعدا فأخلفه ومطله به مطلا طويلا فقال عبد الصمد

لى صاحب في حديثه البركه * يزيد عند السكون والحركه
لو قال لا في قليل أحرفها * لردها بالحروف مشتركه

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني سوار بن أبي شراعة قال كان يحيي بن عبدالسميع الهاشمى

---

(١) وقال فى العقد الفريد لم يجيزوا مثل ابقاك الله وأمتع بك الا في الابن والخادم المنقطع اليك وأما كتب الاخوان فغير جائز ولذلك كتب عبد الله بن طاهر الى ابن الزيات وذكر الأبيات

يعاشر عبد الصمد بن المعذل ويجتمعان في دار رجل من بنى المنجاب له جارية مغنية وكان ينزل رحبة المنجاب بالبصرة ثم استبد بها الهاشمى دون عبد الصمد فقال فيهم عبد الصمد

قل ليحيى ملكت من أحبابى * فلينكهم ماشاء من اصحاب
قد تركنا تعشق المرد لما * ان بلونا تنعم العزاب *
وشنئنا المواجرين فملنا * بعد خير الى وصال القحاب
حبذا قينة لاهل بنى المنجا * ب حلت في رحبة المنجاب
صدقت اذ يقول لي حاق الاحراح ليس الفقاح للازباب
* حبذا تلك اذ تغنيك يا * يحيى وتسقيك من ثنايا عذاب
ذكر القلب ذكره أم زيد * والمطايا بالشهب شهب الركاب
حبذا اذ ركبتها فتجافت * تتشكي اليك عند الضراب
وتغنت وأنت تدفع فيها * غير ذي خيفة لهم وارتقاب
ان جنبى عن الفراش لناب * كتجافي الاسر فوق الظراب
ليت شعري هل أسمعن اذاما * زاح عني وساوس الكتاب
من فتاة كانها خوط بان * مج فيها النعيم ماء الشباب
اذ تغنيك خلف سحق رقيق * نغمات تحبها بصواب *
شف عنها محقق جندي * فهي كالشمس من خلال سحاب
رب شعر قد قلته بتساه * ويغرى به ذوو الالباب
قد تركت الملتحين اذ ٢ ما * ذكروه قاموا على الاذناب

قال وشاعت الابيات بالبصرة فامتنع مولى الجارية من معاشرة الهاشمى وقطعه بعد ذلك (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي واحمد بن يحيي بن على بن يحيي قال حدثنا الحسن ابن عليل العنزي قال حدثني أحمد بن صالح الهاشمى قال كان الحسين بن عبد الله بن العباس بن جعفر بن سليمان مائلا الى عبد الصمد بن المعذل وكان عبد الله يهجو هشاما الكرنباني فجري بين ابني هشام الكرنبانى وهما أبو وائلة وابراهيم وبين الحر بن عبدالله لحاء في أمر عبد الصمد لانهما ذكراه وسباه فامتعض له الحسين وسبهما عنه فرميا الحسين بابن المعذل ونسباه الى ان عبد الصمد يرتكب القبيح وبلغ الحسين ذلك فلقيهما في سكة المربد فشد عليهما بسوطه وهو راكب فضربهما ضربا مبرحا وأفلت أبو وائلة ووقع سبب السوط فى عين ابراهيم فأثر فيها أثرا قبيحا فاستعان بشيخة من آل سليمان بن على وهرب أبو وائلة الى الامير على بن عيسي وهو والى البصرة فوجه معه بكاتبه ابن فراس الى باب الحسين بن عبد الله فطلبه وهرب حسين الى المحدثة فلما كان من الغد جاء حسين الى صالح بن اسحق بن سليمان والى ابن يحيي بن جعفر بن سليمان ومشيخة من آل سليمان فصاروا معه الى على بن عيسي وأقبل عبد الصمد بن المعذل لما رآهم فدخل معهم لنصرة حسين فكلموا على بن عيسى في امره وقام عبد الصمد فقال اصلح الله الامير هؤلاء اهلك واجلة اهل مصرك تصدوا اليك فى ابنهم

وابن أخيهم وان كان حدثا لا ينسبك للخسة بحداثته فان ههنا من يمير عنه وقد قلت أبياتاً فان رآي الامير ان يأذن في انشادها فعل قال قل فانشده عبد الصمد قوله

يا ابن الخلائف وابن كل مبارك * رأس الدعائم سابق الاغصان
إن العلوج على ابن عمك أصفقوا * فأتوك عنه باعظم البهتان
قرفوه عندك بالتعدي ظالما * وهم ابتدوه باعظم العدوان
شتموا له عرضاً أعز مهذبا * أعراضهم أولى بكل هوان
وسموا بأجسام اليه مهينة * وصلت بألأم أذرع وبنان
خلقت لمد القيس لا لتناول * عرض الشريف ولا لمدعنان
لم يحفظوا قرباه منك فينتهوا * إذ لم يهابوا حرمة السلطان
أيذل مظلوما وجدك جده * كيما يعز بذله علجان *
وينال أقاف كربلاء بلاده * ذل ابن عم خليفة الرحمان
انى أعيذك ان تنال بك التي * تطغي العلوج بها على عدنان

فدعا على بن عيسى حسينا فضمه اليه فقال انصرف مع مشايخك ودعا بهشام الكرنباني وبنيه فعذلهم في أمره ثم أصلح بينهم بعد ذلك (أخبرني) على بن سليمان قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان عبد الصمد بن المعذل يعاشر عبد الله بن المسيب ويألفه فبلغه عنه انه اغتابه يوما وهو سكران وعاب شيئاً أنشده من شعره فقال فيه وكتب بها اليه

عتبي عليك مقارن العذر * قد زال عند حفيظتي صبري
لك شافع مني إلي فما * يقضي عليك بهفوة فكري
لما أتاني مانطقت به * في السكر قلت جناية السكر *
حاشا لعبد الله يذكرني * مستعذبا بنقيصتي ذكرى
ان عاب شعري أو تحيفه * فلبئسه ما عاب من شعرى
يا ابن المسيب قد سبقت بما * أصبحت مرتهنا به شكري
فمتى خمرت فأنت في سعة * ومتى هفوت فانت في عذر
ترك العتاب اذا استحق أخ * منك العتاب ذريعة الهجر

(أخبرنى) الاخفش قال حدثنا المبرد قال دعا عبد الصمد بن المعذل شروين المغني وكان محسناً متقدما في صناعته فتعالل عليه ومضى إلي غيره فقال عبد الصمد والله لاسمنه ميسما لا يدعوه بعده أحد بالبصرة إلا بعد أن يبذل عرضه وحريمه فقال فيه

من حل شورين له منزلا * فلتنه الاولي عن الثانيه
فليس يدعوه الى بيته * الا فتي في بيته زانيه

فتحاماه أهل البصرة حتي اضطر الى أن خرج إلي بغداد وسر من رآى (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفى وأحمد بن العباس العسكرى قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا الفضل بن أبي

جرزة قال كان أبو قلابة الجرمي وعبدالصمد بن المعذل وعبد الله بن محمد بن أبي عيينة المهلبي أرادوا المسير إلي بيت بحر البكراوي وكانت له جارية مغنية يقال لها جبلة وكان أبورهم اليها مائلا يتعشقها ثم اشتراها بعد ذلك فلما أرادوا الدخول اليها وافاهم أبورهم فادخلوه وحده وحجبوهم فانصرفوا إلى بستان ابن أبي عيينة فقال أبو قلابة لابد أن نهجو أبارهم فقالوا قل فقال

الا قل لابى رهم سيهوى نعتك الوصف
كما خالفك الغي كذا جانبك الطرف
أتانا أنه أهدى إلى بحر من الشغف
خزيمات من الضير فهلا معها رغف
فنادوا اقسمى فينا فقد جاءكم اللاطف

فقال له عبد الصمد سخنت عينك إيش هذا الشعر بمثل هذا يهجي من يراد به الفضيحة فقال أبو قلابة هذا الذي حضرني فقل أنت ما يحضرك فقال أفعله وأجود فكان هذا سبب هجاء عبدالصمد أبارهم وأول قصيدة هجاها قوله

دعوا الاسلام وانتحلوا المجوسا * والقوا الريط واشتملوا القلوسا
بني العبد المقيم بنهر تيري * لقد أنهضت طيركم نحوسا
حرام ان نبت لكم بذيل * فلا يمسي بأمكم عروسا
إذا ركد الظلام رأت عسيلا * يحث على ندماه الكؤسا
ويذكرهم أبارهم بهجو * فيستدعى إلى الحرم النفوسا
ويخليهم هشام بالغوانى * ويحمى الفضل بينهم الوطيسا
فتسمع في البيوت لهم هبيبا * كما أهملت فى الذرب التيوسا
لقد كان الزناة بلا رئيس * فقد وجد الزناة بهم رئيسا
هم اقتتلوا الزناة وانشؤه * وهم وسموا بجبهته حبيسا
لئن لم تنتف دعوتهم سدوسا * لقد أخزى الاله بهم سدوسا

وقال فيه

لو جاد بالمال أبورهم * كجوده بالاخت والام
أضحي وما يعرف مثل له * وقيل اسخي العرب والعجم
من بر بالحرمة اخوانه * استحق أن يسكر بالشتم

وله فيه من قصيدة طويلة

هو والله منصف * زوجه زوج زوجته
يقسم الاير عادلا * بين حرها وفقحته

(حدثني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا العنزى قال حدثني أبو الفضل بن عبدان قال خرج عبد الصمد بن المعذل مع أهله إلي نزهة وقال

قد نزلنا بروضـة وغدير * وهجرنا القصر المنيف المشيدا
بعريش تري من الزاد فيه * ذكرتي خمرة وصقرا صيودا
وغريرين يطربان الندامي * كلما قات أبديا وأعيـدا
* غنياني يغنياني بلحن * سلس الرجيع يصدع الجلمودا
لأذعرت السؤم في فاق الـ * ـصبح مغيرا ولا دعيت يزيدا
هي ذا الزور وانهه أن يعودا * ان بالباب حارسـين قعودا
من يزرنا يجد شواء حبارى * وقديرا رخصا وخمرا عتيدا
وكراما معدلين وبيضا * خلعوا العذر يسحبون البرودا
لست عن ذا بمقصر ماجزاء * ى لما قربت لى كريمة عنقودا

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال نظر عبد الصمد بن المعذل الى الافشين بسر من رأى وهو غلام أمرد وكان من أحسن الناس وهو واقف على باب الخليفة مع أولاد القواد فأنشدنا لنفسه فيه قال

أيها اللاحظي بطرف كليل * هل الى الوصل بيننا من سبيل
* علم الله انني أتمنى * زورة منك عند وقت المقيل
بعد ماقد غدوت في القرطق الجو * ن تهادي وفي الحسام الصقيل
وتكفيت في المواكب تختا * ل عليها تميل كل مميل
وأطلت الوقوف منك ببا * ب القصر تلهو بكل قال وقيل
وتحدثت في مطاردة الصيـ * ـد بخبرية ورأي أصيل
ثم نازعت فى السنان وفى الرمـ * ـح وعلم بمرهفات النصول
وتكلمت في الطراد وفي الطعـ * ـن ووثب على صعاب الخيول
فاذا ماتفـرق القوم أقبلـ * ـت كريحانة دنت لذبول
قد كساك الغبار منه رداء * فوق صدغ وجفن طرف كحيل
وبدت وردة البشامة من * خدك في مشرق نقي أسيل
ترشح المسك منه سالفة الظـ * ـبي وجيد الادمانة المطبول
فأسوف الغبار ساعة ألقا * ك برشف الخدين والتقبيل
وأحل القباء والسيف من * خصرك رفقا باللطف والتعليل
ثم توتي بما هويت من التشريـ * ـف عندى والبر والتبجيل
ثم أجلوك كالعروس على الشر * ب تهادي في مجسد مصقول
ثم أسقيك بعد شربي من ريـ * ـقك كأسا من الرحيق الشمول
وأغنيك ان هويت غناء * غـير مستكره ولا مملول
لايزال الخلخال فوق الحشايا * مثـل أثناء حيـة مفتول

فاذا ارتاحت النفوس اشتياقا * وتمني الخليل قرب الخليل
كان ما كان بيننا لا أسميـ * ـه ولكنه شفاء الغليل

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني الحسن بن عليل العنزي والمبرد وغيرهما قالوا كانت متيم جارية لبعض وجوه أهل البصرة فعلقها عبد الصمد بن المعذل وكانت لا تخرج إلا منتقبة فخرج عبد الصمد يوما الى نزهة وقدمت متيم الى ابن عبيد الله بن الحسن بن الحر القاضي فاحتاج الى أن يشهد عليها فأمرها بأن تسفر فلما قدم عبد الصمد قيل له لو رأيت متيم وقد أسفرها القاضي لرأيت شيئا حسنا لم ير مثله فقال عبد الصمد قوله

ولما سرت عنها القناع متيم * تروَّح منها العنبري متيما
رآى ابن عبيد الله وهو محكم * عليها لها طرفا عليه محكما
وكان قديما كالح الوجه عابسا * فلما رآى منها السفور تبسما
فان يصب قلب العنبري فقبله * صبا باليتامي قلب يحيى بن أكثما

فبلغ قوله يحيى بن أكثم فكتب اليه عليك لعنة الله أي شيء أردت مني حتى أتاني شعرك من البصرة فقال لرسوله قل له متيم أقعدتك على طريق القافية (أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني عبد الله بن أحمد العبدى قال حدثني الانيسي قال كنت عند اسحق بن ابراهيم وزاره احمد بن المعذل وكان خرج من البصرة على ان يغزو فلما دخل على اسحق بن ابراهيم انشده

افضلت نعمى على قوم رعيت لهم * حقا قديما من الود الذي درسا
وحرمة القصد بالآمال انهم * أتوا سواك فما لاقوا به أنسا
لانت أكرم منه عند رفعته * قولا وفعلا واخلاقا ومعترسا

فامر له بخمسمائة دينار فقبضها ورجع الى البصرة وكان خرج عنها ليجاور في الثغر وبلغ عبد الصمد خبره فقال فيه

يرى الغزاة بان الله همته * وانما كان يغزو كيس اسحق
فباع زهدا ثوابا لانفاد له * وابتاع عاجل رفد القوم بالباقي

فبلغ اسحق بن ابراهيم قوله فقال قد مسنا أبو السم عبد الصمد بشيء من هجائه وبعث اليه بمائة دينار فقال له موسى بن صالح أبي الامير الا كرما وظرفا (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثني الحسن الاسدي قال قدم أبو نبقة من البحرين وقد أهدي الى قوم من أهل البصرة هداياه ولم يهد الي عبد الصمد شيئا فكتب اليه

أما كان في قسب اليمامة والتمـ * ـر وفي أدم البحرين والنبق الصفر
ولا في مناديل قسمت طريفها * وأهديتها حظا لنا يا أبا بكر
سرت نحو اقوام فلا هنأتهم * ولم ينتصف منها المقل ولا المثري
أأنت الى طالوت ذي الوفر والغني * وآل أبي حرب ذوى النشب الدثر

* ولم تأتني ولا الرياشي تمرة * غصصت بباقي ما ادخرت من التمر
ولم يعط منها النهشلي اداوة * تكون له في القيظ ذخرا من الدهر
أقول لفتيان طويت لطيهم * عري اليد منشور المخافة والذعر
لئن حكم السدري بالعدل فيكم * لما أنصف السدري في تمر السدري
لئن لم تكن عيناك عذرك لم تكن * لدينا بمحمود ولا ظاهر العذر

أخبرنا الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن يزيد المهلبي قال وقع بين أبي وبين عبد الصمد بن المعذل تباعد فهجاه ونسبه الى الشؤم وكان يقال ذلك في عبد الصمد فقال فيه

يقول ذوو التشؤم مالقينا * كما لقي ابن سهل من يزيد
أتته منية المأمون لما * أتاه يزيد من بلد بعيد
فصير منه عسكره خلاء * وفرق عنه أفواج الجنود
فقلت لهم وكم مشؤم قوم * أبادلهم عديداً من عديد
رأيت ابن المعذل يال عمرو * بشؤم كان أسرع في سعيد
فمنه موت جلة آل سلم * ومنه قبض آجام البريد
ولم ينزل بدار ثم يمسي * ولما يستمع لطم الخدود
وكل مديح قوم قال فيهم * فان بعقبه ياعين جودي
اذا رجل تسمع منه مدحا * تنسم منه رائحة الصعيد
فلو حصف الذين يبيح فيهم * أثاروا منه رائحة الطريد
فليس العز يمنع منه شؤما * ولا عتباً بأبواب الحديد

(حدثني) الاخفش قال حدثنا المبرد قال مر أحمد بن المعذل باخيه عبد الصمد وهو يخطر فأنشأ يقول

ان هذا يرى أرى انه ابن المهلب * أنت والله معجب وانا غير معجب

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا أبي وغيره وحدثني به بعض آل المعذل قال مر عبد الصمد بن المعذل بغلام يقال له المغيرة حسن الصوت حسن الوجه وهو يقرأ ويقول القصائد فأعجب به وقال فيه

أيها الرافع في المسجد بالصوت العقيره
قتلتني عينك النجلا * ء والقتل كبيره
أيها الحكام انتم * فاصلو حكم العشيره
احلالا ما بقلبي * صنعت عينا مغيره

(اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا زكريا بن مهران بن يحيي قال جاءنا عبد الصمد بن المعذل الى منزل محمد بن عمر الجرجراي فأنشدنا قصيدة له في صفة الحمي فقال لي محمد بن عمر امض الى منزل عبد الصمد حتى تكتبها فمضيت اليه حتى كتبتها وهي

هجرت الصبا أيما هجره * وعفت الغواني والخمره
طوتني عن وصلها سكره * بكأس الضنا أيما سكره

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني عبد الله بن يزيد الكاتب قال جمع بين أبي تمام الطائي وبين عبد الصمد بن المعذل مجلس وكان عبد الصمد سريعا في قول الشعر وكان في أبي تمام أبطاء فأخذ عبد الصمد القرطاس وكتب فيه

أنت بين اثنتين تبرز للنا * س وكلتاهما بوجه مذال
لست تنفك طالبا لوصال * من حبيب أو طالبا لنوال
أي ماء لحر وجهك يبقى * بين ذل الهوى وذل السؤال

قال فاخذ أبو تمام القرطاس وخلا طويلا وجاء به وقد كتب فيه

أفي تنظم قول الزور والفند * وأنت أنزر من لاشيء في العدد
اشرجت قلبك من بغضي على حرق * كانها حركات الروح في الجسد

فقال له عبد الصمد ياماص بظر امه ياغث اخبرني عن قولك انزر من لاشيء في العدد واخبرني عن قولك أشرجت قلبك قلبي مفرش او عيبة او خرج فأشرجه عليك لعنة الله فما رايت اغث منك فانقطع ابو تمام انقطاعا مايري اقبح منه وقام فانصرف وماراجعه بحرف (قال ابو الفرج الاصبهاني) كان في ابن مهرويه تحامل على ابي تمام لا يضر ابا تمام هذا منه وما اقل مايقدح مثل هذا في مثل أبي تمام (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثني العنزى قال كان عبدالصمد بن المعذل يستثقل رجلا من ولد جعفر ابن سليمان بن علي يعرف بالفراش وكان له ابن أثقل منه وكانا يفطران عند المنذر بن عمرو وكان يخلف بعض أمراء البصرة وكان الفراش هذا يصلى به ثم يجلس فيفطر هو وابنه عنده فلما مضي شهر رمضان انقطع ذلك عنهما فقال عبد الصمد بن المعذل

غدر الزمان وليته لم يغدر * وحدا بشهر الصوم فطر المفطر
وثوت بقلبك يامحمد لوعة * تمرى بوادر دمعك المتحدر
* وتقسمتك صبابتان لبينه * اسف المشوق وحلة المتفكر
فاستبق عينك واخش قلبك بأسه * واقرا السلام على خوان المنذر
سقيا لدهرك اذ تروح يومه * والشمس في علياء لم تتهور
حتى تنيخ بكلكل متزاور * وتمد بلعوما قوص الحنجر
وترود منك على الخوان انامل * تدع الخوان سراب قاع مقفر
ويح الصحاف من ابن فراش اذا * أنحي عليها كالهزبر الهيصر
ذو دربة طب اذا لمعت له * نسر الخوان بدار بخل المنزر
ود ابن فراش وفراش معا * لوأن شهر الصوم مدة أشهر
يزرى على الاسلام قلة صبره * وتراه يحمد عدة المتنصر

لاتهلكن على الصيام صبابة * سيعود شهرك قابلا فاستبشر
لادردرك يامحمد من فتى * شين المغيب وغيرزين المحضر

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى محمد البصري وكان جارا لعبد الصمد بن المعذل قال كان يزيد بن محمد المهلبي يعادي عبد الصمد ويهاجيه ويسابه ويرمي كل واحد منهما صاحبه بالشؤم وكان يزيد بالبصرة وأبوه يتولى نهر تيري ونواحيها فقال عبد الصمد يهجوه

أبوك أمير قرية نهرتيري * ولست على نسائك بالامير
وأرزاق العباد على إله * لهم وعليك أرزاق الايور
فكم من رزق ربك من فقير * وما في أهل رزقك من فقير

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى محمد بن عبد الرحمن قال حدثني احمد بن منصور قال شرب على بن عيسى بن جعفر وهو أمير البصرة الدهن فدخل اليه عبد الصمد بن المعذل بعد خروجه عنه فأنشده قوله

* بأيمن طائر وأسر فال * وأعلى رتبة وأحل حال
شربت الدهن ثم خرجت عنه * خروج المشرفي من الصقال
تكشف عنك ما عاينت منه * كما انكشف الغمال عن الهلال
وقد أهديت ريحانا ظريفا * به جانبت مستمعاً سؤالى
* وما هوغيرياء بعد حاء * وقد سبقا بجيم بعد دال
وريحان الشباب يعيش يوما * وليس يموت ريحان المقال
ولم تك مؤثرا تفاح شم * على تفاح اسماع الرجال

أخبرني جحظة قال حدثني ميمون بن مهران قال حدثني أحمد بن المغيرة العجلى قال كنت عند أبي سهل الاسكافي وعنده عبد الصمد بن المعذل فرفع اليه رجل رقعة فقرأها فاذا فيها

هذا الرحيل فهل في حاجتي نظر * أولا فأعلم ماآتي وما أذر

فدفعها الى عبد الصمد وقال الجواب عليك فكتب فيها

النفس تسخو ولكن يمنع العسر * والحر يعذر من بالعسر يعتذر

ثم قال عبد الصمد املى بن سهل هذا الجواب قولا وعليك أعزك الله الجواب فعلا ونجح سعي الآمل حق واجب على مثلك فاستحيا وأمر للرجل بمائة دينار أخبرنى حبيب بن نصر المهلبي وعلى ابن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد الازدي قال كان لاحمد بن المعذل ابن ثقيل تياه شديد الذهاب بنفسه وكان مبغضا عند أهل البصرة فمر يوما بعمه عبد الصمد فلما رآه قال لمن معه

ان هذا يري أري أنه ابن المهلب * أنت والله معجب ولنا غيرمعجب

قال وقال أيضا فيه

لو كان يعطي المنى الاعمام فى ابن أخ * أصبحت فى جوف قرقور الى الصين
قد كان هماً طويلا لايقام له * لو كان رؤيتنا إياك فى الحين

فكيف بالصبر إذ أصبحت أكثرفي * مجال أعيننا من رمل يبرين
ياأبغض الناس في عسر وميسرة * وأقذر الناس في دنيا وفي دين
لوشاء ربي لأضحي واهباً لأخي * بمر نكلك أجرا غير ممنون
وكان خيرا له لو كان مؤتزرا * في السالفات على غرمول عنين
وقائل لي ماأضناك قلت له * شخص ترى وجهه عيني فيضنني
ان القلوب لتطوي منك ياابن أخي * اذا رأتك على مثل السكاكين

صوت

أتتك العيس تنفخ في براها * تكشف عن مناكبها القطوع
بأبيض من أمية مضرحي * كأن جبينه سيف صنيع

الشعر لعبدالرحمن بن الحكم بن أبي العاصى والغناء لابن المهربد رمل بالبنصر عن الهشامي والله أعلم

أخبار عبد الرحمن ونسبه

هو عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبدشمس بن عبدمناف وأمه أم أخيه مروان آمنة بنت صفوان بن أمية بن محرث بن شق بن رقية بن مخدج من بني كنانة ويكنى عبد الرحمن أبا مطرف شاعر اسلامى متوسط الحال في شعراء زمانه وكان يهاجي عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فيقاومه وينتصف كل واحد منهما من صاحبه أخبرني محمد بن العباس العسكري قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي عن العمري عن العتبي والهيثم بن عدى عن صالح بن حسان واخبرنى به عمي عن الكراني عن العمرى عن الهيثم عن صالح بن حسان قال قدم عبد الرحمن بن الحكم على معاوية بن ابي سفيان وقد عزل اخاه مروان عن الحجاز وولى سعيد بن العاص وكان مروان وجه به وقال له القه امامي فعاتبه لى واستصلحه وقال عمر فى خبره كان عبد الرحمن بدمشق فلما بلغه خبر اخيه خرج اليه فتلقاه وقال له أقم حتي ادخل الى الرجل فان كان عزلك عن موجدة دخلت اليه منفرداً وان كان عن غير موجدة دخلت اليه مع الناس قال فأقام مروان ومضي عبد الرحمن امامه فلما قدم عليه دخل اليه وهو يعشي الناس فأنشأ يقول

أتتك العيس تنفخ فى براها * تكشف عن مناكبها القطوع
بابيض من أمية مضرحى * كأن جبينه سيف صنيع

فقال معاوية أزائرا جئت أم مفاخراً أم مكاثراً فقال أي ذلك شئت فقال له ما أشاء من ذلك شيئاً وأراد معاوية أن يقطعه عن كلامه الذى عن له فقال على أي الظهر أتيتنا قال على فرسي قال وما صفته قال أجش هزيم يعرض بقول النجاشى له

ونجي ابن حرب سابح ذو علالة * أجش هزيم والرماح دوان
اذاخلت أطراف الرماح تناله * مرته به الساقان والقدمان

فغضب معاوية وقال أما إنه لايركبه صاحبه في الظلم الى الريب ولاهو ممن يتسور على جاراته ولايتوثب

على كنانته بعد هجعة الناس وكان عبد الرحمن يتهم بذلك في امرأة أخيه فخجل عبد الرحمن وقال يا أمير المؤمنين ما حملك على عزل ابن عمك ألجناية أوجبت سخطا أم لرأى رأيته وتدبير استصلحته قال لتدبير استصلحته قال فلا بأس بذلك وخرج من عنده فلقي أخاه مروان فأخبره بما جري بينه وبين معاوية فاستشاط غيظا وقال لعبد الرحمن قبحك الله ما أضعفك أعرضت للرجل بما أغضبه حتي اذا انتصف منك أحجمت عنه ثم لبس حلته وركب فرسه وتقلد سيفه ودخل على معاوية فقال له حين رآه وتبين الغضب في وجهه مرحبا بأبي عبد الملك لقد زرتنا عند اشتياق منا اليك قال لاها الله ما زرتك لذلك ولا قدمت عليك فألفيتك الا عاقا قاطعا والله ما أنصفتنا ولا جزيتنا جزاءنا لقد كانت السابقة من بنى عبد شمس لآل أبي العاصى والصهر برسول الله صلى الله عليه وسلم لهم والخلافة فيهم فوصلوكم يابنى حرب وشرفوكم وولوكم فما عزلوكم ولا آثروا عليكم حتي اذا وليتم وأفضي الامر اليكم أبيتم الا أثرة وسوء صنيعه وقبح قطيعه فرويدا رويدا قد بلغ بنو الحكم وبنو بنيه نيفا وعشرين وانما هي أيام قلائل حتي يكملوا أربعين ويعلم امرؤ أين يكون منهم حينئذ ثم هم للجزاء بالحسني وبالسوء بالمرصاد قال عمي فى خبره فقال له معاوية عزلتك لثلاث لو لم يكن منهن الا واحدة لأوجبت عزلك احداهن انى أمرتك على عبد الله بن عامر وبينكما ما بينكما فلم تستطع ان تشتفى منه والثانيه كراهتك لامر زياد والثالثة ان ابنتى رملة استعدتك على زوجها عمرو بن عثمان فلم تعدها فقال له مروان أما ابن عامر فاني لا أنتصر منه في سلطاني ولكن اذا تساوت الاقدام علم أين موقعه وأما كراهتي أمر زياد فان سائر بني أمية كرهوه ثم جعل الله لنا في ذلك الكره خيرا كثيرا وأما استعداء رملة على عمرو فوالله اني لتأتي على سنة أو أكثر وعندى بنت عثمان فما أكشف لها ثوبا يعرض بان رملة انما تستعدى عليه طلبا للنكاح فقال له معاوية يا ابن الوزغ لست هناك فقال له مروان هو ذاك الآن والله اني لابو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة وقد كاد ولدى ان يكملوا العدة يعني أربعين ولو قد بلغوها لعلمت أين تقع مني فانخزل معاوية ثم قال

فان أك في شراركمو قليلا * فاني في خياركمو كثير
بغاث الطير أكثرها فراخا * وأم الصقر مقلات نزور

قال فما فرغ مروان من كلامه حتي استخذي معاوية في يده وخضع له وقال لك العتبي وأنا رادك الى عملك فوثب مروان وقال له كلا والله وعيشك لا رأيتنى عائدا اليه أبدا وخرج فقال الاحنف لمعاوية ما رأيت قط لك سقطة مثلها ما هذا الخضوع لمروان وأي شئ يكون منه ومن بني أبيه اذا بلغوا أربعين وأي شئ تخشاه منهم فقال له ادن منى أخبرك بذلك فدنا منه فقال له ان الحكم بن أبي العاص كان أحد من وفد مع أختي أم حبيبة لما زفت الي النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذى تولى نقلها اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحد النظر اليه فلما خرج من عنده قيل له يا رسول الله لقد أحددت النظر الي الحكم فقال ابن المخزومية ذلك رجل اذا بلغ ولده ثلاثين أو قال أربعين ملكوا الامر بعدي فوالله لقد تلقاها مروان من عين صافية فقال له الاحنف لا يسمعن هذا أحد منك فانك تضع من قدرك وقدر ولدك بعدك وان يقض الله عز وجل أمرا يكن فقال له معاوية فاكتمها علي يا أبا بحر اذا فقد

لعمري صدقت ونصحت (أخبرني) به اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثني يعقوب بن القاسم الطلحي قال حدثني ثمال عن أيوب بن درباس بن دجاجة قال شخص مروان بن الحكم ومعه أخوه عبد الرحمن الى معاوية ثم ذكر نحوا من الحديث الاول ولم يذكر فيه مخاطبة معاوية في أمرهم للاخنف وزاد فيه فقال عبد الرحمن في ذلك

أتقطر آفاق السماء له دما * اذا قيل هذا الطرف أجرد سابح
فحتي متي لا نرفع الطرف ذلة * وحتي متي تعيا عليك المنادح

(أخبرني) عمي قال حدثنا عبدالله بن أبي سعيد قال حدثنا على بن الصباح عن ابن الكلبي عن أبيه قال كان عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاصي عند يزيد بن معاوية وقد بعث اليه عبيد الله بن زياد برأس الحسين بن على عليهما السلام فلما وضع بين يدى يزيد في الطشت بكى عبد الرحمن ثم قال

أبلغ أمير المؤمنين فلا تكن * كموتر قوس وليس لها نبل ٢
لهام بجنب الطف أدني قرابة * من ابن زياد الوغد ذى الحسب الرذل
سمية أمسي نسلها عدد الحصى * وبنت رسول الله ليس لها نسل

فصاح به يزيد اسكت يا ابن الحمقاء وما أنت وهذا (أخبرنى) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر ابن شبة قال حدثني هرون بن معروف قال حدثنا بشر بن السري قال حدثنا عمر بن سعيد عن أبي مليكة قال رأيتهم يعني بني أمية يتتايعون نحو ابن عباس حين نفى ابن الزبير بني أمية عن الحجاز فذهبت معهم وأنا غلام فلقينا رجلا خارجا من عنده فدخلنا عليه فقال له عبيد بن عمير مالي أراك تذرف عيناك فقال له ان هذا يعني عبد الرحمن بن الحكم قال بيتاً أبكاني وهو

وما كنت أخشى ان تري الذل نسوتي * وعبد مناف لم تغلها الغوائل

فذكر قرابة بيننا وبين بنى عمنا بني أمية وإنا إنما كنا أهل بيت واحد في الجاهلية حتى جاء الاسلام فدخل الشيطان بيننا أيما دخل (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمرى عن الهيثم قال حدثني أخي عباس أن عبد الرحمن بن الحكم كان يولع بجارية لاخيه مروان يقال لها شنبا ويهيم بحبها فبلغ ذلك مروان فشتمه وتوعده وتحفظ منه في أمر الجارية وحجبها فقال فيها عبد الرحمن

لعمر أبي شنباء اني بذكرها * وان شحطت دار بها لحقيق
واني لها لا ينزع الله مالها * عليّ وان لم ترعه لصديق *
ولما ذكرت الوصل قالت واعرضت * متى أنت عن هذا الحديث مفيق

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا الخليل بن أسد عن العمري ولم أسمعه من العمري عن الهيثم بن عدي قال لما ادعي معاوية زياداً قال عبد الرحمن بن الحكم في ذلك والناس ينسبونها الي ابن مفرغ لكثرة هجائه الى زياد وذلك غلط قال

ألا أبلغ معاوية بن حرب * مغلغلة من الرجل الهجان
أتغضب أن يقال أبوك عف * وترضى أن يقال أبوك زان

فأشـهد أن رحمك من زياد * كرحم الفيل من ولد الاتان
وأشـهد أنها ولدت زياداً * وصخر من سمية غير دان

فبلغ ذلك معاوية بن حرب فخاف أن لايرضى عن عبد الرحمن حتى يرضي عنه زياد فخرج عبـد الرحمن الى زياد فلما دخل عليه قال له إيه ياعبد الرحمن أنت القائل

ألا أبلغ معاوية بن حرب * مغلغلة من الرجل الهجان

قال لا أيها الامير ماهكذا قلت ولكنى قلت

ألا من مبلغ عنى زياداً * مغلغلة من الرجل الهجان
من ابن القرم قرم بني قصي * أبي العاصى بن آمنة الحصان
حلفت برب مكة والمصلى * وبالتوراة أحلف والقران
لانت زيادة في آل حرب * أحب الى من وسطى بناني
سررت بقربه وفرحت لما * أتاني الله منـه بالبيان
* وقلت له أخو ثقة وعم * بعون الله في هذا الزمان
كذاك أراك والاهواء شتى * فما أدري بغيب ماترانى

فرضي عنه زياد وكتب له بذلك الى معاوية فلما دخل عليه بالكتاب قال أنشـدنى ما قلت لزياد فأنشده فتبسم ثم قال قبح الله زياداً ماأجهله والله لماقلت له أخيراً حيث تقول
* لأنت زيادة في آل حرب * شر من القول الاول ولكنك خـدعته فجازت خديعتك عليه
(أخبرنى) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال اسـتعمل معاوية بن ابى سفيان الحرث بن الحكم بن ابى العاصى على غزاة البحر فنكص واستعفى فوجه مكانه ابن اخيه عبد الملك بن مروان وهو يومئذ شاب فمضي وابلى وحسن بلاؤه فقال عبـد الرحمن بن الحكم لاخيه الحرث

شنئتك اذ رايتك حوتكيا * قريب الخصيتين من التراب
كانك قملة لقحت كشافا * لبرغوث ببعرة او صـؤاب
كفاك الغزو اذ احجمت عنه * حديث السن مقتبل الشباب
فليتك حيضة ذهبت ضلالا * وليتك عند منقطع السحاب

(اخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا ابو حاتم عن ابي عبيدة قال لطم عبد الرحمن بن الحكم مولى لاهل المدينة حناطا واخوه مروان يومئذ وال لاهل المدينة فاسـتعداه الحناط عليه فأجلسه مروان بين يديه وقال له الطمه وهو اخو مروان لابيه وامه فقال الحناط والله ماأردت هذا وانما اردت ان اعلمه ان فوقه سلطانا ينصرني عليه وقد وهبتها لك قال لست اقبلها منك فخذ حقك فقال والله لاالطمه ولكني اهبها لك فقال له مروان ان كنت ترى ان ذلك يسخطني عليك والله لاسخط فخذ حقك فقال قد وهبتها لك واست والله لاالطمه قال لست والله قابلها فان وهبتها فهبها لمن لطمك او لله عز وعلا فقال قد وهبتها لله تعالى فقال عبد الرحمن يهجو اخاه مروان

كل ابن ام زائد غير ناقص * وأنت ابن أم ناقص غير زائد
وهبت نصيبي منك يامرو كله * لعمرو وعثمان الطويل وخالد

(أخبرني) هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعي قال حدثنا ابو غسان دماذ عن ابي عن عبيدة قال نظر عبد الرحمن بن الحكم الى قتلى قريش يوم الجمل فبكى وأنشأ يقول

أياعين جودي بدمع شرب * على فتية من خيار العرب
وماضرهم غيرجبن النفوس * أى أميرى قريش غلب

(أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني المدائني عن شيخ من أهل مكة قال عرض معاوية على عبد الرحمن بن الحكم خيله فمر به فرس فقال له كيف تراه فقال هذا سابح ثم عرض عليه آخر فقال هذا ذو علالة ثم مر به آخر فقال وهذا اجش هزيم فقال له معاوية قد علمت ماأردت انما عرضت بقول النجاشي فى

ونجى ابن حرب سابح ذو علالة * اجش هزيم والرماح دوان
سليم الشظا عبل الشوي شنج النسا * كسيد الغضي باق على النسلان

اخرج عني فلا تساكني فى بلد فلقي عبدالرحمن اخاه مروان فشكى اليه معاوية وقال له عبد الرحمن حتي متى نستذل ونضام فقال له مروان هذا عملك بنفسك فأنشأ يقول

اتقطر آفاق السماء لنا دما * اذا قلت هذا الطرف اجرد سابح
فحتي متي لانرفع الطرف ذلة * وحتى متي تعيا عليك المنادح

فدخل مروان على معاوية فقال له مروان حتي متى هذا الاستخفاف بآل ابي العاصى اما والله انك لتعلم قول النبي صلي الله عليه وسلم وآله فينا ولقلما بقى من الاجل فضحك معاوية وقال لقد عفوت لك عنه ياابا عبد الملك والله اعلم بالصواب

صوت

قولا لنائل ماتقضين في رجل * يهوي هواك وما جنبته اجتنبا
يمسي معي جسدي والقلب عندكم * فما يعيش اذا ماقلبه ذهبا

الشعر لمسعدة بن البختري والغناء لعبادل ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى الوسطي عن اسحق وفيه لعريب ثقيل أول آخر عن ابن المعتز ولها فيه أيضاً خفيف رمل عنه

أخبار مسعدة ونسبه

هو مسعدة بن البختري بن المغيرة بن أبي صفرة بن أخي المهلب بن أبي صفرة وقد مضي نسبه متقدما في نسب يزيد بن محمد المهلبي وابن أبي عيينة وغيرهما وهذا الشعر يقوله في نائلة بنت عمر بن يزيد الاسيدي وكان يهواها (أخبرني) بخبره في ذلك أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثني عيسى بن اسمعيل تينة عن القحذمي قال كان مسعدة بن البختري بن المغيرة بن أبي صفرة يشبب بنائلة بنت عمر بن يزيد الاسيدى أحد بنى أسيد بن عمرو بن تميم وكان أبوها سيداً شريفاً وكان على شرط العراق من

قبل الحجاج وفيها يقول

أنائل اني سلم * لاهلك فاقبلي سلمى

قال القحذمي وأم نائلة هذه عاتكة بنت الفرات بن معاوية البكائي وأمها الملاءة بنت زرارة بن أوفي الجرشيه وكان أبوها فقيها محدثا من التابعين وقد شبب الفرزدق بالملاءة وبعاتكة ابنتها قال عيسي فحدثني محمد بن سلام قال لا أعلم أن امرأة شبب بها وبأمها وجدتها غير نائلة فاما نائلة فقد ذكر ما قال فيها مسعدة وأما عاتكة فان يزيد بن المهلب تزوجها فقتل عنها يوم العقر وفيها يقول الفرزدق

إذا ما المزونيات أصبحن حسرا * وبكين أشلاء على غير نائل

فكم طالب بنت الملاءة انها * تذكر ريعان الشباب المزايل

وفي الملاءة أمها يقول الفرزدق

كم للملاءة من طيف يؤرقني * إذا تجرثم هادي الليل واعتكرا

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله قال خرجت عاتكة بنت الملاءة إلي بعض بوادي البصرة فلقيت بدويا معه سمن فقالت له أتبيع هذا السمن فقال نعم قالت أرناه ففتح نحياً فنظرت إلي مافيه ثم ناولته اياه وقالت افتح آخر ففتح آخر فنظرت إلى مافيه ثم ناولته إياه فلما شغلت يديه أمرت جواريها فجعلن يركلن في استه وجعلت تنادى يالثارات ذات النحيين قال الزبير يعنى ماصنع بذات النحيين في الجاهلية فان رجلا يقال له خوات بن جبير رآي امرأة معها نحيا سمن فقال أريني هذا ففتحت له أحد النحيين فنظر اليه ثم قال أريني الآخر ففتحته ثم دفعه اليها فلما شغل يديها وقع عليها فلا تقدر على الامتناع خوفا من أن يذهب السمن فضربت العرب المثل بها وقلت اشغل من ذات النحيين فأرادت عاتكة بنت الملاءة ان هذا لم يفعله أحد من النساء برجل كما يفعله الرجل بالمرأة غيرها وانها ثأرت للنساء ثأرهن من الرجال بما فعلته (أخبرني) على بن صالح بن الهيثم قال حدثنا أبو هفان عن اسحق الموصلي عن الزبيري المسيبي ومحمد بن سلام وغيرهم من رجاله ان الملاءة بنت زرارة لقيت عمر بن أبي ربيعة بمكة وحوله جماعة ينشدهم فقالت لجارية لها من هذا قالت عمر بن أبي ربيعة المنتقل بمنزله من ذات واد الى أخرى الذى لم يدم على وصل ولا لقوله فرع ولا أصل أما والله لو كنت كبعض من يواصل لما رضيت منه بما يرضين وما رأيت أدنى من نساء أهل الحجاز ولا أقر منهن بخسف والله لامة من امائنا آنف منهن فبلغ ذلك عمر عنها فراسلها فراسلته فقال

حي المنازل قد عمرن خرابا * بين الجرين وبين ركن كسابا

بالثني من ملكان غير رسمها * مر السحاب المعقبات سحابا

وذيول معصفة الرياح تجرها * وقفا فأصبحت العرائص بابا

ولقد أرها مرة ماهولة * حسنا جناب محلها معشابا

دار التي قالت غداة لقيتها * عند الجمار فما عييت جوابا

هذا الذى باع الصديق بغيره * ويريد أن أرضى بذاك ثوابا

قلت اسمعي مني المقال ومن يطع * بصديقه المتماق الكذابا
ان كنت حاولت العتاب لتعلمي * ماعنـدنا فلقـد أطلت عتابا
أو كان ذلك لابعاد فانه * يكفيك ضربك دونك الجلبابا
واري بوجهك شرف نور بين * وبوجه غيرك طخية وضبابا

صوت

أسعداني يانخلتي حلوان * وارثيالى من ريب هذا الزمان
واعلما ان ريبه لم يزل يفـ * ـرق بين الألاف والجيران
أسعداني وأيقنا ان نحسـا * سوف يلقاكما فتفترقان
ولعمري لو ذقتما ألم الفـر * قة أبكاكما كما أبكاني
كم رمتني به صروف الليالي * من فراق الاحباب والخلان

الشعر لمطيع بن اياس والغناء لحكم الوادى هزج بالوسطى عن عمرو والهشامي

اخبار مطيع بن اياس ونسبه

هو مطيع بن اياس الكناني ذكر الزبير بن بكار انه من بني الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وذكر اسحق الموصلي عن سعيد بن سلم انه من بني ليث بن بكر والديل وليث اخوان لاب وأم أمهما خارجة واسمها عمرة بنت سعد بن عبد الله بن قراد بن ثعلبة بن معاويه بن زيد بن الغوث ابن انمار بن اراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب ابن قحطان وهي التي يضرب بها المثل فيقال اسرع من نكاح أم خارجة وقد ولدت عدة بطون من العرب حتى لو قال قائل انه لا يكاد يتخلص من ولادتها كبير أحد منهم لكان مقاربا فممن ولدت الديل وليث والحرث بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة وغاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة والعنبر وأسيد والهجيم بنو عمرو بن تميم وخارجة بن يشكر وبه كانت تكنى ابن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن مزيقيا وهو أبو المصطلق (قال) النسابون بلغ من سرعة نكاحها أن الخاطب كان يأتيها فيقول لها خطب فتقول له نكح وزعموا ان بعض ازواجها طلقها فرحل بها ابن لها عن حيه إلى حيها فلقيها راكب فلما تبينته قالت لابنها هذا خاطب لى لا شك فيه افتراه يعجلني ان انزل عن بعيرى (١) فجعل ابنها يسبها ولا اعلم اني وجدت نسب مطيع متصلا إلى كنانة في روايه احدا لافي حديث انا ذاكره فان راويه ذكر ان ابا قرعة الكناني جد مطيع فلم اعلم اهو جده الادني فأصل نسبه به ام هو بعيد منه فذكرت الخبر على حاله (واخبرني) به عيسى بن الحسن الوراق قال حدثنا

(١) ولفظ الميداني كان يأتيها الخاطب فيقول خطب فتقول نكح فيقول انزلى فتقول انخ وذكر انها كانت تسير يوما وابن لها يقود جملها فرفع لها شخص فقالت لابنها من ترى ذلك الشخص فقال أراه خاطبا فقالت يابني تراه يعجلنا ان نحل اه .

أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنى العمري وابو فراس عمي جميعاً عن شراحيل بن فراس ان ابا قرعة الكناني واسمه سلمي بن نوفل قال وهو جد مطيع بن اياس الشاعر كانت بينه وبين ابن الزبير قبل ان يلي مقارضة فدخل سلمى وابن الزبير يخطب الناس وكان منه وجلا فرماه ابن الزبير ببصره حتي جلس فلما انصرف من المسجد دعا حرسيا فقال امض إلى موضع كذا وكذا من المسجد فادع لى سلمى ابن نوفل فمضى فاتاه به فقال له ابن الزبير إيها أيها الضب فقال إني لست بضب ولكن الضب بالضمر من صخر قال ايها ايها الذبح قال إن احدا لم يبلغ سني وسنك إلا سمي ذبحا قال إنك لها هنا ياعاض بظر امه قال اعيذك بالله ان تحدث العرب أن الشيطان نطق على فيك بما تنطق به الامة الفسلة وايم الله ما ههنا دادا ريده على المجلس احداً إلا قد كانت امه كذلك (اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا على ابن محمد بن سليمان النوفلى عن ابيه قال كان اياس بن مسلم ابو مطيع بن اياس شاعراً وكان قد وفد إلي نصر بن سيار بخراسان فقال فيه

إذا ما نعالى من خراسان اقبلت * وجاوزت منها مخرما ثم مخرما

ذكرت الذي اوليتنى ونشرته * فان شئت فاجعلني لشكرك سلما

فاما نسب ابى قرعة هذا فانه سلمي بن نوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن يعمر بن نفاثة بن عدي ابن الديل بن بكر بن عبد مناة ذكر ذلك المدائنى وكان سلمى بن نوفل جوادا وفيه يقول الشاعر

يسوّد أقوام وليسوا بسادة * بل السيد الميمون سلمي بن نوفل

رجع الخبر الى سياقة نسب مطيع بن اياس وأخباره

وهو شاعر من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية وليس من فحول الشعراء في تلك ولكنه كان ظريفاً خليعاً حلو العشرة مليح النادرة ماجنا متهماً في دينه بالزندقة ويكني أبا سلمى ومولده ومنشاه الكوفة وكان أبوه من أهل فلسطين الذين أمد بهم عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف في وقت قتاله بن الزبير وابن الاشعث فأقام بالكوفة وتزوج بها فولد له مطيع (أخبرنى) بذلك الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه وكان منقطعاً الى الوليد بن يزيد بن عبد الملك ومتصرفا بعده في دولتهم ومع أوليائهم وعمالهم واقاربهم لا يكسد عند أحد منهم ثم انقطع في الدولة العباسيه الى جعفر بن ابي جعفر المنصور فكان معه حتي مات ولم اسمع له مع احد منهم خبراً الا حكاية بوفوده على سليمان بن على وانه ولاه عملا واحسبه مات فى تلك الايام (حدثني) عمي الحسن بن محمد قال حدثني محمد بن سعد الكرانى عن العمري عن العتبي عن ابيه قال قدم البصرة علينا شيخ من أهل الكوفة لم أر قط أظرف لساناً ولا أحلى حديثاً منه وكان يحدثني عن مطيع بن اياس ويحيي بن زياد وحماد الراوية وظرفاء الكوفة بأشياء من أعاجيبهم وطرفهم فلم يكن يحدث عن أحد بأحسن مما كان يحدثني عن مطيع بن اياس فقلت له كنت والله أشتهى ان أرى مطيعاً فقال والله لو رأيته للقيت منه بلاء عظيما قال قلت وأي بلاء القاه من رجل اراه فقال كنت تري رجلا يصبر عنه العاقل اذا رآه ولا يصحبه احد الا افتضح به (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا ابو سعيد السكري عن محمد بن حبيب قال سألت

رجلا من اهل الكوفة كان يصحب مطيع بن اياس عنه فقال لا ترد ان تسألني عنه قلت ولم ذاك قال وما سؤالك إياي عن رجل كان اذا حضر ملك واذا غاب عنك شاقك واذا عرفت بصحبته فضحك (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله بن عمرو قال حدثني ابو توبة صالح بن محمد عن محمد بن جبير عن عبد الله بن العباس الربيعي قال حدثني ابراهيم بن المهدي قال قال لي جعفر بن يحيى ذكر حكم الوادي انه غني الوليد بن يزيد ذات ليلة وهو غلام حديث السن فقال

اكليلها ألوان * ووجهها فتان

وخالها فريد * ليس لها جيران

اذا مشت تثنت * كأنها ثعبان

قد جدلت فجاءت * كأنها عنان

فطرب حتي زحف عن مجلسه الي وقال أعد فديتك بحياتي فأعدته حتي صحل صوتي فقال لي ويحك من يقول هذا فقلت عبد لك يا أمير المؤمنين أرضاه لخدمتك فقال ومن هو فديتك فقلت مطيع ابن اياس الكناني فقال وأين محله قلت الكوفة فأمر أن يحمل اليه على البريد فحمل اليه فما أشعر يوما الا برسوله قد جاءني فدخلت اليه ومطيع ابن إياس واقف بين يديه وفي يد الوليد طاس من ذهب يشرب به فقال له غن ذلك الصوت باوادي فغنيته اياه فشرب عليه ثم قال لمطيع من يقول هذا الشعر قال عبدك أنا يا أمير المؤمنين فقال له ادن مني فدنا منه فضمه الوليد وقبل فاه وبين عينيه وقبل مطيع رجله والارض بين يديه ثم أدناه حتى جلس أقرب المجالس اليه ثم تم يومه فاصطبح أسبوعا متوالي الايام على هذا الصوت لحن هذا الصوت هزج مطلق في مجرى البنصر والصنعة لحكم وقد حدثني بخبره هذا مع الوليد جماعة على غير هذه الرواية ولم يذكروا فيها حضور مطيع (حدثني) به أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا على بن محمد النوفلي عن أبيه قال بلغني عن حكم الوادي وأخبرني الحسين بن يحيي ومحمد بن مزيد بن أبي الازهر قالا حدثنا حماد ابن اسحق قال حدثني أحمد بن يحيي المكي عن أمه عن حكم الوادي قال وفدت على الوليد بن يزيد مع المغنين فخرج يوما الينا وهو راكب على حمار عليه دراعة وشي وبيده عقد جوهر وبين يديه كيس فيه ألف دينار فقال من غناني فأطربني فله ما علي وما معي فغنوه فلم يطرب فاندفعت وأنا يومئذ أصغرهم سنا فغنيته

اكليلها الوان * ووجهها فتان

وخالها فريد * ليس له جيران

اذا مشت تثنت * كأنها ثعبان

فرمي اليه بما معه من المال والجوهر ثم دخل فلم يلبث ان خرج الى رسوله بما عليه من الثياب والحمار الذي كان تحته (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهروية قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن ابن توبة قال كان مطيع بن اياس ويحي بن زياد الحارثي وابن المقفع ووالبة بن الحباب

يتنادمون ولا يفترقون ولا يستأثر أحدهم على صاحبه بمال ولا ملك وكانوا جميعا يرمون بالزندقة

(حدثني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن أبيه وعمومته أن مطيع ابن اياس وعمارة بن حمزة من بني هاشم وكانا مرميين بالزندقة نزعا الي عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب لما خرج في آخر بني أمية وأول ظهور الدعوة العباسية بخراسان وكان ظهر على نواح من الجبل منها أصبهان وقم ونهاوند فكان مطيع وعمارة ينادمانه ولا يفارقانه قال النوفلي فحدثني ابراهيم ابن يزيد بن الخشك قال دخل مطيع بن اياس على عبد الله بن معاوية يوما وغلام واقف على رأسه يذب عنه بمنديل ولم يكن في ذلك الوقت مذاب إنما المذاب عباسية قال وكان الغلام الذي يذب أمرد حسن الصورة يروق عين الناظر فلما نظر مطيع الى الغلام كاد عقله يذهب وجعل يكلم ابن معاوية ويلجلج فقال

انى وما أعمل الحجيج له * أخشى مطيع الهوي على فرج

* أخشي عليه مغامسا مرسا * ليس بذي رقبة ولا حرج

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله قال حدثنا علي بن محمد النوفلي قال حدثني أبي عن عمه عيسي قال كان لابي معاوية صاحب شرطة يقال له قيس بن عيلان العنسي النوفلي اسم أبيه وكان شيخا كبيرا دهريا لا يؤمن بالله وكان اذا عس لم يبق أحدا الا قتله فأقبل يوما فنظر اليه ابن معاوية وعنده عمارة ابن حمزة ومطيع بن اياس قال

ان قيسا وان يقنع شيبا * لخبيث الهوي على شمطه

أجز يا عمارة فقال

ابن سبعين منظرا ومشيبا * وابن عشر يعد في سقطه

فأقبل على مطيع فقال أجز فقال

وله شرطة اذا جنه الليـل فعوذوا بالله من شرطه

قال النوفلي وكان مطيع فيما بلغني مأبونا فدخل عليه قومه فلاموه على فعله وقالوا له أنت في أدبك وشرفك وسوددك وشعرك ترمى بهذه الفاحشة القذرة فلو أقصرت عنها فقال جربوه أنتم ثم دعوا ان كنتم صادقين فانصرفوا عنه وقالوا قبح الله فعلك وعذرك وما استقبلتنا به (أخبرني) عيسي ابن الحسين قال حدثنا حماد عن أخيه عن النضر بن حديد قال أخبرني أبو عبد الملك المرواني قال حدثني مطيع بن اياس قال قال لي حماد عجرد هل لك في أن أريك خشة صديقي وهي المعروفة بظبية الوادي قلت نعم قال انك ان قعدت عنها وخبثت عينك في النظر أفسدتها علي فقلت لا والله لا أتكلم بكلمة تسوءك ولأسرنك فمضى بي وقال والله لا أتكلم لئن خالفت ما قلت لاخرجنك قال قلت ان خالفت الى ما تكره فاصنع بي ما أحببت قال امض بنا فأدخلني على أظرف خلق الله وأحسنهم وجها فلما رأيتها أخذني الزمع وفطن لي فقال اسكن يا ابن الزانية فسكنت قليلا فلاحظتني ولحظتها لحظة أخرى فغضب ووضع قلنسيته عن رأسه وكانت صلعته حمراء كأنها است قرد فلما وضعها وجدت للكلام موضعا فقلت

وأري السوءة السوآء يا حماد عن خشة * عن الاترجة الفضة والتفاحة المشه
فالتفت الى وقال فعلتها ياابن الزانية فقالت له أحسن والله مابلغ صنعتك بعد فما تريد منه فقال لها يا زانية فقالت له الزانية أمك وثاورته وثاورها فشقت قميصه وبصقت في وجهه وقالت له ما تصادقك وتدع مثل هذا الا زانية وخرجنا وقد لقى كل بلاء وقال لى ألم أقل لك ياابن الزانية انك ستفسد على مجلسى فامسكت عن جوابه وجعل يهجوني ويسبني ويشكوني الى أصحابنا فقالوا لى إهجه ودعنا وإياه فقلت فيه أبياتا

ألا يا ظبية الوادى * وذات الجسد الرادي
وزين المصر والدار * وزين الحى والنادي
وذات المبسم العذب * وذات المبسم البادي
أما بالله تستحيين * من خلة حماد
فحماد فتى ليس * بذى عز فينقاد
ولا مال ولا عز * ولا حظ لمرتاد
فتوبي واتق الله * وبتى حبل جرادى
فقد ميزت بالحسن * عن الخلق بافراد
وهذا البين قد حم * فجودى منك بالزاد

في الاول والثاني والسابع والثامن من هذه الأبيات لحكم الوادى رمل قال فأخذ أصحابنا رقاعا فكتبوا الابيات فيها وألقوها فى الطريق وخرجت أنا فلم أدخل اليهم ذلك اليوم فلما رآها وقرأها قال لهم ياأولاد الزنا فعلها ابن الزانية وساعدتموه علىّ قال وأخذها حكم الوادي فغنى فيها فلم يبق بالكوفة سقاء ولا طحان ولا مكار إلا غني فيها ثم غبت مدة وقدمت فأتاني فما سلم علىّ حتى قال لى ياابن الزانية ويلك أما رحمتنى من قولك لها * أما بالله تستحيين من خلة حماد * بالله قتلتنى قتلك الله والله ما كلمتني حتى الساعة قال قلت اللهم أدم هجرها له وسوء آرائها فيه وآسفه عليها وأغره بها فشتمني ساعة قال مطيع ثم قلت له قم بنا حتى أمضي بك فأريك أختي وكانت لمطيع صديقة مغنية يسميها أختى وتسميه أخى قال مطيع فمضينا فلما خرجت الينا دعوت قيمة لها فأسررت اليها في أن تصلح لنا طعاماً وشراباً وعرفتها ان الذي معي حماد فضحكت ثم أخذت صاحبتي في الغناء وقد علمت بموضعه وعرفته فكان أول صوت غنت * أما بالله تستحيين من خلة حماد * فقال لها يازانية وأقبل على فقال لي وأنت يازاني ياابن الزانية وشاتمته صاحبتي ساعة ثم قامت فدخلت وجعل يتغيظ على فقلت أنت تري انى أمرتها أن تغني بما غنت قال أري ذلك وأظنه ظنا لاوالله ولكني أتيقنه فحلفت له بالطلاق على بطلان ظنه فقالت وكيف هذا فقلت أراد أن يفسد هذا المجلس من أفسد ذلك المجلس فقالت قد والله فعل وانصرفنا (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه عن رجل من أصحابه قال قال يحيى بن زياد الحارثي لمطيع بن إياس انطلق بنا الي فلانة صديقتى فان بيني وبينها مغاضبة

لتصلح بيننا وبئس المصلح أنت فدخلا اليها فأقبلا يتعاتبان ومطيع ساكت حتى اذا أكثر قال يحيي لمطيع مايسكتك أسكت الله نامتك فقال لها مطيع

أنت معتلة عليه وما زا * ل مهينا لنفسه في رضاك

فأعجب يحيى ماسمع وهش له مطيع

فدعيه وواصلي ابن اياس * جعلت نفسي الغداة فداك

فقام يحيي اليه بوسادة في البيت فما زال يجلد بها راسه ويقول الهذا جئت بك ياابن الزانية ومطيع يغوث حتى مل يحيي والجارية تضحك منهما ثم تركه وقد سدر (حدثني) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى محمد بن عمر الجرجانى قال مرض حماد عجرد فعاده اصدقاؤه جميعا إلا مطيع بن إياس وكان خاصة به فكتب اليه حماد

كفاك عيادتي من كان يرجو * ثواب الله فى صلة المريض

فان تحدث لك الأيام سقما * يحول جريضه دون القريض

يكن طول التأوه منك عندى * بمنزلة الطنين من البعوض

(أخبرني) محمد بن أبي الازهر عن حماد عن أبيه قال قدم مطيع بن إياس من سفر فقدم بالرغائب فاجتمع هو وحماد عجرد بصديقته ظبية الوادي وكان عجرد على الخروج مع محمد بن أبي العباس الى البصرة وكان مطيع قد أعطي صاحبته من طرائف ماأفاد فلما جلسوا يشربون عتب ظبية الوادي فقال

أظن خليلي غدوة سيسير * وربي على أن لايسير قدير

فما فرغت من الصوت حتى غنت صاحبة مطيع

ماأبالي إذا النوي قربتهم * ودنونا من حل منهم وساروا

فجعل مطيع يضحك وحماد يشتمها

نسبة هذا الصوت

صوت

أظن خليلي غدوة سيسير * وربي على أن لايسير قدير

عجبت لمن أمسي محباً ولم يكن * له كفن في بيته وسرير

غنى في هذين البيتين ابراهيم الموصلى ولحنه ثقيل أول بالسبابة فى مجري البنصر وفيهما لحن يمان قديم خفيف رمل بالوسطي (حدثني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن المدبر عن محمد بن عمر الجرجاني قال كان لمطيع بن اياس صديق يقال له عمر بن سعيد فعاتبه في أمر قينة يقال لها مكنونة كان مطيع يهواها حتى اشتهر بها وقال له ان قومك يشكونك ويقولون انك تفضحهم بشهرتك نفسك بهذه المرأة وقد لحقهم العيب والعار من أجلها فأنشأ مطيع يقول

قد لامني في حبيبتي عمر * واللوم في غير كنهه ضجر

قال أفق قلت لا فقال بلى * قد شاع في الناس عنكما الخبر
قلت قد شاع فاعتذاري مما * ليس لي فيه عندهم عذر
عجز لعمري وليس ينفعني * فكف عني العتاب يا عمر
وارجع اليهم وقل لهم قد أبى * وقال لي لا أفيق فانجروا
أعشق وحدي فيؤخذون به * كالترك تغزو فيقتل الخزر

(أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابن أبي أحمد عن أبي العبر الهاشمي قالا حدثني أبى ان مطيع بن اياس مر بيحيي بن زياد وحماد الراوية وهما يتحدثان فقال لهما فيم أنتما قالا في قذف المحصنات قال أوفي الارض محصنة فتقذفانها (حدثني) عيسى بن الحسن الوارق قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات وحدثنيه الحسن بن علي عن ابن مهرويه عن عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني محمد بن هارون قال أخبرني الفضل بن اياس الهذلي الكوفي ان المنصور كان يريد البيعة للمهدى وكان ابنه جعفر يعترض عليه في ذلك فأمر باحضار الناس فحضروا وقامت الخطباء فتكلموا وقالت الشعراء فأكثرت في وصف المهدي وفضائله وفيهم مطيع ابن اياس فلما فرغ من كلامه في الخطباء وانشاده في الشعراء قال للمنصور يا أمير المؤمنين حدثنا فلان عن فلان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال المهدى منا محمد بن عبد الله وأمه من غيرنا يملأها عدلا كما ملئت جورا وهذا العباس بن محمد أخوك يشهد على ذلك ثم أقبل على العباس فقال له انشدك الله هل سمعت هذا فقال نعم مخافة من المنصور فأمر المنصور الناس بالبيعة للمهدي قال ولما انقضى المجلس وكان العباس بن محمد لم يأنس به قال أرأيتم هذا الزنديق اذ كذب على الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم حتى استشهدني على كذبه فشهدت له خوفا وشهد كل من حضر على بأني كاذب وبلغ الخبر جعفر بن أبي جعفر وكان مطيع منقطعاً اليه يخدمه فخافه وطرده عن خدمته قال وكان جعفر ماجنا فلما بلغه قول مطيع هذا غاظه وشقت عليه البيعة لمحمد فاخرج أيره ثم قال ان كان أخي محمد هو المهدي فهذا القائم من آل محمد (أخبرني) عيسي بن الحسين قال حدثنا أحمد ابن الحرث عن المدائني قال كان مطيع بن اياس يخدم جعفر بن أبي جعفر المنصور وينادمه فكره أبو جعفر ذلك لما شهر به مطيع في الناس وخشي أن يفسده فدعا بمطيع وقال له عزمت على ان تفسد ابني على وتعلمه زندقتك فقال أعيذك بالله يا أمير المؤمنين من أن تظن بى هذا والله مايسمع مني إلا ماإذا وعاه جمله وزينه ونبله فقال ماأري ذلك ولا يسمع منك الامايضره ويغره فلما رأى مطيع لجاجه في أمره قال له أتؤمنني يا أمير المؤمنين من غضبك حتي أصدقك قال أنت آمن قال وأي مستصلح فيه وأي نهاية لم يبلغها في الفساد والضلال قال ويلك بأي شيء قال يزعم انه ليعشق امرأة من الجن وهو مجتهد في خطبتها وجمع أصحاب العزائم عليها وهم يغرونه ويعدونه بها ويمنونه فوالله مافيه فضل لغير ذلك من جد ولا هزل ولا كفر ولا ايمان فقال له المنصور ويلك أتدرى ماتقول قال الحق والله أقول فسل عن ذلك فقال له عد الى صحبته واجتهد ان تزيله عن هذا الامر ولا تعلمه انى علمت بذلك حتى اجتهد في ازالته عنه (أخبرني) عمي قال حدثني الكراني عن ابن عائشة قال كان مطيع بن

اياس منقطعا الى جعفر بن أبي جعفر المنصور فدخل أبوه المنصور عليه يوما فقال لمطيع قد أفسدت ابني يا مطيع فقال له مطيع انما نحن رعيتك فاذا أمرتنا بشيء فعلنا قال وخرج جعفر من دار حرمه فقال لابيه ماحملك على ان دخلت داري بغير اذن فقال له أبو جعفر لعن الله من أشبهك ولعنك فقال والله لانا أشبه بك منك بأبيك قال وكان خليعاً فقال أريد أن أتزوج امرأة من الجن فأصابه لمم فكان يصرع بين يدي أبيه والربيع واقف فيقول له ياربيع هذه قدرة الله (وقال المدائني) في خبره الذي ذكرته عن عيسي بن الحسين عن أحمد بن الحرث عنه فأصاب جعفرا من كثرة ولعه بالمرأة التي ذكر أنه يتعشقها من الجن صرع فكان يصرع في اليوم مرات حتى مات فحزن عليه المنصور حزنا شديداً ومشي مع جنازته فلما دفن وسوى عليه قبره قال للربيع انشدني قول مطيع بن اياس في مرثية يحيي بن زياد فانشده

ياأهلى ابكوا لقلبي القرح * وللدموع الذوارف السفح
راحوا بيحيي ولو تطاوعني الاقدار لم يبتكر ولم يرح
ياخير من يحسن البكاء له اليوم * ومن كان أمس للمدح

قال فبكى المنصور وقال صاحب هذا القبر أحق بهذا الشعر (أخبرني) به عمي أيضا عن الخزاز عن المدائني فذكر مثله (أخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن اسرائيل قال حدثني المغيرة بن هشام الربعي قال سمعت ابن عائشة يقول مر مطيع بن اياس بالرصافة فنظر الى جارية قد خرجت من قصر الرصافة كأنها الشمس حسنا وحوالها وصائف يرفعن أذيالها فوقف ينظر اليها الى ان غابت عنه ثم التفت الى رجل كان معه وهو يقول

لما خرجن من الرصافه * كالتماثيل الحسان
يحففن أحور كالغزال * يميس في جدل الفتان
قطعن قلبي حسرة * وتقسما بين الاماني
ويلي على تلك الشمايل * واللطيف من المعاني
ياطول حر صبابتي * بين الغواني والقيان

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني عبد الله بن أبي سعيد عن بن توبة صالح بن محمد قال حدثني بعض ولد منصور بن زياد عن أبيه قال قال محمد بن الفضل السكوني دخل مطيع بن اياس الى هشام بن عمرو وهو بالسند مستميحاً له فلما رأته بنته قد صحح العزم على الرحيل بكت فقال لها

اسكتى قد حززت بالدمع قلبي * طالما حز دمعكن القلوبا
ودعي ان تقطع الآن قلبى * وتريني في رحلتي تعذيباً
فعسى الله أن يدافع عني * ريب ما تحذرين حتي أؤوبا
ليس شيء يشاؤه ذو المعالى * بعزيز عليه فادعي المجيبا
أنا في قبضة الاله اذا ما * كنت بعيدا أو كنت منك قريبا

ووجدت هذه الابيات في شعر مطيع بغير رواية فكان أولها

ولقد قلت لابنتي وهي تبكي * بانسكاب الدموع قلباً كئيبا

وبعده بقية الابيات (أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني على بن محمد النوفلي عن صالح الاصم قال كان مطيع بن إياس مع إخوان له على نبيذ وعندهم قينة تغنيهم فأومأ اليها مطيع بقبلة فقالت له تراب فقال مطيع

صوت

ان قلبي قد تصابا * بعد ما كان أنابا
ورماه الحب منه * بسهام فأصابا
قد دهاه شادن * يلبس في الجيد سخابا
فهو بدر في نقاب * فاذا ألقى النقابا
قلت شمس يوم دجن * حسرت عنها السحابا
ليتني منه على كشحين قد لانا وطابا
أحضر الناس بما * أكرهه منه جوابا
فاذا قلت أنلني قبلة قال ترابا

لحكم الوادي في هذه الابيات هزج بالبنصر من رواية الهشامي (أخبرنا) أبو الحسن الاسدي قال ذكر موسى بن صالح بن سنح بن عميرة أن مطيع بن إياس كان أحضر الناس جوابا ونادرة وانه ذات يوم كان جالساً يعدد بطون قريش ويذكر مآثرها ومفاخرها فقيل له فاين بنو كنانة قال * بفلسطين يسرعون الركوبا * أراد قول عبيد الله بن قيس الرقيات

حلق من بني كنانة حولي * بفلسطين يسرعون الركوبا

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن العمري عن العتبي قال كان أبو دهمان صديقا لمطيع وكان يظهر للناس تألها ومروءة وسمتا حسنا وكان ربما دعا مطيعا ليلة من الليالى أن يصير اليه ثم قطعه عنه شغل فاشتغل وجاء مطيع فلم يجده فلما كان من الغد جلس مطيع مع أصحابه فأنشدهم فيه

ويلي من من جفاني * وحبه قد براني
وطيفه يلقاني * وشخصه غير دان
أغر كالبدر يغشي * بحسنه العينان
جاري لا تعذلاني * في حبه ودعاني
فرب يوم قصير * في جوسق وجنان
بالراح فيه يحيا * والقصف والريحان
وعندنا قينتان * وجهاها حسنان
عوداها غير دان * كأنما ينطقان

وعنـدنا صاحبان * للدهر لا يخضعان
فكنت أول حام * وأول السرعان
في فتية غير ميل * عند اختلاف الطعان
من كل خوف مخيف * في السر والاعلان
حمال كل عظيم * يضيق عنه اليدان
وان ألح زمان * لم يستكن للزمان
فزال ذلك جميعا * وكل شيء فان
من عاذري من خليل * موافق ملدان *
مـداهن متوان * يكنى أبا دهمان
متى يعـدك لقاء * فالنجم والفرقدان
وليس يغـنم الا * سكران مع سكران
يسـقيه كل غلام * كأنه غصن بان
من خندريس عقار * كحمرة الارجوان

قال فلقيه بعـد ذلك أبو دهمان فقال عليك لعنة الله فضحتني وهتفت بي وأذعت سري لا أكلمك أبداً ولا أعاشرك مابقيت فما تفرق بين صديقك وعدوك (أخبرني) أحمد بن عيسى بن أبي موسى العجلي العطار بالكوفة قال حدثني علي بن عمروس عن عمه علي بن القاسم قال كنت آلف مطيع ابن إياس وكان جاري وعنفني في عشرته جماعة وقالوا لي انه زنديق فاخـبرته بذلك فقال وهل سمعت مني أو رأيت شيئاً يدل على ذلك أو هل وجدتني أخل بالفرائض في صلاة أو صوم فقلت له والله مااتهمتك ولكني خبرتك بما قالوا واستحييت منـه فعجل على السكر ذات يوم في منزله فنمت عنده ومطرنا في جوف الليل وهو مي فصاح بي مرتين أو ثلاثا فعلمت أنه يريد أن يصطبح فكسلت أن أجيبه فلما تيقن اني نائم جعل يردد على نفسه بيتا قاله وهو قوله

أصبحت جم بلابل الصدر * عصراً أكاتمه الى عصر

فقلت في نفسي هذا يعمل شعرا في فن من الفنون فأضاف اليه بيتاً ثانياً وهو قوله

ان بحت طل دمي وان تركت * وقدت علي توقـد الجمر

فقلت في نفسي ظفرت بمطيع فتنحنحت فقال لي أما ترى هذا المطر وطيبه أقعد بنا حتى نشرب أقداحا فاغتنمت ذلك فلما شربنا أقداحا قلت له زعمت أنك زنديق قال وما الذي صح عنـدك أني زنديق قلت قولك ان بحت طل دمي وأنشدته البيتين فقال لي كيف حفظت البيتين ولم تحفظ الثالث فقلت والله ماسمعت منك ثالثاً فقال بلى قد قلت ثالثا قلت فما هو قال

ما جناه على أبي حسن * عمر وصـاحبه أبو بكر

(وحدثني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال حدثني محمد بن عمر الجرجاني قال جاء مطيع بن إياس الى اخوان له وكانوا على شراب فدخـل

الغلام يستأذن له فلما سمع صاحب البيت بذكره خرج مبادرا فسمعه يقول

أمسيت جم بلابل الصدر * دهرا أزجيه الى دهر
ان فهت طل دمي وان كتمت * وقدت على توقد الجمر

فلما أحس مطيع بان صاحب البيت قد فتح له استدرك البيتين بثالث فقال

مما جناه على أبي حسن * عمر وصاحبه أبو بكر

وكان صاحب البيت يتشيع فأكب على رأسه يقبله ويقول جزاك الله يا أبا مسلم خيرا (وذكر احمد بن ابراهيم بن اسماعيل الكاتب) ان الرشيد أتي ببنت مطيع بن اياس في الزنادقة فقرأت كتابهم واعترفت به وقالت هذا دين علمنيه أبي وتبت منه فقبل توبتها وردها الى أهلها قال أحمد ولها نسل بجيل فى قرية يقال لها الفراشية قد رأيتهم ولا عقب لمطيع الا منهم (أخبرني) عمى قال حدثنا الكرانى عن بن عائشة قال كان مطيع بن اياس نازلا بكرخ بغداد وكان بها رجل يقال له الفهمي مغن محسن فدعاه مطيع ودعا بجماعة من اخوانه وكتب الى يحيي بن زياد يدعوه بهذه الابيات قال

عندنا الفهمى مسرور * وزمار مجيد
ومعاذ وعياذ * وعمير وسعيد
وندامي يعملون الـ * ـقلز والقلز شديد
بعضهم ريحان بعض * فهم مسك وعود

قال فاتاه يحيي فاقام عنده وشرب معهم وبلغت الابيات المهدي فضحك منها وقال تناياك القوم ورب الكعبة قال الكراني القلز المبادلة (وجدت هذا الخبر بخط ابن مهرويه) عن ابراهيم بن المدبر عن محمد بن عمر الجرجاني فذكر أن مطيعاً اصطبح يوم عرفة وشرب يومه وليلته واصطبح يوم الاضحى وكتب إلى يحيي من الليل بهذه الابيات

قد شربنا ليلة الاضحى * وساقينا يزيد
عندنا الفهمى مسرو * ر وزمار مجيد
وسليمان قتانا * فهو يبدى ويعيد
ومعاذ وعياذ * وعمير وسعيد
وندامي كلهم يقـ * ـلز والقلز شديد
بعضهم ريحان بعض * فهم مسك وعود
غابت الانحس عنهم * وتلقتهم سعود
فترى القوم جلوساً * والخنا عنهم بعيد
ومطيع بن اياس * فهو بالقصف وليد
وعلى كر الجديديـ * ـن وما حل جليد

(ووجدت في كتاب بعقب هذا) وذكر محمد بن عمر الجرجانى أن عوف بن زياد كتب يوما الى مطيع أنا اليوم نشيط للشرب فان كنت فارغا فسر إلى وان كان عندك نبيذ طيب وغناء جيد

جئتك فجاءته رقعة وعنده حماد الراوية وحكم الوادى وقد دعوا غلاما أمرد فكتب اليه مطيع

نعم لنا نبيذ * وعندنا حماد
وخيرنا كثير * والخير مستزاد
وكلنا من طرب * يطير أو يكاد
وعندنا وادينا * وهو لنا عماد
ولهونا لذيذ * لم يلهه العباد
ان تشتهى فسادا * فعندنا فساد
او تشتهي غلاما * فعندنا زياد
ما ان به التواء * عنا ولا بعاد

قال فلما قرأ الرقعة صار اليهم فأتم به يومه معهم (أخبرنا) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو بكر العامري عن عنبسة القرشي الكريزي عن أبيه قال مدح مطيع بن إياس الغمر بن يزيد بقصيدته التى يقول فيها

لا تلح قلبك في شقائه * ودع المتيم فى بلائه
كفكف دموعك أن تفيـ * ـض بناظر غرق بمائه
ودع النسيب وذكره * فبحسب مثلك من عنائه
كم لذة قد نلتها * ونعيم عيش في بهائه
بنوا عم شبه الدمي * والليل في ثني عمائه
واذكر فتى بيمينه * حتف الزمان لدي التوائه
واذا أمية حصلت * كان المهذب في انتمائه
واذا الامور تفاقمت * عظما فمصدرها برائه
واذا أردت مديحه * لم يكد قولك في بنائه
في وجهه علم الهدي * والجد في عطفى ردائه
وكأنما البدر المنيـ * ـر بستة فى ضيائه

فامر له بعشرة آلاف درهم فكانت أول قصيدة أخذ بها جائزة سنية وحركته ورفعت من ذكره ثم وصله باخيه الوليد فكان من ندمائه * انشدنى محمد بن العباس اليزيدى عن عمه لمطيع بن اياس يستعطف يحيي بن زياد في هجرة كانت بينهما وتباعد

باسم النبي الذى خص * به الله عبده زكريا
فدعاه الاله يحيي ولم يجـ * ـعل له الله قبل ذاك سميا
كن بصب أمسي يحبك برا * إن يحيي قدكان برا تقيا

وأنشدني له يرثي يحيي بعد وفاته

قد مضي يحيي وغودرت فردا * نصب ماسر عيون الاعادي

وأري عيني مذغاب يحيي * بدلت من نومها بالسهاد
وسدته الكف مني ترابا * ولقد أرني له من وساد
بين جيران أقاموا صموتا * لا يحيرون جواب المنادي
أيها المزن الذي جاد حتي * أعشبت منه متون البوادي
اسق قبراً فيه يحيي فاني * لك بالشكر موافٍ مفاد

(نسخت من نسخة) بخط هرون بن محمد بن عبد الملك قال لما بيعت جوهر التي كان مطيع بن اياس يشبب بها قال فيها وفيه غناء من خفيف الرمل أظنه لحكم

صاح غراب البين بالبين * فكدت أنقد بنصفين
قد صار لي خدنان من بعدهم * هم وغم شر خدنين *
أفدي التي لم ألق من بعدها * انسا وكانت قرة العين
أصبحت أشكو فرقة البين * لما رأت فرقتهم عيني *

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا العباس بن ميمون طائع قال حدثني ابن خرداذبه قال خرج مطيع بن اياس ويحيي بن زياد حاجين فقدما أثقالهما وقال أحدهما للآخر هل لك في أن نمضي إلى زرارة فنقصف ليلتنا عنده ثم نلحق أثقالنا فما زال ذلك دأبهم حتى انصرف الناس من مكة قال فركبا بعيريهما وحلقا رؤسهما ودخلا مع الحجاج المنصرفين وقال مطيع في ذلك

ألم ترني ويحيي قد حججنا * وكان الحج من خير التجاره
خرجنا طالبي خير وبر * فمال بنا الطريق إلى زراره
فعاد الناس قد غنموا وحجوا * وأبنا موقرين من الخساره

وقد روى هذا الخبر ابشار وغيره (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا الفضل بن محمد اليزيدي عن إبراهيم الموصلي عن محمد بن الفضل قال خرج جماعة من الشعراء في أيام المنصور عن بغداد في طلب المعاش فخرج يحيي بن زياد إلى محمد بن العباس وكنت في صحابته فمضي إلى البصرة وخرج حماد عجرد إليها معه وعاد حماد الراوية إلى الكوفة وأقام مطيع بن اياس ببغداد وكان يهوي جارية يقال لها ريم لبعض النخاسين وقال فيها

لولا مكانك في مدينتهم * أطعت في صحبي الالى ظعنوا
أوطنت بغداد بحبكم * وبغيرها لولاكم الوطن

قال وقال مطيع في صبوح اصطبحه معها

ويوم ببغداد نعمنا صباحه * على وجه حمراء المدامع تطرب
ببيت ترى فيه الزجاج كانه * نجوم الدجي بين الندامى تقلب
يصرف ساقينا ويقطب تارة * فيا طيبها مقطوبه حين يقطب
علينا سحيق الزعفران وفوقنا * أكاليل فيها الياسمين المذهب
فمازلت اسقى بين صنج ومزهر * من الراح حتي كادت الشمس تغرب

وفيها يقول

أمسى مطيع كلفا * صبا حزينا دنفا
حر لمن يعشقه * برقه معترفا
يا ريم فاشفى كبدا * حرّي وقلبا شغفا
ونوليني قبلة * واحدة ثم كفا

قال وفيها يقول

يا ريم قد أتلفت روحي فما * منها معى الا القليل الحقير
فاذنبي ان كنت لم تذنبي * في ذنوبا ان ربي غفور
ماذا على أهلك لو جدت لى * وزرتنى ياريم فيمن يزور
هل لك فى أجر تجازى به * فى عاشق يرضيه منك اليسير
يقبل ما جدت به طائماً * وهو ان قل لديه كثير
لعمري من أنت له صاحب * ماغاب عنه في الحياة السرور

قال وفيها يقول

يا ريم يا قاتلى * ان لم تجودي فعدي
بيضت بالمطال واخلا * فك وعدي كبدى
حالفت عيني سهدى * وما بها من رمدي
يا ليتنى في الاحد * ابايت منى جسدي
لمن به من شقوتي * أخذت حتفى بيدي

انشدني على بن سليمان الاخفش قال انشدنى محمد بن الحسن بن الحرون عن ابن النطاح لمطيع بن اياس يقوله فى جوهر جارية برير

يابأبي وجهك من بينهم * فانه أحسن ما أبصر
يابأبي وجهك من رائع * يشبهه البدر اذا يزهر
جارية أحسن من حليها * والحلى فيه الدر والجوهر
وجرمها أطيب من طيبها * والطيب فيه المسك والعنبر
جاءت بها برير مكنونة * ياحبذا ما جلبت برير
* كأن ريقها قهوة * صب عليها بارد أسمر

(أخبرني) الحسين بن القاسم قال حدثنا ابن أبي الدنيا قال حدثني منصور بن بشر العمركى عن محمد بن الزبرقان قال كان مطيع بن إياس كثير العبث فوقف على أبي العمير رجل من أصحاب المعلى الخادم فجعل يعبث به ويمازحه الى أن قال

ألا أبلغ لديك أبا العمير * أراني الله في استك نصف أير

فقال له أبو العمير يأبا سلمى لو جدت لاحد بالاير كله لجدت به الى ما بيننا من الصداقة ولكنك

بجبك لا نريده كله الا لك فأفحمه ولم يعاود العبث به قال وكان مطيع يرمي بالابنة قال وسقط لمطيع حائط فقال له بعض أصدقائه احمد الله على السلامة قال احمد الله أنت الذي لم ترعك هدته ولم يصبك غباره ولم تعدم أجرة بنائه (أخبرني) اسمعيل بن يونس بن أبي اليسع الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال وفد مطيع بن إياس الى جرير بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسري وقد مدحه بقصيدته

أمن آل ليلي عزمت البكورا * ولم تاق ليلي فتشفي الضميرا
وقد كنت دهرك فيما خلا * لليلى وجارات ليلى زؤوا
* ليالي أنت بها معجب * تهيم اليها وتعصى الاميرا
واذهي حوراء شبه الغزال * تبصر في الطرف منها فتورا
تقول ابنتي اذ رأت حالتي * وقربت للبين عنساً وكورا
الى من أراك وقتك الحتوف * نفسي تجشمت هذا المسيرا
* فقلت الى البجلي الذي * يفك العناة ويغني الفقيرا
أخي العرف أشبه عند الندي * وحمل المئين إياه جديرا
عشير الندى ليس يرضى الندى * يد الدهر بعد جرير عشيرا
اذا استكثر المجتدون القليل * للمعتفين استقل الكثيرا
اذا عسر الخير في المجتدين * كان لديه عتيدا يسيرا
وليس بمانع ذي حاجة * ولا خاذل من أتى مستجيرا
* فنفسي وقتك أبا خالد * اذا ما الكماة أغاروا النمورا
الى ابن يزيد أبي خالد * أخي العرف أعملتها عيسجورا
لناقى فواضل من كفه * فصادفت منه نوالا غزيرا
فان يكن الشكر حسن الثنا * ء بالعرف مني تجدني شكورا
بصيرا بما يستلذ الرواة * من محكم الشعر حتى يسيرا

فلما بلغ يزيد خبر قدومه دعا به ليلا ولم يعلم أحد بحضوره ثم قال له قد عرفت خبرك واني متعجل لك جائزتك ساعتي هذه فاذا حضرت غدا فاني سأخاطبك مخاطبة فيها جفاء وأزودك نفقة طريقك وأصرفك لئلا يبلغ أبا جعفر خبري فيهلكني فأمر له بمائتي دينار فلما أصبح أتاه فاستأذنه في الانشاد فقال له ياهذا لقد رميت بآمالك غير مرمي وفي أي شيء أنا حتى ينتجعني الشعراء لقد أسأت إلي لاني لاأستطيع تبليغك محابك ولا آمن سخطك وذمك فقال له تسمع ماقلت فاني أقبل ميسورك وأبسط عذرك فاستمع منه كالمتكلف المتكره فلما فرغ قال لغلامه ياغلام كم مبلغ مابقي من نفقتنا قال ثلثمائة درهم قال أعطه مائة درهم لنفقة طريقه ومائة درهم ينصرف بها الى أهله واحتبس لنفقتنا مائة درهم ففعل الغلام ذلك وانصرف مطيع عنه شاكرا ولم يعرف أبو جعفر خبره * أنشدني وكيع عن حماد بن اسحق عن أمه لمطيع بن إياس وفيه غناء

واها لشخص رجوت نائله * حتى انثني لي بوده صلفا
لانت حواشيه لي وأطمعني * حتى اذا قلت نلته انصرفا

قال وأنشدنى حماد أيضاً عن أبيه لمطيع بن إياس وفيه غناء أيضاً

خليلى مخاف أبدا * يمنيني غدا فغدا
وبعد غد وبعد غد * كذا لا ينقضي أبدا
له جمر على كبدي * اذا حركته وقدا
وليس بلابث جمر الغضى * أن يحرق الكبدا

وفي هذه الابيات لعريب هزج (أخبرني) أحمد بن العباس العسكري قال حدثنا العنزي عن مسعود ابن بشر قال قال الوليد بن يزيد لمطيع بن إياس أي الاشياء أطيب عندك قال صهباء صافية تمزجها غانية بماء غاديه قال صدقت (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو عبد الله التميمى قال حدثنا أحمد بن عبيد وأخبرني عمي قال حدثنا الكرانى عن العمري عن العتبي قال سكر مطيع بن إياس ليلة فعربد على يحيي بن زياد عربدة قبيحة وقال له وقد حلف بالطلاق

لا تحلفا بطلاق من * أمست حوافرها رقيقه
مهلا فقد علم الانا * م بأنها كانت صديقه

فهجره يحيي وحلف أن لا يكلمه أبدا فكتب اليه مطيع

ان تصلنى فمثلك اليوم يرجي * عفوه الذنب عن أخيه ووصله
ولئن كنت قد هممت بهجري ز * للذى قد فعلت انى لاهله
وأحق الرجال أن يغفر الذنـ * ـب لاخوانه الموفر عقله
الكريم الذي له الحسب الثا * قب في قومه ومن طاب أصله
ولئن كنت لا تصاحب الا * صاحباً لا تزل ماعاش نعله
لا تجده وان جهدت واني * بالذي لا يكاد يوجد مثله
انما صاحبي الذي يغفر الذنـ * ـب ويكفيه من أخيه أقله
الذى يحفظ القديم من العهـ * ـدوان زل صاحب قل عذله
ورعى ما مضى من العهد منه * حين يؤدى من الجهالة جهله
ليس من يظهر المودة افكا * واذا قال خالف القول فعله
وصله للصديق يوما فان طـ * ـال فيومان ثم ينبتّ حبله

قال فصالحه يحيي وعاود عشرته (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني أبو أيوب المدنى قال حدثني أحمد بن ابراهيم الكاتب قال حدثني أبي عن رجل من أهل الشام قال كنت يوما نازلا بدير كعب قد قدمت من سفر فاذا أنا برجل قد نزل الدير معه ثقل وآلة وعيبة فكان قريبا من موضعي فدعا بطعام فأكل ودعا الراهب فوهب له دينارين واذا بينه وبينه صداقة فأخرج له شرابا فجلس يشرب ويجذب الراهب وأنا أراها اذ دخل الدير رجل فجلس معهما فقطع

حديثهما وثقل في مجلسه وكان غث الحديث فأطال فجاءني بعض غلمان الرجل النازل فسألته عنه فقال هذا مطيع بن إياس فلما قام الرجل وخرج كتب مطيع على الحائط شيئاً وجعل يشرب حتى سكر فلما كان من غد رحل فجئت موضعه فاذا فيه مكتوب

طربة ماطربت في دير كعب * كدت أقضي من طربتي فيه نحبي
وتذكرت إخوتي ندما * ي فهاج البكاء تذكار صحبي
حين غابوا شتى وأصبحت فردا * وناوا بين شرق أرض وغرب
وهم ماهم فحسبي لا أبـ * ـغي بديلا بهم لعمرك حسبي
طلحة الخير منهم وأبو المنـ * ـذر خلي ومالك ذاك تربي
أيها الداخل الثقيل علينا * حين طاب الحديث لي ولصحبي
خف عنا فأنت أثقل والله * علينا من فرسخي دير كعب
ومن الناس من يخف ومنهم * كرحى البزر ركبت فوق قلبي

(أخبرنا) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عمر بن محمد قال حدثنا الحسين بن إياس ويحيي بن زياد وزاد العمل حتى حاف يحيي بن زياد على بطلان شئ كله به مما دار بينهما فقال مطيع

لا تحلفا بطلاق من * أمست حوافرها رقيقه
هيهات قد علم الامير بأنها كانت صديقه

فغضب يحيي وحلف أن لا يكلم مطيعا أبدا وكانا لا يكادان يفترقان في فرح ولا حزن ولا شدة ولا رخاء فتباعد ما بين يحيي وبينه وتجافيا مدة فقال مطيع في ذلك وندم على مافرط منه الي يحيي فكتب اليه بهذا الشعر قال

كنت ويحيي كيد واحدة * ترمي جميعا وترانا معا
ان عضني الدهر فقد عضه * يوجعنا مابعضنا أوجعا
أونام نامت أعين أربع * منا وان أسهر فلن يهجعا
يسرني الدهر اذا سره * وان رماه فلنا فجعا *
حتي اذاما الشيب في مفرقي * لاح وفي عارضه أسرعا
سعى وشاة فمشوا بيننا * وكاد حبل الود أن يقطعا
* فلم ألم يحيي على فعله * ولم أقل مل ولا ضيعا
لكن أعداء لنا لم يكن * شيطانهم يري بنا مطمعا
بينا كذا غاش على غرة * فأوقد النيران مستجمعا
* فلم يزل يوقده دائبا * حتي اذاما اضطرمت أقلعا

(أخبرنا) الحسين بن يحيي المرداسي عن حماد ابن اسحق عن أبيه عن محمد بن الفضل السكوني وأخبرنا محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه قال اسحق في خبره دخل على اخوان يشربون وقال الأصمعي دخل سراعة بن الزندبور على مطيع بن إياس

ويحيي بن زياد وعندهما قينة تغنيهما فسقوه أقداحا وكان على الريق فاشتد ذلك عليه فقال مطيع للقينة غني سراعة فقالت له أى شئ تختار فقال غني

طبيبي داويتما ظاهرا * فمن ذا يداوى جوى باطنا

ففطن مطيع لمعناه فقال ابك أكل قال نعم فقدم اليه طعاما فاكل ثم شرب معهم والله أعلم (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن هرون الازرقى مولى بنى هاشم أخي أبي عشانة قال حدثنى الفضل بن محمد بن الفضل الهاشمى عن أبيه قال كان مطيع بن إياس ابن مولى لنا يقال له محمد بن سالم فأخرجت أباه الي ضيعة لى بالري لينظر فيها فأخرجه أبوه معه ولم أكن عرفت خبر مطيع معه حتي أتاني فأنشدني لنفسه

أيا ويحه لا الصبر يملك قلبه * فيصبر لما قيل سار محمد *
فلا الحزن يفنيه ففى الموت راحة * فحتي متي في جهده يتجلد
قد أضحي صريعا باديات عظامه * سوى ان روحا بينها تتردد
* كئيبا يمنى نفسه باقائه * على نايه والله بالحزن يشهد
يقول لها صبرا عسى اليوم آئب * بالفك أو جاء بطلعته الغد
وكنت يدا كانت بها الدهر قوتى * فأصبحت مضني منذ فارقني يدى

في أخبار مطيع التى تقدم ذكرها آنفا أغان أغفلت عن نسبتها حتى انتهيت الى هذا الموضع فنسبتها فيه

صوت

طبيبي داويتما ظاهرا * فمن ذا يداوى جوي باطنا
فقوما اكويانى ولا ترحما * من الكي مستحصفا راضيا
ومرا على منزل بالغميم * فاني عهدت به شادنا
فتور القيام رخيم الكلام * كأن فؤادي به راهنا

الشعر فيما ذكر عبد الله بن شيب عن الزبير بن بكار لعمرو بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي العدوي والغناء لمعبد ولحنه ثقيل أول بالوسطى في مجراها عن اسحق وعمرو وفيه لابي العبيس بن حمدون ثاني ثقيل مطلق في مجري البنصر وهو من صدور أغانيه ومختارها وما تشبه فيه بالاوائل ولو قال قائل انه أحسن صنعة له صدق (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه ان غيلان بن خرشة الضبي دخل الى قوم من اخوانه وعندهم قينة فجلس معهم وهو لا يدرى فيم هم حتي غنت القينة

طبيبي داويتما ظاهرا * فمن ذا يداوى جوي باطنا

وكان أعرابيا جافيا به لوثة فغضب ووثب وهو يقول السوط ورب غيلان يداوى ذلك الجوي وخرج من عندهم وهذا الخبر مذكور في أخبار معبد من كتابى هذا وغيره ولكن ذكره ههنا احسن فذكرته

ومما فيها من الاغانى قول مطيع

صوت

أمسيت جم بلابل الصدر * دهرا أزجيه الى دهر
انفهت طل دمي وان كتمت * وتمدت على توقد الجمر

الغناء لحكم الوادي هزج بالبنصر عن حبش الهشامي (أخبرنى) ابن الحسين قال حدثنا حماد بن اسحق عن صباح بن خاقان قال دخلت علينا جوهر المغنية جارية بربر وكانت محسنة جميلة ظريفة وعندنا مطيع بن اياس وهو يلعب بالشطرنج وأقبل عليها بنظره وحديثه ثم قال

واقد قلت معلنا * لسعيد وجعفر
ان ابنتي منيتي * فدمى عند بربر
قتلتني بنعمها * من وصل جوهر

قال وجوهر تضحك منه (أخبرني) عيسي بن الحسين الوراق قال حدثنا عبد الله بن أبي سعيد عن أبي توبة قال بلغ مطيع بن اياس ان حماد عجرد عاب شعرا ليحيي بن زياد قاله فى منقذ بن بدر الهلالى فأجابه منقذ عنه بجواب فاستخفهما عجرد وطعن عليهما فقال فيه مطيع

أيها الشاعر الذي * عاب يحيي ومنقذا
أنت لو كنت شاعرا * لم تقل فيهما كذا
لست والله فاعلمن * لدى النقد جهبذا
تعدل الصبر بالرضي * من وصفوا لى القذي

(أخبرنى) عيسي بن الحسين قال حدثنا عبد الله بن أبي توبة عن ابن أبي منيع الاحدب قال كنت جالساً مع مطيع بن اياس فمرت بنا مكنونة جاريه المروانية وكان مطيع وأصحابنا يألفونها فلم تسلم وعبث بها مطيع بن اياس فشتمته فالتفت الى وأنشأ يقول

فديت من مربنا * يوما ولم يتكلم
وكان فيما خلا منه * كلما مر سلم
وان رآني حيا * بطرفه وتبسم
لقد تبدل فيما * أظن والله أعلم
فليت شعرى ماذا * على في الود ينقم
يارب إنك تعلم * اني بمكنون مغرم
وأنني في هواها * ألقى الهوان وأعظم
يالائمى في هواها * احفظ لسانك تسلم
واعلم بأنك مهما * أكرمت نفسك تكرم
ان الملول اذا ما * مل الوصال تجرم

أولا فما لى أجنى * من غير ذنب وأحرم

(أخبرنى) الحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق عن أبيه قال كان مطيع بن اياس يألف جواري بربر ويهوي منهن جاريتها المسماة جوهر وفيها يقول ولحكم فيه غناء

خافي الله يابربر * لقدأفسدتذا العسكر

اذا ماأقبلت جوهر * يفوح المسك والعنبر

وجوهر درة الغوا * ص من يملكها يجبر

لها ثغر حكى الدر * وعينا رشأ أحور

في هذه الابياتهزج لحكم الوادي قال وفيها يقول

أنت ياجوهر عندي جوهره * في قياس الدرر المشتهره

أو كشمس أشرقت فى بيتها * قذفت في كل قلب شرره

وكانى ذائق من فمها * كلما قبلت فاها سكره

وكانى حين أخلو معها * فائز بالجنة المختضره

قال فجاءها يوما فاحتجبت عنه فسأل عن خبرها فعرف ان فتى من أهل الكوفة يقال له ابن الصحاف يهواها متخل معها فقال مطيع يهجوها

ناك والله جوهر الصحاف * وعليها قميصها الافواف

شام فيها انزاله ذا ضلوع * لم يشنه ضعف ولا اخطاف

جدّ دفعافيها فقالت ترفق * ما كذا يافتى تناك الظراف

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا هرون بن محمد بن عبدالملك قال قال محمدبن صالح بن النطاح أنشد المهدى قول مطيع بن اياس

* خافي اللهيابربر * لقدأفتنتذا العسكر

بريح المسك والعنبر * وظبيشادنأحور

وجوهر درة الغوا * ص من يملكها يجبر

أماوالله يا جوهر * لقدفقتعلىالجوهر

فلا والله ما المهدى أولى منك بالمنبر

فان شئت ففى كفيك خاع ابنأبي جعفر

فقال المهدىاللهم العنهما جميعا ويلكم اجمعوا بين هذين قبل أن تخلعنا هذه القحبة وجعل يضحك من قول مطيع ووجدت أبياتمطيع الثلاثة التى هجا بها جوهر في رواية يحيى بن على أتممن رواية اسحق وهى بعدالبيتين الاولين

زعموها قالتوقدغابفيها * قائما فى قيامه استحصاف

وهى فى حارة أستها تتلظي * يافتي هكذا تناك الظراف

ناكها ضيفها وقبل فاها * يا لقوملقد طغى الاضياف

لم يزل يهز الشهية حتى * زال عنها قميصها والعطاف

وقال هرون بن محمد في خبره بيعت جوهر جارية بربر فاشترتها امرأة هاشمية من ولد سليمان بن على كانت تغني بالبصرة وأخرجتها فقال مطيع فيها

لا تبعدي ياجوهر * عنا وإن شط المزار

ويلى لقد بعدت ديا * رك سامت تلك الديار

يشفى بريقتها السقا * م كان ريقتها العقار

بيضاء واضحة الجبيـ * ـن كان غرتها نهار

القلب قلبي وهو عنـ * ـد الهاشمية مستعار

(أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثنا على بن منصور المؤدب أن صديقا لمطيع دعاه إلى بستان له بكلواذي فمضى اليها فلم يستطبها فقال يهجوها

بلدة تمطر السحاب على النا * س كما يمطر السماء الرذاذا

وإذا ما أعاذ ربى بـلاداً * من خراب كبعض ماقد أعاذا

خربت عاملا ولا أمهلت يو * ما ولا كان أهلها كاواذا

(أخبرنى) محمد بن جعفر النحوى قال حدثنا طلحة بن عبدالله أبو اسحق الطلحي قال حدثني عافية ابن شبيب بن خاقان التيمى أبو معمر قال كان لمطيع بن اياس معامل من تجار الكوفة فطالت صحبته اياه وعشرته له حتى شرب النبيذ وعاشر تلك الطبقة وأفسدوا دينه فكان إذا شرب يعمل كما يعملون وقال كما يقولون وإذا صحي تهيب ذلك وخافه فمر يوما بمطيع بن اياس وهو جالس على باب داره فقال له من أين قبلت قال شيعت صديقاً لى حج ورجعت كما ترى ميتاً من ألم الحر والجوع والعطش فدعا مطيع بغلامه وقال له أي شيء عندك فقال له عندي من الفاكهة كذا ومن البوارد والحار كذا ومن الاشربة والثلج والرياحين كذا وقدر ش الخيش وفرغ من الطعام فقال له كيف ترى هذا فقال هذا والله العيش وشبه الجنة قال أنت الشريك فيه على شريطة ان وفيت بها وإلا انصرفت قال وماهي قال تشتم الملائكة وتنزل فنفر التاجر وقال قبح الله عشرتكم قد فضحتمونى وهتكتموني ومضي فلم يبعد حتى لقيه حماد عجرد فقال له مالى أراك نافراً جزعا فحدثه حديثه فقال أساء مطيع قبحه الله وأخطأ وعندى والله ضعف ماوصف لك فهل لك فيه فقال أشدبي والله اليه أعظم فاقة قال أنت الشريك فيه على أن تشتم الانبياء فانهم تعبدونا بكل أمر معنت متعب ولا ذنب للملائكة فنشتمهم فنفر التاجر وقال أنت أيضاً فقبحك الله لا أدخل ومضي فاجتاز بيحيى بن زياد الحارثى فقال له مالى أراك يا أبا فلان مرتاعا فحدثه بقصته فقال قبحهما الله لقد كلفاك شططاً وأنت تعلم أن مروأتي فوق مروأتهما وعندي والله أضعاف ما عندهما وأنت الشريك فيه على خصلة تنفعك ولا تضرك وهي خلاف ما كلفاك اياه من الكفر قال وما هي قال تصلى ركعتين تطيل ركوعهما وسجودهما وتصليهما وتجلس فنأخذ في شأننا فضجر التاجر وتأفف وقال هذا شر من ذاك أنا تعب وبيت تكلفني صلاة طويلة فى غير بر ولا لاطاعة يكون ثمنها أكل سحت وشرب خمر وعشرة فجر وسماع مغنيات قحاب وسبه وسبهما ومضى مغضبا فبعث

خلفه غلاما وأمره برده فرده كرهاً وقال انزل الآن على أن لا تصلي اليوم بتة فشتمه أيضاً وقال ولا هذا فقال انزل الآن كيف شئت وأنت ثقيل غير مساعد فنزل عنده ودعا يحيى مطيعا وحماداً فعبثا بالتاجر ساعة وشتماه ثم قدم الطعام فأكلوا وشربوا وصلى التاجر الظهر والعصر فلما دبت الكاس فيه قال له مطيع أيما أحب اليك تشتم الملائكة أو تنصرف فشتمهم فقال له حماد أيما أحب اليك تشتم الانبياء أو تنصرف فشتمهم فقال له يحيى أيما أحب اليك تصلي ركعتين أو تنصرف فقام فصلى الركعتين ثم جلس فقالوا له أيما أحب اليك تترك باقي صلاتك اليوم او تنصرف قال بل اتركها يابني الزانية ولا انصرف فعمل كل ما ارادوه منه (اخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن الفضل السكوني قال رفع صاحب الخبر إلى المنصور أن مطيع بن اياس زنديق وانه يعاشر ابنه جعفراً وجماعة من أهل بيته ويوشك ان يفسدوا اديانهم وينسبوا إلى مذهبه فقال له المهدي انا به عارف أما الزندقة فليس من أهلها ولكنه خبيث الدين فاسق مستحل للمحارم قال فأحضره وانهه عن صحبة جعفر وسائر أهله فأحضره المهدي وقال له ياخبيث يا فاسق قد أفسدت أخي ومن تصحبه من أهلي والله لقد بلغني أنهم يتقارعون عليك ولا يتم لهم سرور إلا بك فقد غررتهم وشهرتهم في الناس ولولا اني شهدت لك عند أمير المؤمنين بالبراءة مما نسبت اليه بالزندقة لقد كان أمر بضرب عنقك وقال للربيع اضربه مائتي سوط واحبسه قال ولم ياسيدي قال لانك سكير خمير قد أفسدت أهلي كلهم بصحبتك فقال له ان أذنت وسمعت احتججت قال قل قال أنا امرؤ شاعر وسوقي انما تنفق مع الملوك وقد كسدت عندكم وأنا في أيامكم مطرح وقد رضيت فيها مع سعتها للناس جميعا بالاكل على مائدة أخيك لايتبع ذلك عشرة وأصفيته على ذلك شكري وشعري فان كان ذلك عائباً عندك تبت منه فأطرق ثم قال قد رفع الى صاحب الخبر انك تماجن على السؤال وتضحك منهم قال لا والله ماذلك من فعلي ولا شأني ولا جرى مني قط الا مرة فان سائلا أعمى اعترضني وقد عبرت الجسر على بغلتي وظنني من الجند فرفع عصاه في وجهي ثم صاح اللهم سخر الخليفة لان يعطي الجند ارزاقهم فيشتروا من التجار الا متعة ويربح التجار عليهم فتكثر أموالهم فيجب فيها الزكاة عليهم فيصدقوا على منها فنفرت بغلتي من صياحه ورفعه عصاه في وجهي حتى كدت أسقط في الماء فقلت ياهذا مارأيت أكثر فضولا منك سل الله ان يرزقك ولا تجعل هذه الحوالات والوسائط التي لايحتاج اليها فان هذه المسائل فضول فضحك الناس منه ورفع على في الخبر قولي له هذا فضحك المهدي وقال خلوه ولا يضرب ولا يحبس فقال له أدخل عليك الموجدة وأخرج عن رضي وتبرأ ساحتي من عضيهة وأنصرف بلا جائزة قال لايجوز هذا أعطوه مائتي دينار ولا يعلم بها الامير فيتجدد عنده ذنوبه قال وكان المهدي يشكر له قيامه في الخطباء ووضعه الحديث لابيه في انه المهدى فقال له اخرج عن بغداد ودع صحبة جعفر حتي ينساك أمير المؤمنين غدا فقال له فأين أقصد قال أكتب لك الى سليمان بن على فيوليك عملا ويحسن اليك قال قد رضيت فوفد الى سليمان بكتاب المهدى فولاه الصدقة بالبصرة وكان عليها داود بن أبي هند فعزله به (حدثني) محمد بن هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسي بن اسمعيل تينه عن ابن عائشة ان

مطيع بن اياس قدم على سليمان بن علي بالبصرة وواليها على الصدقة داود بن أبي هند فعزله وولى عليها مطيعاً (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا عبد الله بن ابى سعد قال حدثني أبو توبة عن بعض البصريين قال كان مالك بن أبى سعدة عم جابر الشطرنجي جميل الوجه حسن الجسم وكان يعاشر حماد عجرد ومطيع بن اياس وشرب معهما فأفسد بينهما وبينه وتباعد فقال حماد عجرد يهجوه

أتوب الى الله من مالك * صديقا ومن صحبتي مالكا

فان كنت صاحبته مرة * فقد تبت يارب من ذالكا

قال وأنشدها مطيعاً فقال له مطيع سخنت عينك هكذا يهجو الناس قال فكيف كنت أقول قال كنت تقول

نظرة مانظرتها * يوم أبصرت مالكا

فى ثياب معصفرا * ت على الوجه باركا

تركتني الوط من * بعد ما كنت ناسكا

نظرة ما نظرتها * أوردتني المهالكا

أخبرني عيسي بن الحسين قال حدثنا حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي قال كان مطيع بن اياس منقطعاً الى جعفر بن المنصور فطالت صحبته له بغير فائدة فاجتمع يوما مطيع وحماد عجرد ويحيي بن زياد فتذاكروا أيام بنى أمية وسعتها ونضرتها وكثرة ما أفادوا فيها وحسن ملكتهم وطيب دارهم بالشأم وماهم فيه ببغداد من القحط فى أيام المنصور وشدة الحر وخشونة العيش وشكوا الفقر فأكثروا فقال مطيع بن اياس قد قلت في ذلك شعراً فاسمعوا قالوا هات فأنشدهم

حبذا عيشنا الذى زال عنا * حبذا ذاك لاحبذا ذا

أين هذا من ذاك سقيا لذا * ك ولسنا نقول سقيا لهذا

زاد هذا الزمان عسراوشرا * عندنا اذ أحلنا بغداذا

بلدة يمطر التراب على النا * س كما يمطر السماء الرذاذا

خربت عاجلاواخرب ذوالعر * ش باعمال اهلها كلواذا

(أخبرني) عيسي بن الحسين عن حماد عن أبيه قال لما خرج حماد بن العباس الى البصرة عاشر جماعة من أهلها وأدبائها وشعرائها فلم يجدهم كما يريد ولم يستطب عشرتهم واستغلظ طبعهم وكان هو ومطيع ابن اياس وحماد الراوية ويحيي بن زياد كانهم نفس واحدة وكان أشدهم أنسابه مطيع بن اياس فقال حماد يتشوقه

لست والله بناس * لمطيع بن اياس *

* ذاك انسان له * فضل على كل اناس

غرس الله له في * كبدى أحلى غراس

فاذا ماالكاس دارت * واحتساها من أحاسي

كان ذكرانا مطيعا * عندها ريحان كاسي

(حدثنا) عيسى بن الحسين عن حماد عن أبيه قال دعا مطيع بن اياس صديقاً له من أهل بغداد الى بستان له بالكرخ يقال له بستان صباح فأقام معه ثلاثة أيام في فتيان من أهل الكرخ مرد وشبان ومغنين ومغنيات فكتب مطيع الى يحيي بن زياد الحارثي يخبره بأمره ويتشوقه قال

كم ليلة بالكرخ قد بتها * جذلان فى بستان صباح
في مجلس تنفح أرواحه * ياطيبها من ريح أرواح
يدير كأسا فاذا مادنت * حفت بأكواب وأقداح
فى فتية بيض بها ليل ما * ان لهم في الناس من لاح
لم يهنني ذاك لفقد امريء * أبيض مثل البدر وضاح
كانما يشرق من وجهه * اذا بدا لى ضوء مصباح

قال فلما قرأ يحيي هذه الابيات قام من وقته فركب اليهم وحمل اليهم مايصلحهم من طعام وشراب وفاكهة فأقاموا فيه أياما على قصفهم حتي ملوا ثم انصرفوا (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن الفضل قال قال مطيع ابن إياس جلست أنا ويحيي بن زياد الى فتي من أهل الكوفة كان ينسب الى الصبوة ويكتم ذلك ففاوضناه وأخذنا في أشعار العرب ووصفها البيد وما أشبه ذلك فقال

لاحسن من بيد يحاربها القطا * ومن جبلي طي ووصفكما سلما
تلاحظ عيني عاشقين كلاهما * له مقلة في وجه صاحبه ترمي

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثني أبو المضاء قال عاتب المهدي مطيع بن إياس في شيء بلغه عنه فقال له ياأمير المؤمنين ان كان مابلغك عني حقا فما تغني المعاذير وان كان باطلا فما تضر الاباطيل فقبل عذره وقال فانا ندعك على جملتك ولا نكشفك والله أعلم (حدثنى) عمي الحسن بن محمد قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي قال اجتمع حماد الراوية ومطيع بن إياس ويحيي بن زياد وحكم الوادى يوما على شراب لهم في بستان بالكوفة وذلك في زمن الربيع ودعوا جوهر المغنية وهى التي يقول فيها مطيع

أنت ياجوهر عندي جوهره * في قياس الدرر المشتهره

فشربوا تحت كرم معروش حتى سكروا فقال مطيع في ذلك

صوت

خرجنا نمتطي الزهرا * ونجعل سقفنا الشجرا
ونشرب بها معتقة * تخال بكأسها شررا
وجوهر عندنا تحكي * بدارة وجهها القمرا
يزيدك وجهها حسنا * اذا ما زدته نظرا
وجوهر قد رأيناها * فلم نر مثلها بشرا

غني فيه حكم غناء خفيفا فلم يزالوا يشربون عليه بقية يومهم وقد روى ان بعض هذا الشعر للمهدي

وأنه قال منه واحدا وأجازه بالباقى بعض الشعراء وهذا أصح لحن حكم في هـذا الشعر خفيف رمل بالوسطي (حدثنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثني حماد عن أبيه قال كان مطيع بن إياس عاقا بأبيه شديد البغض له وكان يهجوه فأقبل يوما من بعد ومطيع يشرب مع إخوان له فلما رآه أقبل على أصحابه فقال

هذا إياس مقبلا * جاءت به أحدي المنات
هوز فوه وانفـه * كلمن في أحدي الصفات
وكان سعفص بطنه * والثغر سين قريشات
لمـا رأيتـك آتيا * أيقنت انك شر آت

(حدثني) جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن الفضل السكوني قال مدح مطيع بن إياس معن بن زائدة بقصيدته التي أولها

أهلا وسهلا بسـيد العرب * ذى الغرر الواضحات والنجب
فتي نزار وكهلها وأخي الجود حوي عانيه من كثب *
قيل أتاكم أبو الوليـد فقـا * ل الناس طرا في السهل والرحب
* أبو العفاة الذي يلوذ به * من كان ذا رغبة وذا رهب
جاء الذي تفرج الهموم به * حين يلز الوضـين بالحقب
* جاء وجاء المضاب بقدومه * رأى اذاهم غـير مؤتشب
شهم اذا الحب شب دائرها * أعاد عودة على القطب *
* يطفي نيرانها ويوقدها * اذا خبت نارها بلا حطب
الابوقع المـذكرات يشبهـ * ـن اذا ما انتضـين بالشـهب
* لم أر قرنا له يبارزه * الا أراه كالصقر والخـرب
ليث بخفان قد حمي أجمـا * فصار منها في منزل أشـب
شبلاه قد أزيابه فهـما * يشبهاه في جده وفي لعب
قـد ومقا شكله وسـيرته * وأحكما منه أكرم الادب
نعم الفتي تقرن الصـعاب به * عند تجاثي الخصوم للركب
* ونعم ما ليلة الشتاء اذا * استنبح كلب القري فلم يجب
* لا نعم عنده مخالفة * مثل اختلاف الصعود والصبب
يحضر هزلا فلايهم بهـا * ومنـه يضحي نعم على أرب
تري له الحلم والنهي خلقـا * في صولة مثل جاحم اللهب
سيف الامامين ذاك وذا * اذا قل بناء الوفاء والحسب
ذا هوادة لايخاف نبوتهـا * ودينه لايشاب بالريب *

فلما سمعها معن قال له ان شئت مدحناك كما مدحتنا وان شئت أثبناك فاستحيا مطيع من اختيار

الثواب على المديح وهو محتاج الى الثواب فأنشأ يقول لمعن

ثناء من أمير خير كسب * لصاحب فاقة وأخي ثراء
ولكن الزمان بري عظامي * وما مثل الدراهم من دواء

فضحك معن حتى استلقى وقال لقد لطفت حتى تخلصت منها صدقت لعمري ما مثل الدراهم من دواء وأمر له بثلاثين ألف درهم وخلع عليه وحمله (أخبرني) محمد بن يحيي الصولي قال حدثني المهلبي عن أبيه عن اسحق قال كان لمطيع بن إياس صديق من العرب يجالسه فضرط ذات يوم وهو عنده فاستحيا وغاب عن المجلس فتفقده مطيع وعرف سبب انقطاعه فكتب اليه وقال

أظهرت منك لنا هجرا ومقلية * وغبت عنا ثلاثا لست تغشانا
هون عليك فما في الناس ذو إبل * إلا وأينقه يشردن أحيانا

(أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثني العباس بن ميمون طائع قال حدثنا بعض شيوخنا البصريين الظرفاء وقد ذكرنا مطيع بن إياس فحدثنا عنه قال اجتمع يحيي بن زياد ومطيع بن إياس وجميع أصحابهم فشربوا أياما تباعا فقال لهم يحيي ليلة من الليالي وهم سكارى ويحكم ما صلينا منذ ثلاثة أيام فقوموا بنا حتى نصلي فقالوا نعم فقام مطيع فاذن وأقام ثم قالوا من يتقدم فتدافعوا ذلك فقال مطيع للمغنية تقدمي فصلي بنا فتقدمت تصلي بهم عليها غلالة رقيقة مطيبة بلا سراويل فلما سجدت بان فرجها فوثب مطيع وهي ساجدة فكشف عنه وقبله وقطع صلاته ثم قال

ولما بدا فرجها جاثما * كرأس حليق ولم يعتمد
سجدت اليه وقبلته * كما يفعل الساجد المجتهد

فقطعوا صلاتهم وضحكوا وعادوا الى شربهم (حدثني) عمي الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الله ابن أبي سعيد قال حدثني محمد بن القاسم مولى موسي الهادي قال كتب المهدي الى أبي جعفر يسأله أن يوجه اليه بابنه موسى فحمله اليه فلما قدم عليه قامت الخطباء تهنئه والشعراء تمدحه فأكثروا حتى آذوه وأغضبوه فقام مطيع بن إياس فقال

أحمد الله اله الخلق * رب العالمينا *
الذى جاء بموسي * سالماً في سالمينا
الامير ابن الامير * ابن أمير المؤمنينا

فقال المهدي لاحاجة بنا الى قول بعد ماقاله مطيع فأمسك الناس وأمر له بصلة قال أبو الفرج (ونسخت من كتاب لابي سعيد السكري بخطه) قال حدثني ابن أبي فنن (أخبرني) يحيى بن على ابن يحيي بهذا الخبر فما أجاز لنا أن نرويه عنه عن أبي أيوب المدائني عن ابن أبي الدواهي وخبر السكري أتم واللفظ له قال كان بالكوفة رجل يقال له أبو الاصبع له قيان وكان له ابن وضيء حسن الصورة يقال له الاصبع لم يكن بالكوفة أحسن وجهاً منه وكان يحيي بن زياد ومطيع بن إياس وحماد عجرد وضرباؤهم يألفونه ويعشقونه ويظرفونه وكلهم كان يعشق ابنه أصبغ حتى كان يوم نوروز وعزم أبو الاصبع على أن يصطبح مع يحيي بن زياد وكان يحيي قد أهدى له من الليل جداء ودجاجا

وفاكهة وشرابا فقال ابو الاصبع لجواريه ان يحيي بن زياد يزورنا اليوم فأعددن له كل ما يصلح لمثله ووجه بغلمان له ثلاثة في حوائجه ولم يبق بين يديه أحد فبعث بابنه أصبع الى يحيى يدعوه ويسأله التعجيل فلما جاءه استأذن له الغلام فقال له يحيي قل له يدخل وتنح أنت وأغلق الباب ولا تدع الاصبع يخرج إلا باذني ففعل الغلام ودخل الاصبع فادى اليه رسالة أبيه فلما فرغ راوده يحيي عن نفسه فامتنع فثاوره يحيي وعاركه حتى صرعه ثم رام حل تكته فلم يقدر عليها فقطعها وناكه فلما فرغ أخرج من تحت مصلاه أربعين دينارا فأعطاه إياها فأخذها وقال له يحيى امض فاني بالاثر فخرج أصبع من عنده فوافاه مطيع بن إياس فرآه يتبخر ويتطيب ويتزين فقال له كيف أصبحت فلم يجبه وشمخ بانفه وقطب حاجبيه وتفخم فقال ويحك مالك نزل عليك الوحى كلمتك الملائكة بويع لك بالخلافة وهو يومئ برأسه لا لا في كل كلامه فقال له كانك والله قد نكت أصبع بن أبي الاصبع قال أى والله الساعة نكته وأنا اليوم في دعوة أبيه فقال مطيع فامرأته طالق ان فارقتك أو نقبل متاعك فأبداه له يحيي حتي قبله ثم قال له كيف قدرت عليه فقال يحيي ماجري وحدثه بالحديث وقام يمضي الى منزل أبى الاصبع فتبعه مطيع فقال له ماتصنع معي والرجل لم يدعك وانما يريد الخلوة فقال أشيعك الى بابه وتحدث فمضى معه فدخل يحيي ورد الباب في وجه مطيع فصبر ساعة ثم دق الباب فاستأذن فخرج اليه الرسول وقال له يقول لك أنا اليوم على شغل لا أتفرغ معك فتعذر قال فابعث إلي بدواة وقرطاس فكتب اليه الاصبع (١)

ياأبا الاصبع لازلت على *	كل حال ناعما متبعا
لا تصيرنى في الود كمن *	قطع التكة قطعا شنعا
* وأتى مايشتهي لم يثنه *	خيفة أو حفظ حق ضيعا
لوترى الاصبع ملقى حوله *	مستكينا خجلا قد خضعا
وله دفع عليه عجل *	شبق شاك ما قد صنعا
فادع بالاصبع واعلم حاله *	ستري أمرا قبيحا شنعا

قال فقال أبو الاصبع ايحيي فعلتها ياابن الزانية قال لا والله فضرب بيده الى تكة ابنه فرآها مقطوعة وأيقن يحيي بالفضيحة فتلكأ الغلام فقال له يحيي قد كان الذي كان وسعى بي اليك مطيع بن الزانية وهذا إبني وهو والله افره من إبنك وأنا عربي ابن عربية وأنت نبطي ابن نبطية فنك إبني عشر مرات مكان المرة التي نكت ابنك فتكون قد ربحت الدنانير وللواحد عشرة فضحك وضحك الجواري وسكن غضب أبى الاصبع وقال لابنه هات الدنانير ياابن الفاعلة فرمي بها اليه وقام خجلا وقال يحيي والله لادخل مطيع الساعي ابن الزانية فقال ابو الاصبع وجواريه والله ليدخلن فقد نصحنا وغششتنا فأدخلناه وجلس يشرب ومعهم يحيي يشتمهم بكل لسان وهو يضحك والله اعلم (اخبرني) عمي الحسن بن محمد قال حدثنا الكراني عن العمري عن العتبي قال حضر مطيع بن إياس

(١) هكذا بالاصل والصواب فكتب اليه مطيع

وسراعة بن الزندبوذ ويحيى بن زياد ووالبة بن الحباب وعبد الله بن العياش المنتوف وحماد عجرد مجلسا لامير من امراء الكوفة فتكايدوا جميعا عنده ثم اجتمعوا على مطيع يكايدونه ويهجونه فغلبهم جميعاً ثم قطعهم ثم هجاهم بهذين البيتين وهما

وخمسة قد أبانوا الي كيادهم * وقد تلظي لهم مقلى وطنجير
لو يقدرون على لحمي لمزقه * قرد وكلب وجروات وخنزير

(أخبرني) وكيع عن حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن الفضل قال دخل صديق لمطيع ابن إياس فرآى غلاماً تحته ينيكه وفوق مطيع غلام له يفعل كذلك فهو كأنه في تحت فقال له ما هذا ياأبا سلمي قال هذه اللذة المضاعفه (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال كان حماد الراوية قد هجر مطيعا لشي بلغه عنه وكان مطيع حالقيا فانشد شعرا ذات يوم وحماد حاضر فقيل له مرة تقول هذا ياأبا سلمي قال الحطيئة قال حماد نعم هذا شعر الحطيئة لما حضر الكوفة وصار بها حالقيا يعرض حماد بأنه كذاب وانه حلقي فأمسك مطيع عن الجواب وضحك (حدثني) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثني محمد ابن اسحق البغوي قال حدثنا ابن الاعرابي عن الفضل قال جاء رجل الى مطيع بن اياس فقال قد جئتك خاطبا قال لمن قال لمودتك قال قد أنكحتكها وجعلت الصداق أن لا تقبل في قول قائل ويقال ان الابيات التي فيها الغناء المذكور بذكرها أخبار مطيع بن إياس يقولها في جارية له يقال لها جودانة كان باعها فندم فذكر الجاحظ أن مطيعا حلف أنها كانت تستلقي على ظهرها فيشخص كتفاها ومأكمتاها فتدحرج تحتها الرمان فينفذ الى الجانب الاخر ويقال انه قالها في امرأة من أبناء الدهاقين كان يهواها وشعره يدل على صحة هذا القول والقول الاول غلط (أخبرني) بخبره مع هذه الجارية أبو الحسن الاسدي قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن سعيد بن سالم قال أخبرني مطيع بن إياس الليثي وكان أبوه من أهل فلسطين من أصحاب الحجاج بن يوسف أنه كان مع سالم بن قتيبة فلما خرج ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبي طالب عليهم السلام كتب اليه المنصور يأمره باستخلاف رجل على عمله والقدوم عليه في خاصته على البريد قال مطيع وكانت له جارية يقال لها جودانة كنت أحبها فأمرني سالم بالخروج معه فاضطررت الى بيع الجارية فبعتها وندمت على ذلك بعد خروجي وتمنيت أن أكون أقمت وتبعتها نفسي ونزلنا حلوان فجلست على العقبة انتظر ثقلي وعنان دابتي في يدي وانا مستند الى نخلة على العقبة والى جانبها نخلة اخرى فتذكرت الجارية واشتقتها وقلت

اسعداني يانخلتي حلوان * وابكيالى من ريب هذا الزمان
* واعلما ان ريبه لم يزل يفرق بين الألاف والجيران
ولعمري لو ذقتما الم الفر * قة قد ابكاكما الذى ابكاني
اسعداني وايقنا ان نحسا * سوف يلقاكما فتفترقان *
كم رمتني صروف هذى الليالى * بفراق الاحباب والخلان

غير اني لم تاق نفسي كمالا * قيت من فرقة ابنة الدهقان
جارة لي بالرى تذهب همى * وتسلى ذنوبها احزاني
فجعتنى الايام اغبط ما كنـ * ـت بصدع للبين غير مدان
وبرغمى ان اصبحت لا تراها الـ * ـعين منى واصبحت لا تراني
ان تكن ودعت فقد تركت بى * لهبا فى الضمير ليس بوان
كحريق الضرام في قصب الغا * ب رمته ريحان مختلفان
فعليك السلام ماساغ سلا * ماعقلى وفاض لساني *

هكذا ذكر ابو الحسن الاسدى في هذا الخبر وهو غلط (نسخت خبر هذا من خط ابي ايوب المدائني عن حماد) ولم يقل عن ابيه عن سعيد بن سالم عن مطيع قال كانت لى بالري جارية ايام مقامي بها مع سلم بن قتيبة فكنت اتستر بها وكنت اتعشق امراة من بنات الدهاقين كنت نازلا الى جنبها في دار لها فلما خرجنا بعت الجارية وبقيت في نفسي علاقة من المراة التي كنت اهواها فلما نزلنا عقبة حلوان جلست مستندا الي احدي النخلتين اللتين على العقبة فقلت

اسعداني يا نخلتي حلوان * وارثيالى من ريب هذا الزمان

وذكر الابيات فقال لى سلم ويلك فيمن هذه الابيات افي جاريتك فاستحييت ان اصدقه فقلت نعم فكتب من وقته الي خليفته ان يبتاعها لى فلم البث ازورد كتابه اني وجدتها قد تداولها الرجال فقد عزفت نفسى عنها فامر لى بخمسة الاف درهم ولا والله ماكان في نفسي منها شئ ولو كنت احبها لم ابال اذا رجعت الى بمن تداولها ولم ابال لو ناكها اهل مني كلهم (اخبرني) عمي عن الحسن عن احمد بن ابي طاهر عن عبد الله بن ابي سعد عن محمد بن الفضل الهاشمي عن سلام الابرش قال لما خرج الرشيد الى طوس هاج به الدم بحلوان فأشار عليه الطبيب بأكل جمارا فأحضر دهقان حلوان وطلب منه جمارا فأعلمه ان بلده ليس بها نخل ولكن على العقبة نخلتان فمر بقطع احداها نقطعت فأتى الرشـيد بجمارتها فأكل منها وراح فلما انتهى الى العقبة نظر الى احدي النخلتين مقطوعة والاخري قائمة واذا على القائمة مكتوب

أسعداني يانخلتى حـلوان * وأبكيا لى من ريب هذا الزمان
أسـعداني وأيقنا ان نحسا * سوف يلقا كما فتفترقان

فاغتم الرشيد وقال يعز على أن أكون نحستكما ولو كنت سمعت بهذا الشعر ما قطعت هذه النخلة ولو قتلنى الدم (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا الحارثي بن أبي اسامة قال حدثني محمد بن أبي محمد القيسى عن أبي سمير عبـد الله بن أيوب قال لما خرج المهدى فصار بعقبة حلوان استطاب الموضع فتغدى ودعي بحسنة فقال لها أما ترين طيب هـذا الموضع غنى بحياتي حتي أشرب ههنا أقداحا فأخذت محكة كانت في يده وأوقعت على مخدة وغنته

أيا نخلتى وادى بوانة حبذا * اذا نام حراس النخيل جناكا

فقال أحسنت ولقد هممت بقطع هاتين النخلتين يعنى نخلتي حلوان فمنعنى منهما هذا الصوت وقالت

له حسنة أعيذك بالله يا أمير المؤمنين أن تكون النحس المفرق بينهما فقال لها وماذاك فأنشدته أبيات مطيع هذه فلما بلغت الى قوله

اسعداني وايقنا ان نحسا * سوف يلقاكما فتفترقان

فقال احسنت والله فيما قلت اذ نبهتني على هـذا والله لا أقطعهما ابداً ولأوكلن بهما من يحفظهما ويسقيهما ما حييت ثم أمر بأن يفعل فلم يزل في حياته على مارسمه إلى أن مات

نسبة هذا الصوت الذي غنته حسنة

أيا نخلتى وادى بوانة حبذا * اذا نام حراس النخيل جناكما

فطيبكما أربي على النخل بهجة * وزاد على طول الفتاء فتاكما

يقال ان الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء للغريض ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو بن بانة وفيه لمطرد رمل بالوسطي من روايته ورواية الهشامي (أخبرنى) عمي عن احمد بن طاهر عن الخراز عن المدائني ان المنصور اجتاز بنخلتي حلوان وكانت احداها على الطريق فكانت تضيقه وتزحم الأثقال عليه فأمر بقطعهما فأنشد قول مطيع

واعلما ما بقيتما ان نحسا * سوف يلقاكما فتفترقان

قال لا والله ما كنت ذلك النحس الذي يفرق بينهما وتركهما وذكر احمد بن ابراهيم عن أبيه عن جده اسماعيل بن داود ان المهدي قال قد أكثر الشعراء في نخلتي حلوان وهممت أن آمر بقطعهما فبلغ قوله المنصور فكتب اليه بلغني انك هممت بقطع نخلتي حلوان ولا فائدة لك في قطعهما ولا ضرر عليك في بقائهما فأنا اعيذك بالله أن تكون النحس الذي يلقاهما فتفرق بينهما يريد قول مطيع

﴿ ومما قالت الشعراء في نخلتي حلوان ﴾ قول حماد عجرد وفيه غناء قد ذكرته فى أخبار حماد

جعل الله نخلتى قصرشيريـ * ـن فداء لنخلتى حلوان

جئت مستعديا فلم يسعداني * ومطيع بكت له النخلتان

وأنشدني جحظة ووكيع عن حماد عن أبيه لبعض الشعراء ولم يسمه

أيها العاذلان لا تعذلانى * ودعانى من الملام دعاني

وابكيالى فانني مستحق * بالبكاء ان تسعداني ٢ *

إنني منكما بذاك أولى * من مطيع بنخلتي حلوان

فهما يجهلان ما كان يشكو * من هواه وانتما تعلمان

وقال فيها احمد بن ابراهيم الكاتب في قصيدة

وكذاك الزمان ليس بوان * الف يبقى عليه مؤتلفان ٣

سلبت كفه العزيز اخاه * ثم ثني بنخلتي حلوان

فكان العزيز مذ كان فرداً * وكان لم يجاوز النخلتان

(اخبرني الحسن بن على قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنى مصعب الزبيرى عن ابيه قال جلس

مطيع بن اياس في العلة التي مات فيها في قبة خضراء وهو على فرش خضر فقال له الطبيب أي شيء تشتهي اليوم قال اشتهى ان لا اموت قال ومات في علته هذه وذلك بعد ثلاثة اشهر مضت له من خلافة الهادي قال ابو الفرج مما وجدت فيه غناء من شعر مطيع قال

صوت

امر مدامة صرفا * كان صبيها ودج
كان المسك نفحتها * إذا بزلت لها ارج
فظل تخاله ملكا * يصرفها ويمتزج

الغناء لابراهيم ثاني ثقيل بالخنصر والوسطي عن ابن المكي وفيه لحن آخر لابن جامع وهذه الطريقة باطلاق الوتر في مجرى الوسطي عن اسحق

صوت

جدلت كجدل الخيزرا * ن وثنيت فتثنت
وتيقنت ان الفؤا * د بحبها فادلت

الغناء لعبد الله بن عباس الربيعي خفيف رمل وذكر حبش انه لمقامه

صوت

ايها المبتغي بلوي رشادي * اله عني فما عليك فسادي
انت خلو من الذي بي * ومايعلم بي الا الفراغ الفؤاد

الغناء ليونس رمل بالبنصر من كتابه ورواية الهشامي

صوت

الاان اهل الدار قدودعوا الدارا * وقدكان اهل الدار في الدار اجوارا
يبكي على اثر الجميع فلا يرى * سوي نفسه فيها من القوم ديارا

الغناء لابراهيم خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو بن بانة وذكر ابن المكي ان فيه لابن سريج لحنا من الثقيل الاول بالبنصر (انقضت اخبار مطيع ولله الحمد)

صوت

في انقباض وحشمة فاذا * صادفت اهل الوفا والكرم
ارسلت نفسى على سجيتها * وقلت ما قلت غير محتشم

الشعر لمحمد بن كناسة الاسدي والغناء لقلم الصالحية ثقيل أول بالوسطي وذكر ابن خرداذ به أن فيه لاسمعيل بن صالح لحناً

اخبار محمد بن كناسة ونسبه

هو محمد بن كناسة واسم كناسة عبد الله بن عبد الاعلى بن عبيدالله بن خليفة بن زهير بن نضلة ابن أنيف بن مازن بن صهبان واسم صهبان كعب بن دويبة بن أسامة بن نصر بن قعين بن الحرث

ابن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة ويكنى أبا يحيى شاعر من شعراء الدولة العباسية كوفي المولد والمنشاء قد حمل عنه شيء من الحديث وكان ابراهيم بن أدهم الزاهد خاله وكان امرأ صالحا لايتصدى لمدح ولا لهجاء وكانت له جارية شاعرة مغنية يقال لها دنانير وكان أهـل الادب وذوو المروءة يقصدونها للمذاكرة والمساجلة في الشعر (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني ابراهيم بن أبي عثمان قال حدثني مصعب الزبيري قال قلت لمحمد بن كناسة الاسدي ونحن بباب أمير المؤمنين أأنت الذي تقول في ابراهيم بن أدهم العابد

رأيتك مايغنيك مادونه الغنى * وقد كان يغني دون ذاك ابن أدهما

وكان يرى الدنيا صغيرا عظيمها * وكان لحـق الله فيها معظما

وأكثر ماتلقاه في القوم صامتاً * فان قال بذ القائلين وأحكما

فقال محمد بن كناسة أنا قلتها وقد تركت أجودها فقال

أهان الهوى حتى تجنبه الهوي * كما اجتنب الجاني الدم الطالب الدما

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني على بن مسرور العتكي قال حدثني أبي قال ابن كناسة لقد كنت أتحدث بالحديث فلو لم يجد سامعه الا القطن الذي على وجه أمه في القبر لتملل عليه حتي يستخرجه ويهديه الي وأنا اليوم أتحدث بذلك الحديث فما أفرغ منه حتى أهيئ له عذرا (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان إجازة قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثنى عبيد الله بن يحيى بن فرقد قال سمعت محمـد بن كناسة يقول كنت في طريق الكوفة فاذا أنا بجويرية تلعب بالكعاب كانها قضيب بان فقلت لها أنت أيضاً لو ضعت لقالوا ضاعت جارية ولو قالوا ضاعت ظبية كانوا أصدق فقالت ويلى عليك ياشيخ وأنت أيضاً تتكلم بهذا الكلام فكسفت والله الي بالي ثم تراجعت فقلت

واني لحلو مخبري ان خبرتنى * ولكن تعطيني ولا ريب بى شيخ

فقالت لى وهي تلعب وتبسمت فما أصنع بك أنا اذا فقلت لا شي وانصرفت (أخبرنا) ابن المرزبان قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه قال سألت محمد بن كناسة عن قول الشاعر

اذا الجوزاء أردفت الثريا * ظننت بآل فاطمة الظنونا

فقال يقول اذا صارت الجوزاء في الموضع الذي ترى فيه الثريا خفت تفرق الحى من مجمعهم والثريا تطلع بالغداة فى الصيف والجوزاء تطلع بعد ذلك فى أول القيظ (اخبرنى) بن المرزبان قال حدثني ابن ابى سعد قال حدثني صالح بن احمد بن عباد قال مر محمد بن كناسة فى طريق بغداد فنظر الى مصلوب على جذع وكانت عنده امرأة يبغضها وقد ثقل عليه مكانها فقال يعنيها

أيا جذع مصلوب أتى دون صلبه * ثلاثون حولا كاملا هل تبادل

فما أنت بالحمل الذي قد حملته * بأضجر منى بالذي أنا حامـل

(أخبرنى) ابن المرزبان قال حدثنا عبد الله بن محمد واخبرني الحسن بن على عن ابن مهرويه عن محمد بن عمران عن عبيد بن حسن قال رآي رجل محمد بن كناسة يحمل بيده بطن شاة فقال

هاته أحمله عنك فقال لا ثم قال

لا ينقص الكامل من كماله * ما جر من نفع الى عياله

(أخبرني) وكيع قال أخبرني ابن أبي الدنيا قال حدثني محمد بن علي بن عثمان عن أبيه قال كنت يوما عند بن كناسة فقال لنا أعرفكم شيئاً من فهم دنانير يعنى جاريته قلنا نعم فكتب اليها انك أمة ضعيفة الكماء فاذا جاءك كتابي هذا فعجلي بجوابي والسلام فكتبت اليه ساءني تهجينك اياي عند أبي الحسين وان من اعيا العي الجواب عما لا جواب له والسلام (أخبرني) وكيع قال اخبرني إبن ابي الدنيا قال كتب إلى الزبير بن بكار اخبرني على بن عثمان الكلابي قال جئت يوما الى منزل محمد بن كناسة فلم أجده ووجدت جاريته دنانير جالسة فقالت لى مالك محزوناً يا ابا الحسين فقلت رجعت من دفن أخ لى من قريش فسكتت ساعة ثم قالت

بكيت على اخ لك من قريش * فابكانا بكاؤك يا على

فمات وما خبرناه ولكن * طهارة صحبه الخبر الجلى

(أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال املق محمد بن كناسة فلامه قومه فى القعود عن السلطان وانتجاعه الاشراف بأدبه وعلمه وشعره فقال لهم مجيباً عن ذلك

تؤنبنى ان تصب عرضى عصابة * لها بين أطناب اللئام بصيص

يقولون لو غمضت لازددت رفعة * فقلت لهم انى إذاً لحريص

أتكلم وجهى لا ابا لابيكم * مطامع عنها للكرام محيص

معاشى دوين القوت والعرض وافر * وبطنك عن جدوى اللئام خميص

سألقى المنايا لم اخالط دنية * ولم يسر بي فى المخزيات قلوص

(حدثنا) الحسن بن على قال حدثنى بن مهرويه قال حدثنى محمد بن عمر الجرجانى قال حدثني إسحق الموصلى قال انشدنى محمد بن كناسة لنفسه قال

فى انقباض وحشمة فاذا * صادفت اهل الوفاء والكرم

ارسلت نفسى على سجيتها * وقلت ما قلت غير محتشم

قال اسحق فقلت لابن كناسه وددت انه نقص من عمري سنتان واني كنت سبقتك إلي هذين البيتين فقلتهما (حدثني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال حدثني محمد بن المقدام العجلى قال كانت أم محمد بن كناسة امرأة من بنى عجل وكان ابراهيم بن أدهم خاله أو ابن خاله فحدثني ابن كناسة ان ابراهيم بن أدهم قدم الكوفة فوجهت أمه اليه بهدية معه فقبلها ووهب له ثوبا ثم مات ابراهيم فرثاه ابن كناسة فقال

رأيتك مايكفيك مادونه الغنى * وقد كان يكفي دون ذاك ابن أدهما

وكان يرى الدنيا قليلا كثيرها * فكان لامر الله فيها معظما

أمات الهوي حتي تجنبه الهوى * كما اجتنب الجاني الدم الطالب الدما

وللحلم سلطان على الجهل عنده * فما يستطيع الجهل ان يترمزما
وأكثر ماتلقاه في القوم صامتا * وان قال بذ القائلين وأحكما
يرى مستكينا خاضعا متواضعا * وليثا اذا لاقى الكتيبة ضيغما
على الجدث الغربي من آل وائل * سلام وبر ما أبر وأكرما

(أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني زكريا بن مهران قال عاتب محمد ابن كناسة صديق له شريف كان ابن كناسة يزوره ويألفه على تأخره عنه فقال ابن كناسة

ضعفت عن الاخوان حتى جفوتهم * على غير زهد في الوفاء ولا الود
ولكن أيامي تحرمن منتي * فما أبلغ الحاجات الا على جهد

(حدثني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى محمد بن عمران الضبي قال أنشدني ابن كناسة قال الضبي وكان يحيي يستحسنها ويعجب بها

ومن عجب الدنيا تبقيك للبلى * وانك فيها للبقاء مريد *
وأي بني الايام الا وعنده * من الدهر ذنب طارف وتليد
ومن يأمن الايام إما إتساعها * فخطر وأما فجعها فعتيد
اذا اعتادت النفس الرضاع من الهوي * فان فطام النفس عنه شديد

(حدثني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى محمد بن عمران الضبي قال قال لى عبيد بن الحسن قال لي ابن كناسة ذات يوم في زمن الربيع إخرج بنا ننظر الي الحيرة فانها حسنة في هذا الوقت فخرجت معه حتي بلغنا الخورنق فلم يزل ينظر الى البر وإلى رياض الحيرة وحمرة الشقائق فأنشأ يقول

الآن حين تزين الظهر * ميثاؤه وبراقه العفر
بسط الربيع بها الرياض كما * بسطت قطوع اليمنة الحمر
* بريه فى البحر نابتة * يجبى اليها البر والبحر
وجري الفرات على مياسرها * وجرى على أيمانها الزهر
وبدا الخورنق في مطالعها * فردا يلوح كأنه الفجر
كانت منازل للملوك ولم * يعلم بها للملك قبر ٢

قال ثم قال يصف تلك البلاد

سفلت عن برد أرض * زادها البرد عذابا
وعلت عن حر أخري * تلهب النار التهابا
مزجت حينا ببرد * فصفا العيش وطابا

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنى اسحق ابن محمد الاسدي قال حدثنى عبد الاعلى بن محمد بن كناسة قال رآني أبي مع أحداث لم يرضهم فقال لى

ينبيك عن عيب الفتي * ترك الصلاة أو الخدين
* فاذا تهاون بالصلا * ة فماله في الناس دين

ويزن ذو الحدث المريـ * ـب فما يزن به القرين
ان العفيف اذا تكنـ * ـفه المريب هو الظنين

(أخبرني) عيسي بن الحسين الوراق قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثني أحمد بن خلاد قال أخبرنا عباد بن الحسين بن عباد بن كناسة قال كان محمد بن كناسة عم أبيه قال كان يجيء الى محمد بن كناسة رجل من عشيرته فيجالسه وكان يكتب الحديث ويتفقه ويظهر أدبا ونسكا وظهر محمد بن كناسة منه على باطن يخالف ظاهره فلما جاءه قال له

يامن روى أدبا فلم يعمل به * ويكف عن دفع الهوي بأديب
حتى يكون بما تعلم عاملا * من صالح فيكون غير معيب
ولقلما يغني إصابة قائل * أفعاله أفعال غير مصيب

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني حماد بن إسحق عن أبيه عن ابن كناسة عن أبيه عن جده قال أتيت امرأة من بني أود تكحلني من رمد كان أصابني فكحلتني ثم قالت اضطجع قليلا حتي يدور الدواء في عينك فاضطجعت ثم تمثلت قول الشاعر

أخبرني أمختبري ريب المنون ولم أزر * طبيب بني أود على النأي زينبا

فضحكت ثم قالت أتدرى فيمن قيل هذا الشعر قلت لا والله فقالت فيّ والله قيل وأنا زينب التي عناها وأنا طبيب أود أفتدري من الشاعر قلت لا قالت عمك أبو سماك الاسدي (أخبرني) عيسي ابن الحسين الوراق قال حدثنا الزبير بن بكار قال اخبرنى على ابن عثام الكلابي قال كانت لابن كناسة جارية شاعرة مغنية يقال لها دنانير وكان له صديق يكني ابا الشعثاء وكان عفيفا مزاحا فكان يدخل الي ابن كناسة يسمع غناء جاريته ويعرض لها بأنه يهواها فقالت فيه

لابي الشعثاء حب باطن * ليسَ فيه تهمة للمتهم
يافؤادي فاز دجر عنه ويا * عبث الحب به فاقعد وقم
زارني منه كلام صائب * ووسيلات المحبين الكلم
صائد تأمنه غزلانه * مثل ماتأمن غزلان الحرم
صلّ ان أحببت أن تعطي * المنى ياأبا الشعثاء لله وصم
ثم ميعادك يوم الحشر في * جنة الخلد إن الله رحم
حيث القاك غلاما ناشئاً * يافعا قد كملت فيه النعم

(أخبرني) أحمد بن العباس العسكري المؤدب قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثني أحمد ابن محمد الاسدي قال حدثني جدي موسي بن صالح قال ماتت دنانير جارية بن كناسة وكانت أديبة شاعرة فقال يرثيها بقوله

الحمد لله لاشريك له * ياليت ماكان منك لم يكن
ان يكن القول قل فيك فما * أفحمني غير شدة الحزن

(قال أبو الفرج) وقد روي ابن كناسة حديثاً كثيراً وروى عنه الثقات من المحدثين فممن روي

ابن كناسة عنه سليمان بن مهران الاعمش واسمعيل بن أبي خالد وهشام بن عروة بن الزبير ومسعر بن كدام وعبد العزيز بن أبى دواد وعمرو بن ذر الهمدانى وجعفر بن برقان وسفيان الثوري وقطن بن خليفة ونظراؤهم (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن سعد العوفى قال حدثنا محمد بن كناسة قال حدثنا الاعمش عن شقيق بن سلمة عن أبي موسي الاشعري قال قلت يارسول الله ان الرجل يحب القوم ولم يلحق بهم قال المرء مع من أحب (١) (أخبرني) الحسن قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا محمد بن كناسة قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائنا خديجة والله أعلم (٢) (أخبرني) الحسن قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا ابن كناسة قال حدثنا اسمعيل بن أبي خالد عن زر بن حبيش قال كانت فى أبي بن كعب شراسة فقلت له ياأبا المنذر اخفض جناحك يرحمك الله وأخبرنا عن ليلة القدر فقال هى ليلة سبع وعشرين وقد روى حديثا كثيرا ذكرت منه هذه الاحاديث فقط ليعلم صحة ماحكيته عنه وليس استيعاب هذا الجنس مما يصلح ههنا

أخبار قلم الصالحية

كانت قلم الصالحية جارية مولدة صفراء حلوة حسنة الغناء والضرب حاذقة قد أخذت عن ابراهيم وابنه اسحق ويحيي المكى وزبير بن دحمان وكانت لصالح بن عبد الوهاب أخى أحمد بن عبد الوهاب كاتب صالح بن الرشيد وقيل بل كانت لابيه وكانت لها صنعة يسيرة نحو عشرين صوتا واشتراها الواثق بعشرة آلاف دينار (فأخبرني) محمد بن مزيد ابن أبي الازهر قال حدثنى رذاذ أبو الفضل المغني مولى المتوكل على الله قال حدثنى احمد بن الحسين بن هشام قال كانت قلم الصالحية جارية صالح ابن عبد الوهاب احدي المغنيات المحسنات المتقدمات فغنى بين يدى الواثق لحن لها في شعر محمد ابن كناسة قال

* فى انقباض وحشمة فاذا * صادفت أهل الوفاء والكرم
أرسلت نفسى على سجيتها * وقلت ماقلت غير محتشم

فسأل لمن الصنعة فيه فقيل لقلم الصالحية جارية صالح بن عبد الوهاب فبعث الى محمد بن عبد الملك الزيات فأحضره فقال ويلك من صالح بن عبد الوهاب هذا فاخبره قال أين هو قال ابعث فأشخصه

(١) وهذا الحديث رواه البخاري مكررا وطرقه مختلفة ولفظ طريق أبي موسى قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم قال المرء مع من احب (٢) وفى البخارى قال يعنى عبد الله بن جعفر سمعت علياً وذكر الحديث ولفظه وخير نسائها خديجة قال القسطلاني قال القرطبي الضمير عائد على غير مذكور لكنه يفسره الحال والمشاهدة يعني به الدنيا وقال الطيبي الضمير الاول يعود على الامة التي كانت فيها مريم والثاني على هذه الامة قال ولهذا كرر الكلام تنبيها على أن حكم كل واحدة منهما غير حكم الاخرى

واشخص معه جاريته تقدما على الواثق فدخلت عليه قلم فأمرها بالجلوس والغناء فغنت فاستحسن غناءها وامر بابتياعها فقال صالح ابيعها بمائة ألف دينار وولاية مصر فغضب الواثق من ذلك ورد عليه ثم غني بعد ذلك زرزور الكبير في مجلس الواثق صوتاً الشعر فيه لاحمد بن عبد الوهاب أخي صالح والغناء لقلم وهو

صوت

أبت دار الاحبة أن تبينا * أجدك ما رأيت لها معينا

تقطع نفسه من حب ليلي * نفوسا ما أثبنا ولاجزينا

فسأل لمن الغناء فقيل لقلم جارية صالح فبعث الى ابن الزيات أشخص صالح ومعه قلم فلما أشخصهما دخلت على الواثق فأمرها ان تغنيه هذا الصوت فغنته فقال لها الصنعة فيه لك قالت نعم يا أمير المؤمنين قال بارك الله عليك وبعث الى صالح فأحضر فقال أما اذا وقعت الرغبة فيها من امير المؤمنين فما يجوز أن أملك شيئاً له فيه رغبة وقد أهديتها الى أمير المومنين فان من حقها على اذا تناهيت في قضائه أن أصيرها ملكه فبارك الله له فيها فقال له الواثق قد قبلتها وأمر ابن الزيات أن يدفع اليه خمسة آلاف دينار وسماها احتياطاً فلم يعطه ابن الزيات المال ومطله به فوجه صالح الي قلم من أعلمها ذلك فغنت الواثق وقد اصطبح صوتاً فقال لها بارك الله فيك وفيمن رباك فقالت ياسيدي وماانفع من رباني منى الا التعب والغرم على والخروج منى صفرا قال أولم آمر له بخمسة الاف دينار قالت بلى ولكن ابن الزيات لم يعطه شيئاً فدعا بخادم من خاصة الخدم ووقع الى ابن الزيات بحمل الخمسة الآلاف الدينار اليه وخمسة آلاف دينار اخرى معها قال صالح فصرت مع الخادم اليه بالكتاب فقربني وقال أما الخمسة الآلاف الاولى فخذها فقد حضرت والخمسة الآلاف الاخرى أنا أدفعها اليك بعد جمعة فقمت ثم تناساني كانه لم يعرفني وكتبت أقتضيه فبعث الى اكتب لي قبضا بها وخذها بعد جمعة فكرهت أن أكتب قبضا بها فلا يحصل لي شيء فاستترت وهو في منزل صديق لى فلما بلغه استتارى خاف أن أشكوه الى الواثق فبعث الي بالمال وأخذ كتابي بالقبض ثم لقيني الخادم بعد ذلك فقال لى أمرني أمير المؤمنين أن أصير اليك فاسألك هل قبضت المال قلت نعم قد قبضته قال صالح وابتعت بالمال ضيعة وتعلقت بها وجعلتها معاشى وقعدت عن عمل السلطان فما تعرضت منه لشيء بعدها (أخبرني) محمد بن يحيي قال أخبرني ابن اسحق الخراساني قال وحدثنى محمد بن مخارق قال لما بويع الواثق بالخلافة دخل عليه علي بن الجهم فأنشده قوله

قدفاز ذو الدنيا وذوالدين * بدولة الواثق هرون *

وعم بالاحسان من قبله * فالناس في خفض وفي لين

ما اكثر الداعي له بالبقا * وأكثر التالى بآمين *

وأنشده أيضاً قوله فيه

وثقت بالملك الوا * ثق بالله النفوس

ملك يشقي به الما * ل ولا يشقى الجليس

أسد تضحك عن شداته الحرب العبوس
أنس السيف به واستوحش العاق النفيس
يا بني العباس يأبي * الله إلا أن تسوسوا

قال فوصله الواثق صلة سنية وتغنت قلم جارية صالح بن عبد الوهاب فى هذين الشعرين فسمع الواثق الشعرين واللحنين من غيرها فاراد شراءها وأمر محمد بن عبد الملك الزيات باحضار مولاها واحضارها واشتراها منه بعشرة آلاف دينار

صوت

وكنت أعير الدمع قبلك من بكى * فانت على من مات قبلك شاغله
سقى جدثا اعراق غمرة دونه * ببيشة ديمات الربيع ووابله
ومابي حب الارض الاجوارها * صداه وقول ظن انى قائله

الشعر للشمردل بن شريك من قصيدة طويلة مشهورة يرثي بها أخاه والغناء لعبدالله بن العباس الربيعي ثقيل أول بالوسطي ابتداؤه نشيد ولمقاسة بن ناصح فيه خفيف رمل بالوسطي جميعاً عن الهشامي وذكر حبش أن خفيف الرمل لخزرج

أخبار الشمردل ونسبه

الشمردل بن شريك بن عبدالملك بن رؤبة بن سلمة بن مكرم بن ضارى بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع وهو شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية كان فى أيام جرير والفرزدق (أخبرني) أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ واسمه رفيع بن سلمة عن أبي عبيدة معمر بن المثني قال كان الشمردل بن شريك شاعراً من شعراء بني تميم في عهد جرير والفرزذق وكان قد خرج هو واخوته حكم ووائل وقدامة إلى خراسان مع وكيع بن أبي سود فبعث وكيع أخاه وائلا فى بعث لحرب الترك وبعث اخاه قدامة إلي فارس في بعث آخر وبعث اخاه حكما في بعث إلى سجستان فقال له الشمردل إن رأيت ايها الامير أن تنفذنا معاًفي وجه واحد فانا إذا اجتمعنا تعاونا وتناصرنا وتناسبنا فلم يفعل ما سأله وانفذهم إلى الوجوه التي ارادها فقال الشمردل يهجوه وكتب بها إلى أخيه حكم مع رجل من بني جشم بن أد بن طابخة

اني اليك إذا كتبت قصيدة * لم يأتنى لجوابها مرجوع
ايضيعها الجشمى فيما بيننا * أم هل إذا وصلت اليك تضيع
ولقد علمت وانت عني نازح * فيما اتي كبد الحمار وكيع
وبنو غدانة كان معروفالهم * إن يهضموا ويضيمهم يربوع
وعمارة العبد المبين انه * واللؤم فى بدن القميص جميع

قال أبو عبيدة ولم ينشب ان جاءه نعي اخيه قدامة من فارس قتله جيش لقوهم بها ثم تلاه نعي اخيه وائل بعده بثلاثة ايام فقال يرثيهما

أعاذل كم من روعة قدشهدتها * وغصةحزن في فراق أخ جزل
إذاوقعت بين الحيازيم أسدفت * على الضحى حتى تنسيني أهلي
وما أنا إلا مثل من ضربت له * أسى الدهرعن ابني أب فارقامثلي
أقول إذا عزيت نفسى باخوة * مضوا الاضعاف في الحياة ولاعزل
أبى الموت إلا فجع كل بنى أب * سيمسون شتى غير مجتمعي الشمل
سبيل حبيبي اللذين تبرضا * دموعي حتي أسرع الحزن في عقلي
كان لم نسر يوما ونحن بغبطة * جميعاً وينزل عندرحليهمارحلي
فعيني إن افضاتما بعد وائل * وصاحبه دمعاًفعودا على الفضل
خليلي من دون الاخلاء أصبحا * رهيني وفاء من وفاة ومن قتل
* فلا يبعدا للداعيين اليهما * إذا اغبر آفاق السماء من المحل
فقدعدم الاضياف بعدهماالقري * وأخمد نار الليل كل فتى وغل
وكانا إذا أيدي الغضاب تحطمت * لواغرصدرأو ضغائن من تبل
تحاجز أيدي جهل القول عنهما * إذا أتعب الحلم التبرع بالجهل
كميشا سدى عريسة لهما بها * حمى هابه من بالحزونة والسهل

(ومنها الصوت الذى ذكرت أخباره بذكره) قال أبو عبيدة وقال يرثي أخاه وائلا وهي من مختار المراثي وجيد شعره

لعمري لئن غالت أخي دار فرقة * وآب الينا سيفه ورواحله
وحلت به أثقالها الارض وانتهي * بمثواه منها وهو عف مآكله
لقد ضمنت جلد القوي كان يتقي * به جانب الثغر المخوف زلازله
وصول إذا استغني وإن كان مقتراً * من المال لم يحف الصديق مسائله
محل لاضياف الشتاء كانما * همو عنده أيتامه وأرامله
رخيص نضيج اللحم مغل بنيه * اذا بردت عند الصلاء أنامله
أقول وقد زممت عنه فأسرعت * الى بأخبار اليقين محاصله
الى الله اشكو لا الي الناس فقده * ولوعة حزن اوجع القلب داخله
وتحقيق رؤيا في المنام رأيتها * فكان اخى رمحا ترقص عامله
سقى جدثا اعراق غمرة دونه * ببيشة ديمات الربيع ووابله
بمثوي غريب ليس منا مزاره * بدان ولا ذو الود منا مواصله
اذا ما أتي يوم من الدهر دونه * فحياك عنا شرقه واصائله
سنا صبح إشراق أضاء ومغرب * من الشمس وافي جنح ليل اوائله
تحية من أدي الرسالة حببت * اليه ولم ترجع بشيء رسائله
أبي الصبر ان العين بعدك لم يزل * يخالط جفنيها قذي لا يزايله

وكنت أعير الدمع قبلك من بكى * فأنت على من مات بعدك شاغله
يذكرني هيف الجنوب ويتهي * مسير الصبا رمسا عليه جنادله
وهتافة فوق الغصون تفجعت * لفقد حمام افردتها حبائله
من الورق بالاضياف نواحة الضحي * اذا الفرقة التفت عليه غياطله
وسورة أيدى القوم اذحات الحبي * حبي الشيب واستغوى اخا الحلم جاهله
فعيني اذ أبكاكما الدهر فابكيا * لمن نصره قد بان منا ونائله
اذا استعربت عوذ النساء وشمرت * مآزر يوم ما توارى خلاخله
وأصبح بيت الهجر قد حال دونه * وغال امرأ ما كان يخشى غوائله
وثقن به عند الحفيظة فارعوي * الي صوته جاراته وحلائله
الي زائد في الحرب لم يك خاملا * اذا عاذ بالسيف المجرد حامله
كما ذاد عن عريسة الغيل مخدر * نخاف الردي ركناته ورواحله.
فما كنت ألفي لامرئ عند موطن * أخا بأخي لو كان حيا أبادله
وكنت به أغشي القتال فعزني * عليه من المقدار من لا أقاتله
لعمرك ان الموت منا لمولع * بمن كان يرجي نفعه ونوافله
فما البعد الا أننا بعد صحبة * كان لم تباين وائلا وتقاتله
سقى الصقرات الغيث مادام ثاويا * بهن وحاوت اهل شوك مخايله
ومابي حب الارض الاجوارها * صداة وقول ظن اني قائله

قال أبو عبيدة ثم قتل أخوه حكم أيضا في وجهه وبرز بعض عشيرته الى قاتله فقتله وأتي أخاه الشمردل أيضا نعيه فقال يرثيه

يقولون احتسب حكما وراحوا * بأبيض لا أراه ولا يراني
وقبل فراقه أيقنت اني * وكل بني أب متفارقان
أخ لى لو دعوت أجاب صوتى * وكنت مجيبه أنى دعاني *
فقد أفني البكاء عليه دمعى * ولو أني الفقيد اذا بكاني
مضي لسبيله لم يعط ضيما * ولم ترهب غوائله الاداني
* قتلنا عنه قاتله وكنا * نصول به لدي الحرب العوان
قتيلا ليس مثل أخى اذا ما * بدا الخفرات مذهول الجنان
وكنت سنان رمحي من قناتي * وليس الرمح الا بالسنان *
وكنت بنان كفي من يميني * وكيف صلاحها بعد البنان
وكان يهابك الاعداء فينا * ولا أخشى وراءك من رماني
فقد أبدوا ضغائنهم وشدوا * الى الطرف واغتمزو الياني
* فداك اخ نبا عنه غناه * ومولى لاتصول له يدان

(حدثني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا ابو غسان عن ابي عبيدة عن ابي عمرو وابي سهيل قالا وقف الفرزدق على الشمردل وهو ينشد قصيدة له فمر فيها هذا البيت

وما بين من لم يعط سمعا وطاعة * وبين تميم غير جز الحلاقم *

فقال له الفرزدق والله ياشمردل لتتركن لي هذا البيت او لتتركن لي عرضك فقال خذه لابارك الله لك فيه فادّعاه وجعله في قصيدة ذكر فيها قتيبة بن مسلم التي اولها

تحن بزوراء المدينة ناقتي * حنين عجول تبتغي البو رائم

(حدثنا) هاشم قال حدثنا غسان عن ابي عبيدة قال رأى الشمردل فيما يرى النائم كان سنان رمحه سقط فعبره على بعض من يعبر الرؤيا فأتاه نعي اخيه وائل فذلك قوله

وتحقيق رؤيا في المنام رايتها * فكان اخي رمحا ترقص عامله

(حدثنا) هاشم قال حدثنا دماذ عن ابي عبيدة قال كان الشمردل مغرماً بالشراب وكان له نديمان يعاشرانه في حانات الخمارين بخراسان احدهما يقال له ديكل من قومه والآخر من بني شيبان يقال له قبيصة فاجتمعوا يوماً على جزور ونحروه وشربوا حتي سكروا وانصرف قبيصة حافيا وترك نعله عندهم وانسيها من السكر فقال الشمردل

شربت ونادمت الملوك فلم أجد * على الكاس ندمانا لها مثل ديكل
أقل بكاس في جزور وان غلت * وأسرع انضاجاً وانزال مرجل
ترى البازل الكوماء فوق خوانه * مفصلة أعضاؤها لم يفصل
سقيناه بعد الري حتى كأنما * تري حرشافي أبرقي أم مرسل
عشية أنسينا قبيصة نعله * فراح الفتى البكري غير منعل

(حدثنا) هاشم قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال مدح الشمردل بن شريك هلال بن أحوز المازني واستماحه فوعده الرفد ثم رده زمانا طويلا حتى ضجر ثم امر له بعشرين درهما فدفعها اليه وكيله غلة فردها وقال يهجوه

يقول هلال كلما جئت زائرا * ولا خير عند المازني أعاوده
الا ليتني أمسي وبيني وبينه * بعيد مناط الماء غبر فدافده
غدا نصف حول منه ان قال لي غدا * وبعد غد منه كحول اراصده
ولو انني خيرت بين غداته * وبين برازي ديلميا أجالده
تعوضت من ساقى عشرين درهما * أتاني بها من غلة السوق ناقده
ولو قيل مثلا كنز قارون عنده * وقيل التمس موعوده لا أعاوده
ومثلك منقوص اليدين رددته * الى محتد قد كان حينا يجاحده

(حدثنا) هاشم قال حدثنا أبو غسان عن أبي عبيدة أن رجلا من بني ضبة كان عدوا للشمردل وكان نازلا في بني دارم بن مالك ثم خرج في البعث الذي بعث مع وكيع فلما قتل أخوة الشمردل وماتوا بلغه عن الضبي سرور بذلك وشماتة بمصيبته فقال

يا أيها المبتغي شتمي لاشتمه * ان كان أعمى فاني عنك غير عم
ماأرضعت مرضع سخلا أعق بها * فى الناس لاعرب منها ولاعجم
من ابن حنكلة كانت وان عربت * مذالة لقدور الناس والحرم
عوي ليكسبها شرا فقلت له * من يكسب الشر تدني أمه يلم
ومن تعرض شتمى يلق معطسة * من النشوق الذى يشفى من اللمم
مى أجئك وتسمع ماعنيت به * تطرق على قذع أو ترض بالسلم
أولا تحسبك رهطا أن يفيدهم * لايغدرون ولا يوفون بالذمم
ليسوا كثعلبة المغبوط جارهم * كانه في ذري ثهلان أو خيم
يشبهون قريشاً من تكلمهم * وطول انضية الاعناق واللمم
اذا غدا المسك يجري في مفارقهم * راحوا كانهم مرضى من الكرم
جزوا النواصى من عجل وقد وطئوا * بالخيل رهط أبي الصهباء والحطم
ويوم أفلتهن الحوفزان وقد * شالت عليه أكف القوم بالجذم
انى وان كنت لاأنسى مصابهم * لم أدفع الموت عن ريق ولاحكم
لايبعدن فتا جود ومكرمة * لدفع ضيم وقتل الجوع والقرم
والبعد غالهما عني بمنزلة * فيها تفرق أحياء ومخترم
وما بناء وان سدت دعائمه * الا سيصبح يوما خاوي الدعم
لئن نجوت من الاحداث أوسلمت * منهن نفسك لم تسلم من الهرم

(حدثنا) هاشم قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال كان عمر بن يزيد الاسيدي صديقا للشمردل بن شريك ومحسنا اليه كثير البر به والرفد له فأتاه نعيه وهو بخراسان فقال يرثيه

لبث الصباح وأسلمته ليلة * طابت كأن نجومها لم تبرح
من صولة يحتاج أخرى مثلها * حتى ترى السدف القيام النوح
عطان أيديهن ثم تفجعت * ليل التمام من عبرى تصدح
وحليلة رزئت وأخت وابنة * كالبدر تنظره عيون لمح
لايبعد ابن يزيد سيد قومه * عند الحفاظ وحاجة تستنجح
حامى الحقيقة لاتزال جياده * تعدو مسومة به وتروح
للحرب محتسب القتال مشمر * بالدرع مضطمر الحوامل سرح
ساد العراق وكان أول وافد * تأتي الملوك به المهارى الطلح
يعطى الغلاء بكل مجد يشتري * ان المغالى بالمكارم أربح

(حدثنا) هاشم قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال كان الشمردل صاحب قنص وصيد بالجوارح وله في الصقر والكلاب أراجيز كثيرة وأنشدنا له قوله

قد اغتدي والصبح في حجابه * والليل لم يأو الى مآبه
وقد بدا أبلق من منجابه * بتوجي صاد في شبابه
معاود قد ذل في اصعابه * قد حرق الصفار من حذانه
وعرف الصوت الذي يدعي به * ولمعة الملمع في الوانه
فقلت للقانص اذ أتي به * قبل طلوع الآل أو سرابه
ويحك ما أبصر اذ رآى به * من بطن ملحوب الى لبابه
قشعا ترى التبت من جنابه * فانقضّ كالجلمود اذ علا به
غضبان يوم قينة رمي به * فهن يلقين من اغتضابه
تحت جديد الارض أو ترابه * من كل شحاج الضحي ضغابه
اذ لايزال حربه يشقى به * منتزع الفؤاد من حجابه
جاد وقد انشب في اهابه * مخالباً ينشبن في انشابه
مثل مدي الجزار او حرابه * كانما بالحلق من خضابه
عصفرة الفؤاد أو قضابه * حوي ثمانين على حسابه
من خرب وحزر يعلي به * لقينة صيدهم يدعى به
واعدهم لمنزل يبتنا به * يطهي به الخربان أو يشوي به
فقام للطبخ ولاحتطا به * أروع يهتاج اذا هجنا به

(أخبرنا) هاشم قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال كان ذئب قد لازم مرعي غنم للشمردل فلا يزال يفرس منها الشاة بعد الشاة فرصده ليلة حتي جاء لعادته ثم رماه بسهم فقتله وقال فيه

هل خبر السرحان اذ يستخبر * عني وقد نام الصحاب السمر
لما رأيت الضأن منه تنفر * نهضت وسنان وطاب المئزر
وراح منها مرح مستهر * كانه إعصار ريح أغبر
فلم أزل أطرده ويعكر * حتي اذا أستيقنته لاأعذر
وان عقري غنمي ستكثر * طار بكفي وفؤادي أوجر
ثمت أهويت له لاأزجر * سهما فولى عنه وهو يعثر
* وبت ليلي آمنا أكبر *

(أخبرنا) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال قال الشمردل ابن شريك وكان يستجيد هذه الابيات ويستحسنها ويقول إنها لمن ظريف الكلام

ثم استقل منعمات كالدمي * شمس العتاب قليلة الاحقاد
كذب المواعد ما يقال أخو الهوي * منهن بين مودة وبعاد
حتى ينال حياالهن معلقا * عقل الشريد وهن غير شراد
والحب يصلح بعد هجر بيننا * ويهيج معتبة بغير بعاد *

صوت

خليلي لا تستعجلا ان تزودا * وان تجمعا شملي وتنتظرا غدا
وان تنظراني اليوم أقض لبانة * وتستوجبا منا على وتحمدا

الشعر للحصين بن الحمام المري والغناء لبذل الكبري ثاني ثقيل بالبنصر من روايتها ومن رواية الهشامي

أخبار الحصين بن الحمام ونسبه

هو الحصين بن الحمام بن ربيعة بن مساب بن حرام بن واثلة بن سهم بن مرة بن عوف بن سعد ابن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال كان الحصين ابن الحمام سيد بني سهم بن مرة وكان خصيلة بن مرة وصرمة بن مرة وسهم بن مرة أمهم جميعا حرقلة بنت مغنم بن عوف بن بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة فكانوا يدا واحدة على من سواهم وكان حصين ذار أيهم وقائدهم ورائدهم وكان يقال له مانع الضيم وحدثني جماعة من أهل العلم ان ابنه أتي باب معاوية بن أبي سفيان فقال لآذنه استأذن لى على أمير المؤمنين وقل ابن مانع الضيم فاستأذن له فقال له معاوية ويحك لا يكون هذا الا ابن عروة بن الورد العبسي أو الحصين بن الحمام المرى أدخله فلما دخل اليه قال له ابن من أنت قال أنا ابن مانع الضيم الحصين بن الحمام فقال صدقت ورفع مجلسه وقضي حوائجه (أخبرني) ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال كان ناس من بطن من قضاعه يقال لهم بنو سلامان ابن سعد بن زيد بن الحاف بن قضاعة وبنو سلامان بن سعد اخوة عذرة بن سعد وكانوا حلفاء لبني صرمة بن مرة ونزولا فيهم وكان الحرقة وهم بنو حميس بن عامر بن جهينة حلفاء لبني سهم بن مرة وكانوا قوما يرمون بالنبل رميا شديدا فسموا الحرقة لشدة قتالهم وكانوا نزولا في حلفائهم بنى سهم ابن مرة وكان في بنى صرمة يهودي من أهل تيماء يقال له جهينة بن أبي حمل وكان في بنى سهم يهودى من أهل وادى القري يقال له حصين بن حي وكان تاجرا في الخمر وكان بنو جوشن أهل بيت من عبد الله بن غطفان جيرانا لبنى صرمة وكان يتشاءم بهم ففقدوا منهم رجلا يقال له حصين كان يقطع الطريق وحده وكانت أخته وإخوته يسألون الناس عنه وينشدونه فى كل مجلس وموسم فجلس ذات يوم اخ لذلك المفقود الجوشني في بيت حصين بن حي جار لبنى سهم يبتاع خمرا فبينما هو يشتري إذ مرت اخت المفقود تسأل عن اخيها حصين فقال جهينة

تسائل عن اخيها كل ركب * وعند جهينة (١) الخبر اليقين

فأرسلها مثلا يعني بجهينة نفسه فحفظ الجوشني هذا البيت ثم أتاه من الغد فقال له نشدتك الله ودينك

---

(١) قيل هو جفينة بالفاء وقيل هو حفينة بالحاء المهملة وذكر الميداني فى مجمع الامثال في هذا المثل مايخالف ماهنا فليراجعه من شاء

هل تعلم لاخى علما فقال له لاودينى لاأعلم فلما مضى أخو المفقود تمثل

لعمرك ماضلت ضلال ابن جوشن * حصاة بليل القيت وسط جندل

اراد ان تلك الحصاة يجوز ان توجد وان هذا لايوجد ابدا فلما سمع الجوشني ذلك تركه حتي اذا امسي اتاه فقتله وقال الجوشني

ظعنت وقد كادالظلام يجنني * حصين بن حي في جوار بني سهم

فاتى حصين بن الحمام فقال له ان جارك حصينا اليهودي قدقتله ابو جوشن جار بني صرمة فقال حصين فاقتلوا اليهودى الذي في جوار بني صرمة فاتوا جهينة بن أبي حمل فقتلوه فشد بنو صرمة على ثلاثة من حميس بن عامر جيران بني سهم فقتلوهم فقال حصين اقتلوا من جيرانهم بني سلامان ثلاثة نفر ففعلوا فاستعر الشر بينهم قال وكانت بنوا صرمة أكثر من بنى سهم رهط الحصين بكثير فقال لهم الحصين يا بني صرمة قتلتم جارنا اليهودى فقتلنا به جاركم اليهودي فقتلتم من جيراننا من قضاعه ثلاثة نفر وقتلنا من جيرانكم بني سلامان ثلاثة نفر وبيننا وبينكم رحم ماسة قريبة فمروا جيرانكم من بنى سلامان فيرتحلون عنكم ونأمر جيراننا من قضاعة فيرتحلون عنا جميعاً ثم هم أعلم فأبي ذلك بنو صرمة وقالوا قد قتلتم جارنا ابن جوشن فلا نفعل حتي نقتل مكانه رجلا من جيرانكم فانا نعلم انكم أقل منا عدداً وأذل وإنما بنا تعزون وتمنعون فناشدهم الله والرحم فأبوا وأقبلت الحضر من محارب وكانوا في بنى ثعلبة بن سعد فقالوا نشهد نهب بنى سهم إذا انتهبوا فنصيب منهم وخذلت غطفان كلها حصينا وكرهوا ماكان من منعه جيرانه من قضاعة وصافهم حصين الحرب وقاتلهم ومعه جيرانه وأمرهم ألا يزيدوهم على النبل وهزمهم الحصين وكف يده بعد ما أكثر فيهم القتل وأبى ذلك البطن من قضاعة أن يكفوا عن القوم حتى اثخنوا فيهم وكان سنان بن ابي جارية خذل الناس عنه لعداوته قضاعة وأحب سنان أن يهب الحيان من قضاعة وكان عيينة بن حصن وزبان بن سيار بن عمرو ابن جابر ممن خذل عنه أيضاً فأجلبت بنو ذبيان على بني سهم مع بنى صرمة وأجلبت محارب بن خصفة معهم فقال الحصين بن الحمام في ذلك من أبيات

ألا تقبلون النصف منا وانتمو * بنو عمنا لا بل هامكم القطر

سنأبي كما تابون حتى تلينكم * صفائح بصري والاسنة والاصر

أيوكل مولانا ومولى بن عمنا * نعيم ومنصور كما نصرت جسر

فتلك التي لم يعلم الناس انني * خنعت لها حتي يغيبنى القبر

فليتكم قد حال دون لقائكم * سنون ثمان بعدها حجج عشر

أجدي لا القاكم الدهر مرة * على موطن إلا اخدودكم صعر

إذا مادعوا للبغي قاموا واشرقت * وجوههم والرشد ورد له نفر

فوا عجباً حتي خصيلة أصبحت * موالي عز لاتحل لها الخمر

قوله موالى عز يهزأ بهم ولا تحل لهم الخمر أرادوا فحرموا الخمر على أنفسهم كما يفعل العزيز وليسوا هناك

ألما كشفنا لامة الذل عنكمو * تجردت لابر جميل ولا شكر

فان يك ظني صادقا تجز منكمو * جوازي الاله والخيانة والغدر

قال فاقاموا على الحرب والنزول على حكمهم وغاظتهم بنو ذبيان ومحارب بن خصفة وكان رئيس محارب حيضة بن حرملة ونكصت عن حصين قبيلتان من بني سهم وخاناه وهما عدوان وعبد عمرو ابناسهم فسار حصين وليس معه من بني سهم الابنو واثلة بن سهم وحلفاؤهم وهم الحرقة وكان فيهم العدد فالتقوا بدارة موضوع فظفر بهم الحصين وهزمهم وقتل منهم فأكثر وقال الحصين بن الحمام في ذلك

جزي الله أفناء العشيرة كلها * بدارة موضوع عقوقا ومأثما

بني عمنا الادنين منهم ورهطنا * فزارة ان دارت بنا الحرب معظما

ولما رأيت الود ليس بنافعي * وان كان يوما ذا كوا كب مظلما

صبرنا وكان الصبر منا سجية * باسيافنا يقطعن كفا ومعصما

نفلق هاما من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظلما

نطاردهم نستنقذ الجرد بالقنا * ويستنقذون السمهرى المقوما

نستنقذ الجرد أي نقتل الفارس فنأخذ فرسه ويستنقذون السمهري وهو القنا الصلب أى نطعنهم فتجرهم الرماح

لدن غدوة حتي أتى الليل ماترى * من الليل الا خارجيا مسوما

وأجرد كالسرحان يضربه الندي * ومحبوكة كالسيد نيقاء صلدما

يطأن من القتلى ومن قصد القنا * جيادا فما يجرين الاتقحما

عليهن فتيان كساهم محرق * وكان اذا يكسو أجاد وأكرما

صفائح بصري أخلصتها قيونها * ومطردا من نسج داود محكما

جزى الله فيها عبد عمرو ملامة * وعدوان سهم ماأذل وألأما

فلست بمبتاع الحياة بسبة * ولامرتق من خشية الموت سلما

وقال أبو عبيدة وقتل في تلك الحرب نعيم بن الحرث بن عباد بن حبيب بن واثلة بن سهل قتلته بنو صرمة يوم دارة موضوع وكان وادا للحصين فقال يرثيه

قتلنا خمسة ورموا نعيما * وكان القتل للفتيان زينا

لعمر الباكيات على نعيم * لقد جلت رزيته علينا

فلا تبعد نعيم فكل حي * سيلقى من صروف الدهر حينا

قال أبو عبيدة ثم ان بني حميس كرهوا مجاورة بني سهم ففارقوهم ومضوا فلحق بهم الحصين بن الحمام فردهم ولامهم على كفرهم نعمته وقتاله عشيرته عنهم وقال في ذلك

ان امرأ بعدي تبدل نصركم * بنصر بني ذبيان حقا لخاسر

أولئك قوم لايهان ثويهم * اذا صرحت كحل وهب الصنابر

وقال لهم أيضا

ألا أبلغ لديك أبا حميس * وعاقبة الملامة للمليم
فهل لكم والى مولي نصور * وخطبكم من الله العظيم
فان دياركم بجنوب لبس * إلى ثقف إلى ذات العظوم

لبس بناء بنته غطفان شبهوه بالكعبة وكانوا يحجونه ويعظمونه ويسمونه حرما فغزاهم زهير بن جناب الكلبي فهدمه

غدتكم في غداة الناس حجنا * غداء الجائع الجدع اللئيم
فسيروا في البلاد ودعونا * بقحط الغيث والكلا الوخيم

قال أبو عبيدة قال أبو عمرو زعموا أن المثلم بن رباح قتل رجلا يقال له حباشة في جوار الحرث ابن ظالم المرى فلحق المثلم بالحصين بن الحمام فأجاره فبلغ ذلك الحرث بن ظالم فطلب الحصين بدم حباشة فسأل في قومه وسأل فى بني حميس جيرانه فقالوا إنا لا نعقل بالابل ولكن إن شئت أعطيناك الغنم فقال فى ذلك وفى كفرهم نعمته

خليلى لا تستعجلا أن تزودا * وأن تجمعا شملي وتنتظرا غدا
* فمالبث يوما بسائق مغنم * ولا سرعة يوما بسابقة غدا
وإن تنظراني اليوم اقض لبانة * وتستوجبا منا على وتحمدا
لعمرك إنى يوم أغدو بصرمتي * تناهي حميص باديين وعودا
وقد ظهرت منهم بوائق جمة * وأفرع مولاهم بنا ثم أصعدا
وما كان ذنبي فيهموا غير انني * بسطت يداً فيهم وأتبعتها يدا
وإنى أحامي من وراء حريمهم * إذا ما المنادي بالمغيرة نددا
اذا الفوج لايحميه الا محافظ * كريم المحيا ماجد غير اجردا
فان صرحت كحل وهبت عرية * من الريح لم تترك لذي العرض مرفدا
صبرت على وطي ء الموالي وخطبهم * اذا ضن ذو القربي عليهم واجمدا

(أخبرني) ابن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال كان البرج بن الحلاس الطائى خليلا للحصين بن الحمام ونديما له على الشراب وفيه يقول البرج بن الحلاس

وندمان يزيد الكاس طيباً * سقيت وقد تغورت النجوم
رفعت برأسه فكشفت عنه * بمعرقة ملامة من يلوم
ويشرب ماشربنا ثم يصحو * وليس بجاني خدى كلوم
ويجعل عبئها لبني جميل * وليس اذا انتشوا فيهم حليم

كانت للبرج أخت يقال لها العفاطة وكان البرج يشرب مع الحصين ذات يوم فسكر وانصرف الى أخته فافتضها وندم على ماصنع لما أفاق وقال لقومه أى رجل أنا فيكم قالوا فارسنا وافضلنا وسيدنا قال فانه ان علم بما صنعت أحد من العرب أو أخبرتم به أحداً ركبت راسى فلا تروني أبدا فلم يسمع بذلك أحد منهم ثم ان أمة لبعض طيي ء وقعت الى الحصين بن الحمام فرأت عنده البرج الطائي

يوما وهما يشربان فلما خرج من عنده قالت للحصين ان نديمك هذا سكر عندك ففعل بأخته كيت وكيت وأوشك أن يفعل ذلك بك كلما أتاك فسكر عندك فزجرها الحصين وسبها فأمسكت ثم ان البرج بعد ذلك أغار على جيران الحصين بن الحمام من الحرقة فأخذ أموالهم وأتي الصريخ الحصين بن الحمام فتبع القوم فأدركهم فقال للبرج ماصبك على جيراني يابرج فقال له وما أنت وهم هؤلاء من أهل اليمن وهم منا وأنشأ يقول

انى لك الحرقات فيما بيننا * عنن بعيد منك ياابن حمام
أقبلت تزجي ناقة متباطئا * علطا تزجيها بغير خطام

تزجي تسوق علطا لاخطام عليها ولا زمام أي أتيت هكذا من العجلة فأجابه الحصين ابن الحمام

برج يوئمنى ويكفر نعمتي * صمى لماقال الكفيل صمام (١)
مهلا أبا زيد فانك ان تشا * أوردك عرض مناهل اسدام
أوردك أقابـة اذا حافلتها * خوض القعود خبيئة الاخصام
أقبلت من ارض الحجاز بذمة * عطلا أسـوقها بغير خطام
في اثر اخوان لنا من طيئ * ليسـوا باكفاء ولا بكرام
لاتحسبن اخا العفاطة انني * رجل بخبرك است كالعلام
فاستنزلوك وقد بلت نطاقها * من بيت أمك والذيول دوامي

ثم ناصب الحصين بن الحمام البرج الحرب فقتل من اصحاب البرج عدة وهزم سائرهم واستنقذما في أيديهم وأسر البرج ثم عرف له حق ندامته وعشرته اياه فمن عليه وجز ناصيته وخلى سبيله فلما عاد البرج الى قومه وقد سبه الحصين بما فعل باخته لامهم وقال أشمتم ما فعلت باختي وفضحتموني ثم ركب رأسه وخرج من بين أظهرهم فلحق ببلاد الروم فلم يعرف له خبر الى الآن وقال ابن الكلبي بل شرب الخمر صرفا حتى قتلته (أخبرني) ابن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال جمع الحصين بن الحمام جمعا من بني عدي ثم أغار على بني عقيل وبنى كعب فأثخن فيهم واستاق نعما كثيرا ونساء فاصاب أسماء بنت عمرو سيد بني كعب فأطلقها ومن عليها وقال في ذلك

فدي لبنى عدي ركض ساقى * وما جمعت من نعم مُراح
تركنا من نساء بنى عقيـل * ايامي تبتغي عقـد النكاح
أرعيان الشويِّ وجـدتمونا * أم أصحاب الكريهة والنطاح
لقد علمت هوازن أن خيلي * غداة النعف صادقة الصباح
عليها كل أروع هـبرزى * شديد حده شاكى السلاح
فكر عليهم حـتي التقينـا * بصقول عوارضها صـباح
* فأبنا بالنهاب وبالسبايا * وبالبيض الخـرائد واللقاح
وأعتقنا ابنة العمرى عمـرو * وقد خضـنا عليها بالقداح

---

(١) يقال للداهية والحرب صمى صمام على وزن قطام وحذام وهو مثل مشهور

(أخبرنا) ابن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة ان الحصين بن الحمام ادرك الاسلام قال ويدل على ذلك قوله

وقافيـة غـير انسـية * قرضت من الشعر أمثالها
شرود تلمع بالخـافقين * إذا انشدت قيل من قالها
وحيران لايهتدى بالنهار * من الظلع يتبع ضلالها
وداع دعا دعوة المستغيث * وكنت كمن كاذلبي لها
اذا الموت كان شجي بالحلوق * وبادرت النفس اشـغالها
صبرت ولم الك رعديدة * والصبر في الروع انجي لها
ويوم تسعر فيه الحروب * لبست الى الروع سربالها
مضـعفة السـرد عادية * وعضب المضارب مفصالها
ومطـرد من رد ينيـة * أذود عن الورد ابطالها
فلم يبق من ذاك الا التقى * ونفس تعـالج آجالهـا
امور من الله فوق السماء * مقادير تـنزل انزالهـا
اعوذ بربي من المخزيات * يوم ترى النفس اعمالها
وخف الموازين بالكافرين * وزلزلت الارض زلزالهـا
ونادي مناد بأهل القبور * فهبوا لتـبرز اثقـالهـا
وسعرت النار فيها العذاب * وكان السلاسل أغلالهـا

(حدثنا) ابن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال مات حصين بن الحمام فى بعض أسفاره فسمع صائح في الليل يصيح لايعرف في بلاد بني مرة

ألا هلك الحلو الحلال الحلاحل * ومن عقده حزم وعزم ونائل

الحلو الجميل والحلال الذى ليس عليه فى ماله عين والحلاحل الشريف العاقل

ومن خطبه فصل اذا القوم أفحموا * يصيب مرادي قوله من يحاول

المرادي جمع مرادة وهي صخرة تردي بها الصخور أي تكسر قال فلما سمع أخوه معية بن الحمام ذلك قال هلك والله الحصين ثم قال يرثيه

اذا لاقيت جمعاً أو فئاما * فاني لا أرى كأبي يزيدا
أشـد مهابة وأعز ركناً * وأصلب ساعة الضراء عودا
صفيي وابن أمي والمواسي * اذا ما النفس شارفت الوريدا
كان مصدرا يحبو ورائي * الى أشباله يبغي الاسودا

المصدر العظيم الصدر شبه أخاه بالاسد

صوت

لا أرّق الله عيني من أرقت له * ولا ملا مثل قلبي قلبه ترحا

يسرني سوء حالي من مسرته * فكلما ازددت سقما زادني فرحا

الشعر لمحمد بن بشير والغناء لاحمد بن صدقة رمل بالوسطى

أخبار محمد بن بشير ونسبه

محمد بن بشير الرياشي يقال انه مولى لبني رياش الذين منهم العباس بن الفرج الرياشي الاخباري الاديب ويقال انه منهم صليبة وبنو رياش يذكرون أنهم من خثعم ولهم بالبصرة خطة وهم معروفون بها وكان محمد بن بشير هذا شاعراً ظريفا من شعراء المحدثين متقللا لم يفارق البصرة ولا وفد الى خليفة ولا شريف منتجعاً ولا تجاوز بلده وصحبة طبقته وكان ماجنا هجاء خبيثا (أخبرني) عمي الحسن بن محمد قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني على بن القاسم بن على بن سليمان طارمة قال بعث إلى محمد بن أيوب بن سليمان بن جعفر بن سليمان وهو يتولى البصرة حينئذ في ليلة صبيحتها يوم سبت فدخلت اليه وقد بقي من الليل ثلثه أو أكثره فقلت له أنمت وانتبهت أولم تنم بعد فقال قد قضيت حاجتي من النوم وأريد أن أصطبح وابتدى الساعة بالشرب وأصل ليلتي بنومي محتجبا عن الناس وعندي محمد بن رباح وقد وجهت الى ابراهيم بن رياش وحضرت أنت فمن ترى أن يكون خامسنا قلت محمد بن بشير فقال والله ماعدوت ما في نفسي فقال لي ابن رباح اكتب الى محمد بن بشير بيتين تدعوه فيهما وتصف له طيب هذا الوقت وكان يوم غيم والسماء تمطر مطراً غير شديد ولا متتابع فكتب اليه ابن رباح

صوت

يوم سبت وشنبذ ورذاذ * فعلام الجلوس ياابن بشير

قم بنا نأخذ المدامة من كـ * ـف غزال مضمخ بالعبير

في هذين البيتين لعباس أخي بحر ثقيل أول بالبنصر وبعث اليه بالرقعة فاذا الغلمان قد جاؤا بالجواب فقال لهم بعثتكم لتجيئوني برجل فجئتموني برقعة فقالوا لم نلقه وانما كتب جوابها في منزله ولم تأمرنا بالهجوم عليه فهجم فقرأها فاذا فيها

أجيء على شرط فان كنت فاعلا * والا فاني راجع لاأناظر

ليسرج لي البرذون في حال دلجتي * وأنت بدلجاتي مع الصبح خابر

لاقضي حاجاتي اليه وانني * اليك وحجام اذا جئت حاضر

فيأخذ من شعري ويصلح لحيتي * ومن بعد حمام وطيب وجامر

ودستيجة من طيب الراح ضخمة * يرودنها طابعا لا يعاسر

فقال محمد بن أيوب ماتقول فقلت انك لاتقوي على مطاولته ولكن اضمن له ماطلب فكتب اليه قد أعد لك وحياتك كل ما طلبت فلا تبطئ فاذا به قد طلع علينا فامر محمد بن أيوب باحضار المائدة فلما أحضرت أمر بمحمد بن بشير وشد بحبل الى اسطوانة من أساطين المجلس وجلسنا نأكل بحذائه فقال لنا أي شيء يخلصني قلنا تجيب نفسك عما كتبت بأقبح جواب فقال كفوا عن الاكل

اذا ولا تستبقوني به فتشغلوا خاطري ففعلنا ذلك وتوقفنا فأنشأ يقول

أيا عجباً من ذا التسري فانه * له نخوة في نفسه وتكابر.
يشابط لما زار حتى كانه * مغن مجيد أو غلام مؤاجر
فلولا ذمام كان بيني وبينه * تلطم بشار قفاه وياسر

فقال محمد حسبك لم نرد هـذا كله ثم حله وجلس يأكل معنا وتممنا يومنا (أخبرني) عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني على بن محمد بن سليمان النوفلي قال كان محمد بن بشير من شعراء اهل البصرة وأدبائهم وهو من خثعم وكان من بخلاء الناس وكان له في داره بستان قدره اربع طوابيق قلعها من داره فغرس فيه اصل رمان وفسيلة لطيفة وزرع حواليه بقلا فأفلتت شاة لجار له يقال له منيع فأكلت البقل ومضغت الخوص ودخلت الى بيته فلم تجد فيه الا القراطيس فيها شعره واشياء من سماعاته فأكلتها وخرجت فعدا الى الجيران في المسجد يشكو ماجري عليه وعاد فزرع البستان وقال يهجو شاة منيع

لى بستان انيق زاهر * ناضر الخضرة ريان ترف
راسخ الاعراق ريان الثرى * غـدق تربته ليست تجف
لمجاري الماء فيه سـنن * كيفما صرفته فيـه انصرف
مشرق الانوار مياد الندى * منثن في كل ريح منعطف
* تملك الريح عليه أمره * فاذا لم يؤنس الريح وقف
يكتسي في الشرق ثوبي يمنه * ومع الليـل عليها يلتحف
ينطوي الليل عليه فاذا * واجه الشرق تجلي وانكشف
صابر ليس يبالى كثرة * جز بالمنجل أو منه نتـف
* كلما ألحق منه جانب * لم يتلبث منه تعجيل الخلف
لا تري للكف فيه أثرا * فيه بل ينمى على مس الاكف
* فترى الاطباق لاتمهله * صادرات واردات تختلف
فيه للخارف من جيرانه * كلما احتاج اليه مخترف *
* أقحوان وبهار مونق * وسوى ذلك من كل الطرف
وهو زهر للندامي أصلا * برضى قاطفهم ممـا قطف
وهو في الايدي يحيون به * وعلى الآناف طورا يستشف
اعفه يارب من واحـــدة * ثم لا أحفل أنواع التلف
إكفه شاة منيع وحدها * يوم لا يصبح في البيت علف
إكفه ذات سعال شهلة * متعت في شر عيش بالخرف
إكفه يارب وقصاء الطلى * ألحم الكتفين منها بالكتف
* وكلوح أبدا مفترة * لك عن هتم كليلات رجف

ونووس الانف لا يرقاولا * أبدا تبصره الا يكف *
لم تزل أظلافها عافيـة * لم يظاف أهلها منها ظالف
فتري في كل رجل ويد * من بقاياهن فوق الارض جف
تنسف الارض اذا مرت به * فلها إعصار ترب منتسف
ترهج الطرق على مجتازها * تبدأ في المشى والخطو القطف
في يدها طرف من مشيتها * خلقة القوس وفي الرجل حنف
فاذا ما سعلت واحدودبت * جاوب البعر منها فخصف
واخفى الشعر منها جلدها * شنة في جوف غار منخسف
ذات قرن وهي حما الا ان ذا الوصف كوصف مختلف
واذا تدنو الى مستعسب * عافها تيسا اذا ماهو كرف
لا ترى تيسا عليها مقدما * رميت من كل تيس بالصلف
شوهة الخلقة ما أبصرها * من جميع الناس الاوحاف
ما رآي شاة ولا يعلمها * خلقت خلقتها فيما سلف
عجبا منها ومن تأليفها * عجبا من خلقها كيف ائتلف
لو ينادون عليها عجبا * كسبوا منها فلوساورغف
ليتها قد أفلتت فى جفنة * من عجين أودقيق مخترف
فتلفت شعرة من أهله * قدر الاصبع شيئا أواشف
أحكمت كفا حكيم صنعها * فأتت مجدولة فيها رهف
أدمجت من كل وجه غيرما * الى الاقيان من حد الطرف
قابض الرونق فيها مانع * يخطف الابصار منها يستشف
لحتها فاستخفت نحوها * ثم أحالت تنتسف ٢
فتناهت بين أضعاف المعا * وتبوت بين أثناء الشغف
أو رمتها قرحة زادت لها * ذوبانا كل يوم ونحف
كل يوم فيه يدنو يومها * أوتري واردة حوض الدنف
بينما ذاك بها اذ أصبحت * لحميت مفعم أو مثل جف
شاعرا عرفوا بها قد أعقبت * بطنه من بعد ادمان الهيف
وغدا الصبية من جيرانها * ليجروها الى مأوي الجيف
فتراها بينهم مسحوبة * تجرف الترب بجنب منحرف
فاذا صاروا الى المأوى بها * اعملوا الآجر فيها والخزف
ثم قالوا ذا جزاء للـذي * تأكل البستان منا والصحف
لا تلوموني فلو أبصرت ذا * كله فيها إذن لم أنتصف

(أخبرني) على بن سليمان قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثنا عبد الله بن محمد بن بشير وحدثني سوار بن أبي سراعة قال حدثني عبد الله بن محمد بن بشير قال هوى أبي قينة من قيان أبي هاشم بالبصرة فكتبت اليه أمى تعاتبه فكتب اليها

لا تذكري لوعة أثري ولا جزعا * ولا تقاسين بعدي الهم والهلعا
بل ائتسى تجدى ان ائتسيت أسى * بمثل ماقد فجعت اليوم قد فجعا
ما تصنعين بعين عنك قد طمحت * الى سواك وقلب عنك قد نزعا
ان قلت قد كنت في خفض وتكرمة * فقد صدقت ولكن ذاك قد نزعا
وأي شيء من الدنيا سمعت به * الا اذا صار في غاياته انقطعا
ومن يطيق خليعا عند صبوته * أم من يقوم لمستور اذا خلعا

(أخبرني) عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن بشير أن أباه دعي الي وليمة وحضرها مغن يقال له أبو النجم فعبث بأبي وباغضه وأساء أدبه فقال يهجوه

نشت بابي النجم المغني سحابة * عليه من الايدي شآبيبها الفقد
فشانأها بالنحس حتي تصرمت * وغاب فلم يطلع لها كوكب سعد
سقته فجادت فارتوي من سجالها * ذري رأسه والوجه والجيد والخد
فلا زال يسقيه بها كل مجلس * به فتية أمثالها الهزل والجد

أراد به يسقيانه (أخبرنى) عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال وحدثنى عبد الله بن محمد بن بشير قال كان لابى صديق يقال له داود من أسمج الناس وجهاً وأقلهم أدبا إلا انه كان وافر المتاع فكان القيان يواصلنه ويكثرن عنده ويهدين اليه الفواكه والنبيذ والطيب فيدعوا بابى فيعاشره فهويته قينة من قيان البصرة كانت من أحسن الناس وجهاً فبعث إلى داود برقعة طويلة جدا يعاتبه فيها ويستجفيه ويستزيده فسأل أبي أن يجيبها عنه فقال أبي اكتب يا بني قبل أن أجيب عنها

وابلائي من طول هذا الكتاب * اسعدونى عليه يا اصحابى *
اسعدوني على قراة كتاب * طوله مثل طول يوم الحساب
إن فيه مني البلاء ماقى * ولغيرى فيه الهوى والتصابي
وله الود والهوي وعلينا * فيه للكاتبين رد الجواب
ثم ممن يا سيدي وإلي من * من هضيم الحشا لعوب كعاب
وإلي من إن قلت فيه بعيث * لم أخط من مقالتى بالصواب
لا يساوى على التأمل والتفتيـ * ـش يوما في الناس كف تراب

فقال عبد الله وكان أبي إذا انصرف من مجلس فيه داود هذا أخذه معه فيمشي قدامه فان كان في الطريق طين أو بئر أواذي اتى داود شره وحذره أبي فمات داود وانصرف أبي ذات ليلة وهو سكران فعثر بدكان وتلوث بطين ودخل في رجله عظم ولقى عنتا فقال يرثي داود

أقول والارض قدغشي وحللها * ثوب الدجى فهوفوق الارض ممدود
وسد كل فروج الجو منطبقا * وكل فرج به فى الجو مسدود
وفي الوداع وفي الابداء لى عنت * دون المسير وباب الدار مسدود
من لى بداود في ذى الحال يرشدني * من لي بداود لهفى أين داود
لهفى على رجله أن لا أقدمها * قدام رجلى فتلقاها الجلاميد
إذلا أزال إذا أقبلت ينكبني * حرف وجرف ودكان وأخدود
فان تكن شوكة كانت تحل به * أونكتة في سواد الليل أوعود

(أخبرنى) عمى قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى القاسم بن الحسن مولي جعفر بن سليمان الهاشمي قال هجمت شاة منيع البقال على دار بن بشير وهو غائب وكانت له قراطيس فيها أشعار وآداب مجموعة فأكلتها كلها فقال في ذلك

قل لبغاة الآداب ماصنعت * منها اليكم فلا تضيعوها
وضمنوها صحف الدفاتر بالحبـ * ـبر وحسن الخطوط أوعوها
فان عجزتم ولم يكن عاف * يسيغها عندكم فبيعوها

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابن شبال البرجمى قال كان محمد بن بشير يعاشر يوسف بن جعفر بن سليمان وكان يوسف أشد خلق الله عربدة وكان يخاف لسان ابن بشير فلا يعربد عليه ثم جرى بينهما ذات يوم كلام على النبيذ ولحاء فعربد يوسف عليه وشجه فقال ابن بشير يهجوه

ولاتجلسامع يوسف في مجلس * أبدا ولم تحمل دم الاخوين
ريحانه بدم الشباب ملطخ * وتحية الندمان لطم العين

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنى الحسين بن يحيي المنجم قال حدثني أبو على بن الخراسانى قال كان لمحمد بن بشير البصري بابان يدخل من أحدهما وهو الاكبر ويدخل اليه اخوانه من الباب الآخر وهو الاصغر ومن يستشرط من المرد فجاء يوما غلام قد خرجت لحيته كانت عادته أن يدخل من الباب الاصغر فمر من ذلك فجعل يخاصم لدالته وبلغ ابن بشير فكتب اليه

قل لمن رام بجهل * مدخل الظبي الغرير
بعد ان علق في خديه مخلاة الشعير
ليته يدخل إن * جامن الباب الكبير

(وأخبرنى) عمى قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى القاسم بن الحسن مولى جعفر ابن سليمان قال كنا في مجلس ومعنا محمد بن بشير وعمرو القصافى وعندنا مغنية حسنة الوجه شهلة تغني غناء حسنا فكنا معها فى أحسن يوم وكان القصافي يعين فى كل شئ يستحسنه ويحبه فما برحنا من المجلس حتي عانها فانصرفت محمومة شاكية العين فقال ابن بشير

إن عمراً جني بعينيه ذنباً * قل مني فيه عليه الدعاء

عان عينا فعينه للتي عا * ن فدى وقل منه الفداء
شرّ عين تبين أحسن عين * تحمل الارض أو تقل السماء

(أخبرني) عمى قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا القاسم بن الحسن قال استعار بن بشير من بعض الهاشميين من جيرانه حماراً كان له ليمضي عليه في حاجة أرادها فمضى إليها ماشياً وكتب إلى عمرو القصافي وكان جارا للهاشمى وصديقاً يشكوه اليه ويخبره بخبره

إن كنت لاعيرلى يوما يبلغني * حاجي واقضي عليه حق إخواني
وضن اهل العوارى حين أسألهم * من أهل ودي وخاصاني وجيراني
فان رجلي عندى لا عدمتهما * رجلا أخي ثقة مذ كان جولان
يبلغانى حاجتى وإن بعدت * ويدنياني مما ليس بالداني
كان خافى إذا ما جد جدهما * اعصار عاصفة مما يثيران
رجلاي لم يألما نكباً كانهما * قطا وقدا وادماجا مداكاني
كانما بهما اخطو إذا ارتهيا * في سكة من أى ذاك سماكاني
ان يبعثاني دهاسا يبعثا رهجا * اوفى حزون ذكى فيها شهابان
فالحمد لله ياعمرو الذى بهما * عن العوارى وعن ذا الناس اغنانى

(اخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن داود بن الجراح قال حدثنى محمد بن سعد الكراني قال كنا فى حلقة التوزى فلما تقوضت انشدنا محمد بن بشير لنفسه قوله

جهد المقل إذا اعطاه مصطبر * او مكثر من غني سيان في الجود
لايعدم السائلون الخير افعله * إما نوالى وإما حسن مردود

فقلنا له ماهذا التكارم وقمنا الى بيته فأكلنا من جلة تمر كانت عنده اكثرها وحملنا بقيتها فكتب الى والى البصرة عمرو بن حفص

ياابا حفص بحرمتنا * عن نفسا حين ننتهك
خذ لنا ثاراً بجلتنا * فبك الاوتار تدّرك
كهف كفي حين يطرحها * بين ايدي القوم تبترك
زارنا زور فلا سلم * واصيبوا اية سلكوا
اكلوا حتي اذا شبعوا * اخذوا الفضل الذى تركوا

قال فبعث الينا فأحضرنا فأغرمنا مائة درهم وأخذ من كل واحد مناجلة تمر ودفع ذلك اليه (أخبرني) الاخفش قال حدثنا أبو العيناء قال كان بين محمد بن بشير وأحمد بن يوسف الكاتب شر فرجه أحمد يوما بحماره تعرضا لشره وعبثا به فأخذ ابن بشير بأذن الحمار وقال له قل لهذا الحمار الراكب فوقك لايؤذى الناس فضحك أحمد ونزل فعانقه وصالحه (أخبرنى) عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن على الشامي قال طلب محمد بن بشير من ابن أبي عمرو المديني فراخا من الحمام الهندي فوعده أن يأخذها له من المثني بن زهير ثم نور عليه أى أعطاه فراخا غير منسوبة

دلسها عليه وأخذ المذسوبة لنفسه فقال محمد بن بشير

يارب رب الرائحـين عشية * بالقوم بين مـنى وبين ثبير
والواقفين على الجبال عشية * والشمس جانحة الى التغوير
حتى اذا طفل العشي ووجهت * شمس النهار وآذنت بعوؤور
رحلوا الى جيف نواحل ضمها * طول السفار وبعد كل مسير
ابعث على طير المديني الذى * قال المحـال وجاءنى بغرور
ابعث على عجل اليها بعـد ما * يأخذن زينتهن في التحسـير
في كل ءاصفوا المراحل وابتدوا * في المبتدين بهن والتكسـير
ومضين عن دور الخريبة زلفة * دون القصور وحمرة الماخور
مع كل ريح يعتري بهبوبهـا * في الجو بين شواهن وصقور
من كل أكلف بات يدجن ليله * فعدا بعدوة ساغب ممطـور
ضرم يقلب طرفه متناسيا * شيئاً فكان له من التقـدير
يأتي بهن ميامنا ومياسرا * صكا بكل مزاق ممكور
من طائر متحير عن قصده * أو ساقط خالج الجناح كسير
لم ينج منه شر يدهن فان نجا * شـيئاً فصار بجانبات الدور
لمشمرين عن السواعد حسرا * عنها بكل رشيقة التوتير
سددا الا كف الى المقاتل صيب * سمت الجيوف بجؤجي ونحور
ليس الذى تخطى يداه رمية * منهم بمعدود ولا معـذور
يتسرعون وتمتطي أيديهمو * في كل طائفة الجـدار بتور
عطف السيات دوائر في عطفها * تعزي صناعتها الى عصفور
ينفين عن حدب الاكف نواقبا * متشابهات القد والتـدوير
تجري بها مهج النفوس وانها * لنواضـل سات من التحبير
ماإن تقصر عن مدي متباعد * في الجو تحسر طرف كل بصير
حتي تراه مزملا بدمائه * فكأنه متضـمخ بعبـير
فيظل يومهمو بعيش ناصب * نصب المراجل معجل التنوير
ويؤوب ناجيهن بين مضرج * بدم ومخـلوب الى ميسور
عاري الجناح من القوادم والقرا * كاس عليه مايري التامور
فيؤوده متيقن في مشيه * خطف الموخر مشبع التصدير
ذو حلكة مثل الدجي أوغبثة * شغب شديد الجد والتيسير
فيمر منها في البراري والقري * من كل أعبل كالسنان هصور
في حين تؤذيها المبايت موهنا * أو بعد ذلك آخر التسحير

يختص كل سليل سابق غاية * محض النجار مجرب مخبور
عجل عليه بما دعوت له به * أره بذاك عقوبة التنوير
حتى يقول جميع من هو شاهد * هذي اجابة دعوة ابن بشير
فلا لقينك عند حالي حسرة * وتأسف وتلهف وزفير
ولتلقين اذا رمتك بسهمها * أيدي المصائب منك غير صبور

(أخبرني) عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني القاسم بن الحسن مولى جعفر بن سليمان قال خرجنا مع بعض ولد النوشجان الى قصر له في بستانهم بالجعفرية ومعنا محمد بن بشير وكان ذلك القصر من القصور الموصوفة بالحسن فاذا هو قد خرب واختل فقال فيه محمد بن بشير

ألا يا قصر قصر النوشجاني * أري بك بعد أهلك ما شجاني
فلو أعفى البلاء ديار قوم * لفضل منهم ولعظم شأني
لما كانت تري بك بينات * تلوح عليك آثار الزمان

(أخبرني) عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا محمد بن أبي حرب قال أنشدنا يوما محمد بن بشير في مجلس أبي محمد الزاهد صاحب الفضيل بن عياض لنفسه قال

ويل لمن لم يرحم الله * ومن تكون النار مثواه
واغفلتا في كل يوم مضي * يذكرني الموت وأنساه
من طال في الدنيا به عمره * وعاش فالموت قصاراه
كأنه قد قيل في مجلس * قد كنت آتيه وأغشاه
محمد صار الى ربه * يرحمنا الله وإياه *

قال فأبكي والله جميع من حضر (أخبرني) الحسن بن علي وعمي قالا حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو الشبل قال كان محمد بن بشير صديقاً لداود بن أحمد بن أبي داود كثير الغشيان له ففقده أهله أياما وطلبوه فلم يجدوه وكان مع أصحاب له قد خرجوا يتنزهون فجاؤا الى داود بن أحمد يسألونه عنه فقال لهم اطلبوه في منزل حسن المغنية فان وجدتموه وإلا فهو في حبس أبي شجاع صاحب شرطة خمار التركي فلما كان بعد أيام جاءه ابن بشير فقال له إيه أيها القاضي كيف دللت على أهلي قال كما بلغك وقد قلت في ذلك أبياتاً قال أو فعلت ذلك أيضاً زدني من بركاتك هات إيش قلت فأنشده

ومرسلة توجه كل يوم * إلي وما دعا للصبح داع
تسائلني وقد فقدوه حتى * أرادوا بعده قسم المتاع
اذا لم تلقه في بيت حسن * مقيما للشراب وللسماع
ولم تر في طريق بني سدوس * يخط الارض منه بالكراع
يدف حزونها بالوجه طورا * وطورا باليدين وبالذراع
فقد أعياك مطلبه وأمسى * فلا تغلط حبيس أبي شجاع

قال فجعل ابن بشير يضحك ويقول أيها القاضي لو غيرك يقول لى هذا لعرف خبره ثم لم يبرح ابن بشير حتى أعطاه داود مائتى درهم وخلع عليه خلعة من ثيابه (أخبرني) عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى على بن القاسم طارمة قال كنت مع المعتصم لما غزا الروم فجاء بعض سراياه بخبر عمه فركب من فوره وسار أجد سير وأنا أسايره فسمع منشدا يتمثل في عسكره

ان الامور اذا انسدت مسالكها * فالصبر يفتح منها كل ماارتجا

لا تيأسن وان طالت مطالبة * اذا استعنت بصبر أن ترى فرجا

فسر بذلك وطابت نفسه ثم التفت الى وقال لى ياعلى أتروى هذا الشعر قلت نعم قال من يقوله قلت محمد بن بشير فتفاءل باسمه ونسبه وقال امر محمود وسير سريع يعقب هذا الامر ثم قال انشدني الابيات فأنشدته قوله

ماذا يكلفك الروحات والدلجا * البر طوراً وطوراً تركب اللججا

كم من فتى قصرت في الرزق خطوته * الفيته بسهام الرزق قد فلجا

لا تيأسن وان طالت مطالبه * اذا استعنت بصبر ان تري فرجا

ان الامور اذا انسدت مسالكها * فالصبر يفتح منها كل ماارتجا

اخلق بذي الصبر ان يحظي بحاجته * ومد من القرع للابواب ان يلجا

فاطلب لرجلك قبل الخطو موضعها * فمن على زلق عن غرة زلجا *

ولا يغرنك صفو انت شاربه * فربما كان بالتكدير ممتزجا

لا ينتج الناس إلا من لقاحهم * يبدو لقاح الفتى يوماً اذا نتجا

(اخبرني) عيسى بن الحسين والحسن بن على وعمي قالوا حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى ابو الشبل قال كنا عند قاسم بن جعفر بن سليمان ذات يوم ومعنا محمد بن بشير ونحن على شراب فأمر ان يبخر ويطيب فأقبلت وصيفة له حسنة الوجه فجعلت تبخرنا وتغلفنا بغالية كانت معه فلما غلفت بن بشير وبخرته التفت الى وكان الى جنبي فانشدني

ياباسطاً كفه نحوي يطيبنى * كفاك اطيب ياحي من الطيب

كفاك تجري مكان الطيب طيبهما * فلا تزدني عليها عند تطيبي

يا لائمي في هواها انت لم ترها * فأنت مغري بتأنيبي وتعذيبي

أنظر الى وجهها هل مثل صورتها * في الناس وجه مجلى غير محجوب

فقلت له اسكت ويلك لاتصفع والله وتخرج فقال والله لو وثقت بان نصفع جميعا لانشدته الابيات ولكنى أخشى أن أفرد بالصفع دونك (أخبرني) عيسي بن الحسين قال حدثنا الكراني قال حدثنا الرياشي قال كان محمد بن بشير جالساً في حلقتنا في مسجد البصرة والى جانبنا حلقة قوم من أهل الجدل يتصايحون في المقالات والحجج فيها فقال ابن بشير اسمعوا ماقلت في هؤلاء فانشدنا قوله

ياسائلي عن مقالة الشيع * وعن صنوف الاهواء والبدع

دع عنك ذكر الاهواء ناحية * فليس ممن شهدت ذو ورع

* كل أناس بديهم حسن * ثم يصيرون بعد للسمع
أكثر ما فيه ان يقال لهم * لم يك في قوله بمنقطع *

(اخبرني) عيسي بن الحسين قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن علي الشامي قال كان محمد بن بشير يصف نفسه بالذكاء والحفظ والاستغناء عن تدوين شيء يسمعه من ذلك قوله

اذا ماغدا الطلاب للعلم مالهم * من الحظ الاما يدون في الكتب
غدوت بتشمير وجد عليهم * فمحبرتي أذني ودفترها قلبي

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال كان ابراهيم ابن رياح اذا حزنه الامر يقطعه بمثل قول محمد بن بشير

تخطي النفوس مع العيان * وقد تصيب مع المظنه
كم من مضيق في الفضا * ء ومخرج بين الاسنه

(أخبرني) عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني الحسن بن أبي السري قال مر ابن بشير بأبي عثمان المازني فجلس اليه ساعة فرأي من في مجلسه يتعجبون من نعل كانت في رجله خلقة وسخة مقطعة فأخذ ورقة وكتب فيها

كم أرى ذا تعجب من نعالى * ورضائي منها بلبس البوالي
كل جرداء قد تكتفها * من اقطارها سود النعال٢
* لا تداني وليس يشبه في الخلقة ان أبرزت نعال الموالى *
من يغالى من الرجال بنعل * فسواي اذا بهن يغالى٣
لوحداهن للجمال فانى * في سواهن زينتى وجمالى
في إخاء وفي وفاء ورأيي * ولساني ومنطقي وفعالى
ما وقاني الحفا وبلغني الحا * جة منها فانني لا أبالى

(أخبرني) عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عبد الله بن بشير قال دعا قثم بن جعفر بن سليمان اليه فشرب عنده فلما سرق منه ألواح آبنوس كانت تكون في كمه فقال في ذلك

* عين بلى بعبرة تسفاح * وأقيمي مآتم الانواح *
أوحشت حجرتي وردأناتي * منها في بكور وعنه كل رواح٤
واذ كريها اذا ذكرت بما قد * كان فيها من مرفق وصلاح
آبنوس وهاه٥ حالكة اللو * ن لباب من اللطاف الملاح
ذات نفع خفيفة القدر والحـ * ـمل حالكو كة الذري والنواحي
وسريع جفونها ان محاها * عند مملّ مستعجل القوم ماح
* هي كانت على والآدا * ب والفقه عدتي وسلاح
كنت أغدو بها على طلب العلـ * ـم اذا ماغدوت كل صباح
هي كانت غداء زوري اذا زر * وري النديم يوم اصطباحى

يعني انه يعمل فيها الشعر ويطلب لزوّاره المأكول والمشروب

آب عسري وغاب يسري وجودى * حين غابت وغاب عني سماحي *

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن احمد قال كان محمد بن بشير يعادي احمد بن يوسف فبلغه أنه يتعشق جارية سوداء مغنية فقال ابن بشير يهجوه

* أقول لما رأيته كلفا بكل سوداء نزرة قذره *

أهل لعمري لما كلفت به * عند الخنازير تنفق العذره

(أخبرني) وكيع قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا أبو العواذل قال عوتب محمد بن بشير على حضور المجالس بغير ورق ومحبرة وأنه لايكتب مايسمعه فقال

مادخل الحمام من علمي * فذاك مافاز به سهمي

* والعلم لا ينفعني جمعه * اذا جري الوهم على فهمي

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان محمد بن بشير يعاشر ولد جعفر بن سليمان فأخذ منه قثم بن جعفر ألواح أبنوس كان يكتب فيها بالليل فقال ابن بشير فى ذلك

أبقت الالواح اذ أخذت * حرقة في القلب تضطرم

زانها فصان من صدف * واحمرار السير والقلم *

وتولى أخذها قثم * لاتولى نفعها قثم *

(أخبرني) الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان محمد بن بشير يعاشر بعض الهاشميين ثم جفاه الهاشمي لملال كان فيه فكتب اليه ابن بشير قوله

قد كنت منقبضا وأنت بسطتني * حتي انبسطت اليك ثم قبضتني

اذ كرتني خلق النفاق وكان لى ك خلقا فقد أحسنت اذ أذكرتني

لودام ودك وانبسطت الى امرئ * في الود بعدك كنت أنت غررتني

فهلم نجتذب التذاكر بيننا * ونعود بعد كاننا لم نفطن

(أخبرني) احمد بن العباس العسكرى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا مسعود بن بشير قال شرب محمد بن بشير نبيذا مع قوم فأسكروه حتي خرج من عندهم وهو لايعقل فاخذ رداءه وعثر في طريقه وأصاب وجهه آثار فلما أفاق أنشأ يقول

شاربت قوما لم أطق شربهم * يغرق في بحرهم بحري

* لما تجارينا الى غاية * قصر عن صبرهم صبرى

خرجت من عندهم مثخنا * تدفعنى الجدر الى الجدر

مقبح المشى كثير الخطا * يقصر عند الجد عن سري

فلست أنسي ما نحي * من كدح ومن جرح ومن إثر

وشق ثوب ونور أخذ * وسقطة بان بها ظفرى

حدثنى عمي وجحظة عن احمد بن الطيب قال حدثني بعض أصحابنا عن مسعود بن بشر ثم ساق

الخبر مثله سواء (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو العيناء قال اجتمع جعيفران الموسوس ومحمد بن بشير في بستان فنظر الى محمد بن بشير وقد انفرد ناحية للغائط ثم قام عن شيء عظيم خرج منه فقال جعيفران

قد قلت لابن بشير * لما رمي من عجانه
في الارض تل سماد * علا على كثبانه
طوبى لصاحب أرض * خريت في بستانه

قال فجعل ابن بشير يشتم جعيفران ويقول أي شيء أردت مني يا مجنون يا ابن الزانية حتى صيرتني شهرة بشعرك (أخبرني) جحظة قال حدثني سوار بن أبي سراعة قال حدثني عبد الله بن محمد بن بشير قال كان أبي مشغوفا بالنبيذ مشتهرا بالشرب وما بات قط الا وهو سكران وما نبذ قط نبيذا وانما كان يشربه عند إخوانه ويستسقيه منهم فاصبحنا بالبصرة يوما على مطر هاد ولم تمكنه معه الحركة الى قريب من إخوانه ولا بعيد وكان يجن إذا فقد النبيذ فكتب الى والي البصرة وكان هاشميا وهو محمد ابن أيوب بن جعفر بن سليمان قال

كم في علاج نبيذ التمر لى تعب * الطبخ والدلك والمعصار والعكر
وان عدلت الي المطبوخ معتمدا * رأيتني منه عند الناس اشتهر
نقل الدنان الى الجيران يفضحنى * والقدر يتركني في القوم أعتذر
فصرت في البيت استسقي وأطلبه * من الصديق ورسلى فيه تبتدر
فمنهموا باذل سمح بحاجتنا * ومنهمو كاذب بالزور يعتذر
* فسقنى ري أيام لتمنعني * عمن سواك وتغنيني فقد خسروا
إن كان زق فزق أو فوافرة * من الدساتيج لا يزري بها السفر
وان تكن حاجتي ليست بحاضرة * وليس في البيت من آثارها أثر
فاستسق غيرك أوفاذكر له خبري * ان اعتراك حياء منك أو حصر
ما كان من ذلكم فليأتني عجلا * فانني واقف بالباب أنتظر
لالي نبيذ ولا حر فيدعوني * وقد حماني من تطفيلي المطر

قال فضحك لما قرأها وبعث اليه بزق نبيذ ومائتي درهم وكتب اليه اشرب النبيذ وأنفق الدراهم الى أن يمسك المطر ويتسع لك التطفيل ومتى أعوزك مكان فاجعلني فيئة لك والسلام

صوت

أنت حديثي فى النوم واليقظه * أتعبت مما أهذي بك الحفظة
كم واعظ فيك لي وواعظة * لو كنت ممن تنهاه عنك عظه

الشعر لديك الجن الحمصي والغناء لعريب هزج ذكر ذلك ذكاء وجه الزرة وقري جميعا والله أعلم

اخبار ديك الجن ونسبه

ديك الجن لقب غلب عليه واسمه عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله بن رغبان بن زيد بن تميم وكان جده تميم ممن أنعم الله عز وجل عليه بالاسلام من أهل مؤتة على يدى حبيب بن مسلمة الفهري وكان شديد التشعب والعصبية على العرب يقول ماللعرب علينا فضل جمعتنا وإياهم ولادة إبراهيم صلى الله عليه وسلم وأسلمنا كما أسلموا ومن قتل منهم رجلا منا قتل به ولم نجد الله عز وجل فضلهم علينا إذ جمعنا الدين وهو شاعر مجيد يذهب مذهب أبي تمام والشاميين في شعره من شعراء الدولة العباسية وكان من ساكني حمص ولم يبرح نواحي الشأم ولا وفد الى العراق ولا الى غيره منتجعا بشعره ولا متصديا لاحد وكان يتشيع تشيعا حسنا وله مراث كثيرة في الحسين بن على عليهما السلام منها قوله

يا عين لا للقضا ولا الكتب * بكا الرزايا سوى الطرب

وهي مشهورة عند الخاص والعام ويناح بها وله عدة أشعار في هذا المعنى وكانت له جارية يهواها فاتهمها بغلام له فقتلها واستنفد شعره بعد ذلك في مراثيها قال أبو الفرج (ونسخت خبره في ذلك من كتاب محمد بن طاهر) أخبره بما فيه ابن أخ لديك الجن يقال له أبو وهب الحمصي قال كان عمي خليعا ماجنا منعكفا على القصف واللهو متلافا لما ورث عن آبائه واكتسب بشعره من أحمد وجعفر ابني على الهاشميين وكان له ابن عم يكنى أبا الطيب يعظه وينهاه عما يفعله ويحول بينه وبين ما يؤثره ويركبه من لذاته وربما هجم عليه وعنده قوم من السفهاء والمجان وأهل الخلاعة فيستخف بهم وبه فلما كثر ذلك على عبد السلام قال فيه

مولاتنا يا غلام مبتكره * فباكر الكاس لي بلا نظره
عدت على اللهو والمجون على * ان الفتاة الحيية الخفره
بحبها لاعج منها وبي حرق * مطوية في الحشا ومنتشره
ماذقت منها سوى مقبلها * وضم تلك الفروع منحدره
وابتهرتني فمت من فرق * يا حسنها في الرضا ومبتهره
ثم انتبت سورة الخمار بنا * خلال تلك الغدائر الخمره
وليلة أشرفت بعد كلكلها * على كالطيلسان معتجره
* فتقت ديجورها الى قمر * أثوابه بالعفاف مستتره *
عج عبرات المدام نحوي ٢ * من عشر وعشرين واثنتي عشره
قد ذكر الناس عن قيامهم * ذكري بعقلي ما أصبحت نفره
معرفتي بالصواب معرفة * غرا أما عرفتم النكره
يا عجبا من أبي الخبيث ومن * سروجه في البكائر الدثره
يحمل رأسا تنبو المعاول عن * صفحته والجلامد الوعره

لولا البغال ارتقت سندا * فيه لمدت قوائما خدره

* ولا المجانيق فيه معنية * ألف تسامي والف منكدره

انظر إلي موضع المقص من الشهامة تلك الصبيحة العجره

فلو أخذتم لها المطارف حرا * نية صنعة اليد الخبره *

إذا لراحت أكف جلتهم * كليلة والاداة منكسره *

كم طربات أفسدتهن وكم * صفوة عيش غادرتها كدره

* وكم إذا ما رأوك يا ملك الشموت لهم من أنامل خصره

وكم لهم دعوة عليك وكم * قذفة أمٍّ شنعاء مشتهره

كريمة لومك استخف بها * دنا لها بالمثالب الاشره *

قفوا على رحله تروا عجباً * في الجهل يحكي طرائف البصره

* يا كل مني وكل طالعة * نحس ويا كل ساعة عسره

سبحان من يمسك السماء على * الارض وفيها اخلاقك العذره

قال فكان عبد السلام قد اشتهر بجارية نصرانية من أهل حمص هويها وتمادى به الامر حتى غاب عليه وذهبت به فلما اشتهر بها دعاها إلى الاسلام ليتزوج بها فأجابته لعلمها برغبته فيها وأسلمت على يده فتزوجها وكان اسمها ورداً ففي ذلك يقول

انظر إلى شمس القصور وبدرها * وإلى خزاماها وبهجة زهرها

لم تبك عينك أبيضاً فى أسود * جمع الجمال كوجهها في شعرها

وردية الوجنات يختبر اسمها * من ريقها من لا يحيط بخبرها

وتمايلت فضحكت من أردافها * عجباً ولكني بكيت لخصرها

تسقيك كاس مدامة من كفها * وردية ومدامة من ثغرها

قال وكان قد أعسر واختلت حاله فرحل إلى سلمية قاصدا لاحمد بن على الهاشمى فاقام عنده مدة طويلة وحمل ابن عمه على بغضه اياه بعد مودته له واشفاقه عليه بسبب هجائه له على انه أذاع على تلك المرأة التي تزوجها عبد السلام انها تهوي غلاما له وقرر ذلك عند جماعة من أهل بيته وجيرانه وإخوانه وشاع ذلك الخبر حتى أتي عبد السلام فكتب إلى أحمد بن على شعراً يستأذنه في الرجوع إلى حمص ويعلمه ما بلغه من خبر المرأة من قصيدة أولها

إن ريب الزمان طال انتكاثه * كم رمتني بحادث أحداثه

يقول فيها

ظبي أنس قلبي مقيل ضحاه * وفؤادي بريره وكباثه

وفيها يقول

خيفة أن يخون عهدي وأن * يضحي لغيرى حجوله ورعاثه

ومدح أحمد بعد هذا وهي طويلة فاذن له فعاد إلى حمص وفر ابن عمه وقت قدومه فأرصد له قوما

يعلمونه بموافاته باب حمص فلما وافاه خرج اليه مستقبلا ومعنفاً على تمسكه بهذه المرأة بعد ما شاع ذ كرها بالفساد وأشار عليه بطلاقها وأعلمه أنها قد أحدثت في مغيبه حادثة لا يجمل به معها المقام عليها ودس الرجل الذى رماها به وقال له إذا قدم عبد السلام ودخل منزله فقف على بابه كانك لم تعلم بقدومه وناد باسم ورد فاذا قال من أنت فقل أنا فلان فلما نزل عبد السلام منزله وألقى ثيابه سألها عن الخبر وأغاظ عليها فاجابته جواب من لم يعرف من القصة شيئاً فبينما هو فى ذلك إذ قرع الرجل الباب فقالت من هذا فقال أنا فلان فقال لها عبد السلام يا زانية زعمت أنك لا تعرفين من هذا الامر شيئاً ثم اخترط سيفه فضربها به حتى قتلها وقال في ذلك

ليتني لم أكن لعطفك نلت * وإلى ذلك الوصال وصلت

فالذى مني اشتملت عليه * ألعار ما قد عليه اشتملت

قال ذو الجهل قد حلمت ولا * أعلم اني حلمت حتى جهلت

لائم لى بجهله ولماذا * انا وحدي أحببت ثم قتلت

سوف آسى طول الحياة وأبكيـــك على ما فعلت لا مافعلت

وقال فيها أيضاً

لك نفس مؤاتيه * والمنايا معـــاديه

أيها القلب لا تعد * لهوي البيض ثانيه

ليس برق يكون أخـــ * ـــلب من برق غانيه

خنت سري ولم أخنـــ * ـــك فموتي علانيه

قال وبلغ السلطان الخبر فطلبه فخرج إلى دمشق فأقام بها أياماً وكتب أحمد بن على إلى أمير دمشق أن يؤمنه ويتحمل عليه باخوانه حتى يستوهبوا خيانته فقدم حمص وبلغه الخبر على حقيقته وصحته واستيقنه فندم ومكث شهراً لا يستفيق من البكاء ولا يطعم من الطعام إلا ما يقيم رمقــه وقال في ندمه على قتلها

يا طلعة طلع الحمام عليها * وجني لها ثمر الردى بيديها

رويت من دمها الثرى ولطالما * روي الهوي شفتي من شفتيها

قد بات سيفي في مجال وشاحها * ومدامعي تجرى على خديها

فوحق نعليها وماوطيء الحصي * شيء أعز على من نعليها

ما كان قتليها لاني لم أكن * أبكى اذا سقط الذباب عليها

لكن ضننت على العيون بحسنها * وانفت من نظر الحسود اليها

وهذه الابيات تروي لغير ديك الجن (أخبرني) بها محمد بن زكريا الصحاف قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن منصور قال كان من غطفان رجل يقال له السليك بن مجمع وكان من الفرسان وكان مطلوبا في سائر القبائل بدماء قوم قتلهم وكان يهوى ابنة عم له وكان خطبها مدة فمنعها أبوها ثم زوجه اياها خوفا منه فدخل بها في دار أبيها ثم نقلها بعد أسبوع الى عشيرته فلقيه من بنى

فزارة ثلاثون فارساً كلهم يطالبه بدم فخنقوا عليه وقاتلهم وقتل منهم عدداً وأثخن بالجراح آخرين وأثخن هو حتى أيقن بالموت فعاد اليها فقال ماأسمح بك نفساً لهؤلاء وانى أحب ان أقدمك قبلى قالت افعل ولو لم تفعله أنت لفعلته أنا بعدك فضربها بسيفه حتى قتلها وأنشأ يقول * ياطلعة طالع الحمام عليها * وذكر الابيات المنسوبة الى ديك الجن ثم نزل اليها فتمرغ فى دمها وتخضب به ثم تقدم فقاتل حتى قتل وبلغ قومه خبره فحملوه وابنة عمه فدفنوهما قال وحفظت فزارة عنه هذه الابيات فنقلوها قال وبلغني ان قومه أدركوه وبه رمق فسمعوه يردد هذه الابيات فنقلوها وحفظوها عنه وبقي عندهم يوما ثم مات وقال ديك الجن في هذه المقتولة

أشفقت ان يردالزمان بغدره * أو أبتلى بعد الوصال بهجره
قمرانا استخرجته من دجنة * لبيتي وجلوته من خدره
فقتلته وبه على كرامة * ملء الحشى وله الفؤاد باسره
عهدي به ميتاً كاحسن نائم * والحزن يسفح عبرتي في نحره
لو كان يدرى الميت ماذا بعده * بالحي حل بكاله فى قبره
غصص تكاد تفيظ منها نفسه * وتكاد تخرج قلبه من صدره

(وقال فيها أيضاً)

اساكن حفرة وقرار لحد * مفارق خلة من بعد عهد
أجبني ان قدرت على جوابي * بحق الود كيف ظللت بعدي
وأين حللت بعد حلول قلبي * وأحشائي واضلاعي وكبدى
أما والله لو عاينت وجدى * اذااستعبرت في الظلمات وحدي
وجدَّ تنفسى وعلا زفيرى * وفاضت عبرتي في صحن خدي
اذا لعلمت اني عن قريب * ستحفر حفرتي ويشق لحدي
ويعذلني السفيه على بكائي * كاني مبتلى بالحزن وحدي
يقول قتلتها سفها وجهلا * وتبكيها بكاء ليس يجدى
كصياد الطيور له انتحاب * عليها وهو يذبحها بجد

(وقال فيها أيضاً)

مالامرئ بيدالدهرالخؤن يد * ولا على جلد الدنيا له جلد
طوبي لاحباب أقوام اصابهم * من قبل أن عشقوا موت فقدسعدوا
وحقهم انه حق أضن به * لاينفدن لهم دمعي كما نفدوا
يادهر انك مسقى بكأسهم * ووارد ذلك الحوض الذي وردوا
والخلق ماضون والايام تتبعهم * تفنى ولم يبق الاالواحدالصمد

وقال فيها

أما آن للطيف أن يأتيا * وان يطرق الوطن الدانيا

واني لأحسب ريب الزما * ن يتركني جسدا باليا
سأشكر ذلك لاناسيا * جميل الصفاء ولاقاليا
وقد كنت أنشره ضاحكا * فقد صرت أنشره باكيا

وقال أيضا

قـل لمن كان وجهه كضيا ءالشمس في حسنه وبدر منير
كنت زين الاحياء اذ كنت فيهم * ولقد صرت زين أهل القبور
بأبي أنت في الحياة وفي المو * ت وتحت الثري ويوم النشور
خنتنى في المغيب والخون نكر * وذميم في سالفات الدهور
فسقانى سيفي وأسرع في حـ * ـزّ التراقى قطعا وحز النحور

قال أبو الفرج ونسخت من هذا الكتاب قال كان ديك الجن يهوى غلاما من أهل حمص يقال له بكر وفيه يقول وقد جلسا يوما يحدثان إلى ان غاب القمر

دع البدر فليغرب فأنت لنا بدر * اذا ماتجلى من محاسنك الفجر
اذا ماانقضى سحر الذين ببابل * فطرفك لى سحر وريقك لي خمر
ولو قيل لي قم فادع أحسن من تري * لصحت بأعلى الصوت يابكر يابكر

قال وكان هذا الغلام يعرف ببكر بن دهمرد قال وكان شديد التمنع والتصون فاحتال قوم من أهل حمص فأخرجوه الى متنزه لهم يعرف بمياس فاسكروه وفسقوا به جميعاً وبلغ ديك الجن الخبر فقال فيه

قل لهضيم الكشح مياس * انتقض العهد من الناس
ياطلعة الآس التي لم تمد * الا أذلت قضب الآس
وثقت بالكاس وشرّابها * وحيف أمثالك في الكاس
وحال ميماس وما بعدها * بين مغيبيك ومياس
تقطيع أنفاسك في إثرهم * وملكهم قطع انفاسي
لاباس مولاى علي انها * نهاية المكروه والباس
* هي الليالي ولها دولة * ووحشة من بعد ايناس
بينا انافت وعلت بالفتي * اذ قيل حطته علي الراس
فاله ودع عنك احاديثهم * سيصبح الذاكر كالناسي

وقال فيه ايضاً

يابكر مافعلت بك الارطال * بل دار مافعلت بك الايام
فى الدار بعد بقية تستامها * اذ ليس فيك بقية تستام
غرم الزمان على الديار برغمهم * وعليك أيضاً للزمان غرام
شغل الزمان كراك في ديوانه * فتفرقت لدواتك الاقلام

وقال فيه أيضاً

قولا لبكر بن دهمرد اذا اعتكرت * عساكر الليل بين الطاس والجام
ألم أقل لك ان البغي مهلكة * والبغي والعجب افساد لاقوام
قد كنت تفرق من سهم بغانية * فصرت غير رميم رقعة الرامي
وكنت تفزع من لمس ومن قبل * فقد ذللت لاسراج والجام *
ان تدم فخذاك من ركض فربتما * أمسى وقلبي عليك الموجع الدامي

(أخبرني) أبو المعتصم عاصم بن محمد الشاعر بانطاكية وبها أنشدني قصيدة البحتري

مــلامك انه عهــد قريب * ورزء ما انقضت منه الندوب

وأنشدني لديك الجن يعزي جعفر بن على الهاشمي

تغفل والايام لاتغفل * ولا لنا من زمــن موئل
والدهر لايسلم من صرفه * أعصم في القنة مستوعل
* تخذ الشعر شعاراً له * كانمــا الافــق له منزل
* كانه بين شناظيرها * بارقة تكمن أو تمثــل
ولاحباب صلتان السري * أرقم لا يعرف ماتجهــل
نضناض فيفاء يري انه * بالرمل عان وهو المرمل
يطلب من فاجئة معقلا * وهو لما يطلب لايعــقل
والدهر لايسلم من صرفه * مسربل بالسرد مستبسل
ولا عقنباة السلامي لها * في كل أفق علق مهمــل
فتخاء في الجو خدارية * كالغيم والغيم لها مثقــل
آمن من كان لصرف الردي * أنزلها من جــوها منزل
والدهر لايحجبــه مانع * يحجبه العامل والمنصــل
يصغي جديداه الى حكمه * ويفعل الدهر بما يفــعل
* كانه من فرط عزبه * أشوش اذ أقبل أو أقبل

الا قبل الذي فى عينه قبل وهو دون الحول

في حب أوفي نله جحفل * يقدمه من رأيه جحفل
بينا على ذلك اذ عرشت * في عرشــه داهية ضئبل
انيك في العز له مشقص * ماض فقد تاح له مقتل
جاد على قبرك من ميت * بالروح رب لك لا يخل
وحنت المزن على قبره * بعارض نجوته محفل
غيث ترى الارض على وبله * تضحك الا أنه يهمل
يصلى والارض تصلى له * من صلوات معه تسأل
أنت أبا العباس عباسها * اذا استطار الحدث المعضل

* وأنت ينبوع أفانينها * إذا همو في سنة أمحلوا
وأنت علام غيوب الثناء * يوما اذا تسأل أو تسئل
نحن نجزيك ومنك الهدي * مستخرج والنور مستقبل
تقول بالعقل وأنت الذي * نأوى اليه وبه نعقل
نحن فدي لك من أمة * والارض والآخر والاول
اذا عفا عنك وأودى بها * ذا الدهر فهو المحسن المجمل

قال أبو المعتصم ثم مات جعفر بن علي الهاشمي فرثاه ديك الجن فقال

على هذه كانت تدور النوائب * وفي كل جمع للذهاب مذاهب
نزلنا على حكم الزمان وأمره * وهل يقبل النصف الالد المشاغب
ويضحك سن المرء والقلب موجع * ويرضي الفتي عن دهره وهو عاتب
الا انها الركبان والرد واجب * قفوا حدثونا ما تقول النوادب
الى أي فتيان الندا قصد الردي * وأيهم نابت حماه النوائب *
فيا لابي العباس كم رد راغب * لفقدك ملهوفا وكم حب عارب
ويا لابي العباس ان مناكبا * تنوء بما حملتها لنواكب *
فيا قبره جد كل قبر بجوده * ففيك سماء ثرة وسحائب
فانك لو تدري بما فيك من علا * علوت وباتت فى ذراك الكواكب
أخا كنت أبكيه دما وهو نائم * حذارا وتعمي مقلتي وهو غائب
فمات ولا صبرى على الاجر واقف * ولا أنا في عمر الى الله راغب
أأسعى لاحظي فيك بالاجر انه * لسعي اذن مني لدي الله خائب
وما الاثم الا الصبر عنك وانما * عواقب حمد أن تذم العواقب
يقولون مقدار على المرء واجب * فقلت وإعوال على المرء واجب
هو القلب لما حم يوم ابن أمه * وهي جانب منه واسقم جانب
ترشفت أيامي وهن كوالح * عليك وغالبت الردي وهو غالب
ودافعت في صدر الزمان ونحره * وأي يد لى والزمان محارب
وقلت له خل الجواد لقومه * وهل ندّ فاردده فانا عصائب
فوالله اخلاصا من القول صادقا * والا فحبي آل أحمد كاذب
لو آن دمي كانت شفاؤك أودمي * دم القلب حتى يقضب القلب قاضب
لسلمت تسليم الرضا وتخذتها * يدا للردى ما حج لله راكب
فتي كان مثل السيف من حيث جئته * لنائبة نابتك فهو مضارب
فتي همه حمد على الدهر رابح * وان غاب عنه ماله فهو عازب
شمايل أن يشهد فهن مشاهد * عظام وان يرحل فهن كتائب

* بكاك أخ لم تحوه بقرابة * بلى إن إخوان الصفاء أقارب
وأظلمت الدنيا التي كنت جارها * كأنك للدنيا أخ ومناسب
يبرد نيران المصائب انني * أرى زمناً لم يبق فيه مصائب

قال أبو الفرج (ونسخت من كتاب محمد بن طاهر) عن أبي طاهر أن خطيب أهل حمص كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر ثلاث مرات في خطبته وكان أهل حمص كلهم من اليمن لم يكن فيهم من مضر الا ثلاثة أبيات فتعصبوا على الامام وعزلوه فقال ديك الجن

سمعوا الصلاة على النبي توالى * فتفرقوا شيعاً وقالوا لا لا
ثم استمر على الصلاة امامهم * فتحزبوا ورمي الرجال رجالا
ياآل حمص توقعوا من عارها * خزيا يحل عليكمو ووبالا
شاهت وجوهكم وجوها طالما * رغمت معاطسها وساءت حالا

صوت

أيا ابنة عبد الله وابنة مالك * ويا ابنة ذى البردين والفرس الورد
اذا ماصنعت الزاد فالتمسي له * أكيلا فاني لست آكله وحدي

عروضه من الطويل الشعر لقيس بن عاصم المنقري والغناء لعلوية ثقيل أول بالوسطي

أخبار قيس بن عاصم ونسبه

هو قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن مقاعس واسم مقاعس الحرث بن عمرو ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ويكنى أبا على وأمه أم أصعر بنت خليفة بن جرول بن منقر وهو شاعر فارس شجاع حليم كثير الغارات مظفر في غزواته أدرك الجاهلية والاسلام فساد فيهما وهو أحد من وأد بناته في الجاهلية وأسلم وحسن إسلامه وأتى النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه في حياته وعمر بعده زماناً وروى عنه عدة أحاديث (فأخبرني) عمي الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني على بن الصباح عن ابن الكلبي عن أبيه قال وفد قيس بن عاصم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله بعض الانصار عما يتحدث به عنه من الموؤدات التي وأدهن من بناته فأخبر انه ماولدت له بنت قط الا وأدها ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثه فقال له كنت أخاف سوء الاحدوثة والفضيحة فى البنات فما ولدت لى بنت قط الا وأدتها وما رحمت منهن موؤة قط إلا بنية لى ولدتها أمها وأنا في سفر فدفعتها أمها الى أخوالها فكانت فيهم وقدمت فسألت عن الحمل فأخبرتني المرأة أنها ولدت ولداً ميتاً ومضت على ذلك سنون حتي كبرت الصبية ويفعت فزارت أمها ذات يوم فدخلت فرأيتها وقد ضفرت شعرها وجعلت في قرونها شيئاً من خلوق ونظمت عليها ودعا والبستها قلادة جزع وجعلت في عنقها مخنقة باح فقلت من هذه الصبية فقد أعجبنى جمالها وكيسها فبكت ثم قالت هذه ابنتك كنت خبرتك أني ولدت ولدا ميتاً وجعلتها عند اخوالها حتي بلغت هذا المبلغ فأمسكت عنها حتي اشتغلت عنها ثم اخرجتها يوما فحفرت لها حفيرة فجعلتها

فيها وهي تقول ياأبة ماتصنع بي وجعلت اقذف عليها التراب وهي تقول يا أبة أمغطي أنت بالتراب أتاركي أنت وحدي ومنصرف عني وجعلت أقذف عليها التراب ذلك حتى واريتها وانقطع صوتها فما رحمت احداً ممن واريته غيرها فدمعت عينا النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال إن هـذه لقسوة وان من لا يرحم لايرحم (١) أو كما قال صلى الله عليه وسلم (اخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا احمد بن الهيثم بن فراس قال حدثني عمي ابو فراس محمد بن فراس عن عمر بن ابي بكار عن شيخ من بني تميم عن أبي هريرة أن قيس بن عاصم دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حجره بعض بناته يشمها فقال له ما هذه السخلة تشمها فقال هذه ابنتي فقال والله لقد ولد لي بنون ووأدت بنيات ماشممت منهن أنثى ولا ذكراً قط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل الا أن ينزع الله الرحمة من قلبك (٢) قال أحمد بن الهيثم قال عمي فحدثني عبد الله بن الاهتم ان سبب واد قيس بناته ان المشمرج اليشكري اغار على بني سعد فسبي منهم نساء واستاق اموالا وكان في النساء امراة خالها قيس بن عاصم وهي رميم بنت احمد بن جندل السعدي وامها اخت قيس فرحل قيس اليهم يسألهم ان يهبوها له اويفـدوها فوجد عمرو بن المشمرج قد اصطفاها لنفسه فسأله فيها فقال قد جعلت امرها اليها فان اختارتك فخـذها فخيرت فاختارت عمرو بن المشمرج فانصرف قيس فواد كل بنت وجعل ذلك سنة كل بنت تولد له واقتدت به العرب في ذلك فكان كل سيد يولد له بنت يئدها خوفا من الفضيحة (اخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن العباس بن هشام عن ابيه عن جده قال تزوج قيس بن عاصم المنقري منفوسة بنت زيد الفوارس الضبي واتته في الليلة الثانية من بنائه بها بطعام فقال فأين اكيلي فلم تعلم مايريد فأنشأ يقول

ايا ابنة عبـد الله وابنة مالك * ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد
اذا ماصنعت الزاد فالتمسي له * اكيلا فاني لست آكله وحدي
اخا طارقا او جار بيت فانني * اخاف ملامات الاحاديث من بعدي
واني لعبد الضيف من غير ذلة * وما بي الا تلك من شيم العبد

قال فارسلت جارية لها مليحة فطلبت له اكيلا وانشأت تقول له

أبى المرء قيس أن يذوق طعامه * بغـير أكـيل إنه لكريم
فبوركت حيا ياأخا الجود والندي * وبوركت ميتا قد حوتك رجوم

---

(١) وروى البخاري بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي وعنده الاقرع بن حابس التميمي جالساً فقال الاقرع إن لي عشرة من الولد ماقبلت منهم احدا فنظر اليه رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم قال من لايرحم لايرحم اه (٢) وروى البخارى بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال تقبلون الصبيان فما نقبلهم فقال النبي صلي الله عليه وسلم او املك لك ان نزع الله من قلبك الرحمة

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال جاور رجل من بني القين من قضاعة قيس بن عاصم فأحسن جواره ولم ير منه الاخيرا حتي فارقه ثم نزل عند جوين الطائى أبي عامر بن جوين فوثب عليه رجال من طيئ فقتلوه وأخذوا ماله فقال العباس بن مرداس يهجوهم ويمدح قيسا

لعمري لقد أوفى الجواد ابن عاصم * وأحسن جدا يوم يحدج بكره
أقام عزيزا منتدي القوم عنده * فلم ير سوآت ولم يخش غدره
أقام بسعد يشرب الماء آمنا * ويأكل وسطاها ويربض حجره
فانك اذا بادلت قيس بن عاصم * جوينا لمختار المنازل شره
فأصبح يحدو رحله بمفازة * وماذا عدا جارا كريما وأسره
يظل بأرض الغدر يأكل عهده * جوين وشمح جاريان بوجره
يذمان بالازواد والزاد محرم * سروقان من مرق سروق ونحره

(أخبرني) أحمد بن العباس العسكري قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني دماذ عن أبي عبيدة قال قال الاحنف ماتعلمت الحلم الامن قيس بن عاصم المنقري فقيل له وكيف ذلك ياأبا بحر فقال قتل ابن أخ له ابنا له فأتي بابن أخيه مكتوفا يقاد اليه فقال ذعرتم الفتى ثم أقبل عليه فقال يابني نقصت عددك وأوهيت ركنك وفتت فى عضدك وأشمت عدوك وأسأت بقومك خلوا سبيله واحملوا الى أم المقتول ديته قال فانصرف القاتل وماحل قيس حبوته ولا تغير وجهه(١) (أخبرني) عبيد الله الرازى قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن ابن جعدبة وأبي اليقظان قالا وفد قيس بن عاصم على رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال النبي عليه الصلاة والسلام هذا سيد أهل الوبر (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي حاتم قال جاور داري كان يجر فى أرض العرب قيس بن عاصم فشرب قيس ليلة حتي سكر فربط الدارى وأخذ ماله وشرب من شرابه فازداد سكرا وجعل من السكر يتطاول ويثاور النجوم ليبلغها وليتناول القمر وقال

وتاجر فاجر جاء الاله به * كان عثنونه أذناب أجمال

ثم قسم صدقة النبي صلي الله عليه وسلم فى قومه وقال

ألا أبلغا عنى قريشا رسالة * اذا ما أتتهم مهديات الودائع
حبوت بما صدقت في العام منفرا * وأيأست منها كل أطلس طامع

---

(١) ولفظ الميداني عن الاحنف بن قيس التميمي حضرته يوما وهو محتب يحدثنا إذ جاؤا بابن له قتيل وابن عم له كتيف فقالوا إن هذا قتل إبنك هذا فلم يقطع حديثه ولانقض حبوته حتي إذا فرغ من الحديث التفت اليهم فقال أين إبني فلان فجاءه فقال يابني قم إلى ابن عمك فاطلقه والي أخيك فادفنه والى أم القتيل فاعطها مائة ناقة فانها غريبة لعلها تسلوا عنه

قال فلما فعل بالداري مافعل وسكر جعل ماله نهبي فلم تزل امرأته تسكنه حتي نام فلما أصبح أخبر بما كان منه فآلى أن لايدخل الخمر بين اضلاعه أبدا (أخبرني) وكيع قال حدثنا المدائنى قال ولي قيس ابن عاصم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقات بنى مقاعس والبطون كلها وكان الزبرقان ابن بدر قد ولى صدقات عوف والابناء فلما توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد جمع كل واحد من قيس والزبرقان صدقات من ولي صدقته دس اليه الزبرقان من زين له المنع لما في يده وخدعه بذلك وقال له ان النبي صلى الله عليه وسلم قد توفي فهلم نجمع هذه الصدقة ونجعلها في قومنا فان استقام الامر لابي بكر وأدت العرب اليه الزكاة جمعناله الثانية ففرق قيس الابل في قومه فانطلق الزبرقان الي أبي بكر بسبعمائة بعير فاداها اليه وقال في ذلك

وفيت باذواد النبي محمد * وكنت امرا لاافسد الدين بالغدر

فلما عرف قيس ما كاده به الزبرقان قال لوعاهد الزبرقان امه لغدر بها (أخبرنى) عبدالله بن محمد الرازي قال حدثنا الحرث بن اسامة قال حدثنا المدائني واخبرني الحسن بن على قال حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابي قال قيل لقيس بن عاصم بما سدت قال ببذل الندي وكف الاذي ونصر الموالى (اخبرني) وكيع قال حدثنا العمري عن الهيثم قال كان قيس بن عاصم يقول لبنيه اياكم والبغي فما بغى قوم قط الاقلوا وذلوا فكان بعض بنيه يلطمه قومه اوغيرهم فينهي إخوته عن ان ينصروه (اخبرني) عبيد الله بن محمد الرازى قال حدثنا الحرث عن المدائنى عن ابن جعدبة ان قيس بن عاصم قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحب بى وادنانى فقلت يارسول الله المال الذي لايكون على فيه تبعة ماترى في امساكه اضيف ان طرقني وعيال ان كثروا على فقال نعم المال الاربعون والاكثر الستون وويل لاصحاب المئين ثلاثاالا من اعطي من رسلها واطرق فحلها وافقر ظهرها ومنح غزيرتها واطعم القانع والمعتر فقلت له يارسول الله ما اكرم هذه الاخلاق إنه لايحل بالوادى الذي انا فيه من كثرتها قال فكيف تصنع بالاطراق قلت يغدو الناس فمن شاء ان يأخذ براس بعير ذهب به قال فكيف تصنع في الافقار فقلت إني لافقر الناب المدبرة والضرع الصغيرة قال فكيف تصنع في المليحة قلت انى لامنح في السنة المائة قال اثمالك من مالك ما اكلت فافنيت اولبست فابليت اوتصدقت فابقيت (اخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا ابوغسان دماذ عن ابي عبيدة قال قيس بن عاصم هو الذي حفز الحوفزان بن شريك الشيباني طعنه في إسته في يوم جدود وكان من حديث ذلك اليوم ان الحرث بن شريك بن عمرو الصلب بن قيس بن شراحيل ابن مرة بن همام كانت بينه وبين بني يربوع موادعة ثم هم بالغدر بهم فجمع بنى شيبان وبنى ذهل واللهازم وقيس بن ثعلبة وتيم الله بن ثعلبة وغيرهم ثم غزا بني يربوع فنذر به عتبة ابن الحارث بن شهاب بن شريك فنادي في قومه بني جعفر بن ثعلبة من بني يربوع فوادعه واغار الحرث بن شريك على بنى مقاعس وإخوتهم بني ربيع فلم يجيبوهم فاستصرخوا بني منقر فركبوا حتي لحقوا بالحرث بن شريك وبكر بن وائل وهم قائلون في يوم شديد الحر فما شعر الحوفزان إلا بالاهتم بن سمى بن سنان بن خالد بن منقر واسم الاهتم سنان وهو واقف على رأسه فوثب الحوفزان الى فرسه فركبه وقال للاهتم من أنت فانتسب له وقال هذه منقر

قدأتتك فقال الحوفزان فأناالحرث بن شريك فنادى الاهتم يا آل سعد ونادى الحوفزان يا آل وائل وحمل كل واحد منهما على صاحبه ولحقت بنو منقر فاقتتلوا أشد قتال وأبرحه ونادت نساء بني ربيع يا آل سعد فاشتد قتال بني منقر لصياحهن فهزمت بكر بن وائل وخلوا ما كان في أيديهم من بني مقاعس وما كان في أيديهم من أموالهم وتبعتهم بنو منقر بين قتل وأسر فأسر الاهتم حمران بن عبد عمرو وقصد قيس ابن عاصم الحوفزان ولم يكن له همة غيره والحرث على فرس له قارح يدعي الزبد وقيس على مهر فخاف قيس أن يسبقه الحرث فحفزه بالرمح في استه فتحفز به الفرس فنجا فسمى الحوفزان وأطلق قيس أموال بني مقاعس وبني ربيع وسباياهم وأخذ أموال بكر بن وائل وأساراهم وانتقضت طعنة قيس على الحوفزان بعد سنة فمات وفي هذا اليوم يقول قيس بن عاصم

جزى الله يربوعا بأسوإ فعلها * اذا ذكرت في النائبات أمورها
ويوم جدود قد فضحتم ذماركم * وسالمتموا والخيل تدمي نحورها
ستخطم سعد والرباب أنوفكم * كما حز في أنف القضيب جريرها

وقال سوار بن حيان المنقرى

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة * سقته نجيعا من دم الجوف أشكلا
وحمران قسرا أنزلته رماحنا * فعالج غلا في ذراعيه مقفلا

(قال) وأغار قيس بن عاصم أيضاً على اللهازم فتبعه بنو كعب بن سعد بالنباج ونبتل فتخوف ان يكره أصحابه لقاء بكر بن وائل وقد كانوا يتناجون في ذلك فقام ليلا فشق مزادهم لئلا يجدوا بدأمن لقاء العدو فلما فعل ذلك أذعنوا بلقائهم وصبروا له فأغار عليهم فكان أشهر يوم يوم نبتل لبني سعد وظفر قيس بما شاء وملأ يديه من أموالهم وغنائهم وفي ذلك يقول ابنه على بن قيس بن عاصم

أنا ابن الذي شق المزاد وقد رآى * بنبتل أحياء اللهازم حضرا
فصبحهم بالجيش قيس بن عاصم * وكان إذا ما أورد الامر أصدرا

(قال) وأغار قيس أيضا ببني سعد على عبد القيس وكان رئيس بني سعد يومئذ سنان بن خالد وذلك بأرض البحرين فاصابوا ما أرادوا واحتالت عبد القيس في أن يفعل ببني تميم كما فعل بهم بالمشقر حين أغلق عليهم بابه فامتنعوا فقال في ذلك سوار بن حيان

فيالك من أيام صدق أعدها * كيوم جؤاثي والنباج ونبتلا

(قال) وكان قيس بن عاصم رئيس بني سعد يوم الكلاب الثاني فوقع بينه وبين الاهتم اختلاف في أمر عبد يغوث بن وقاص بن صلاة الحارثي حين أسره عصمة بن أبير التيمى ودفعه الى الاهتم فرفع قيس قوسه فضرب فم الاهتم بها فهتم اسنانه فيومئذ سمى الاهتم (أخبرنا) هشام بن محمد الخزاعي قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة وأخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا احمد بن الهيثم بن عدى قال جمع قيس بن عاصم ولده حين حضرته الوفاة وقال يا بني اذا مت فسودوا كباركم ولا تسودوا صغاركم فيسفه الناس كباركم وعليكم باصلاح المال فانها منبهة للكريم ويستغنى به بن اللئيم واذا مت فادفنوني في ثيابي التى كنت أصلى فيها وأصوم وإياكم والمسئلة فانها آخر مكاسب العبد وان امرءا لم يسأل الا

ترك مكسبه وإذا دفنتموني فأخفوا قبري عن هذا الحي من بكر بن وائل فقد كانت بيننا خماشات في الجاهلية ثم جمع ثمانين سهماً فربطها بوتر ثم قال اكسروها فلم يستطيعوا ثم قال فرقوا ففرقوا فقال اكسروها سهماً سهماً فكسروها فقال هكذا أنتم في الاجتماع وفي الفرقة ثم قال

انما المجد مابني والد الصـد * ق وأحيا فعاله المـولود

وتمام الفضل الشجاعة والحلـ * ـم اذا زانه عفاف وجود

* وثلاثون يابني اذا ما * جمعتهم في النائبات العهود

كثلاثين من قداح اذا ما * شدها للزمان قدح شديد

لم تكسر وان تفرقت الاسـ * ـهم أودى بجمعها التبـديد

وذوو الحلم والاكابر أولى * ان يري منكمو لهم تسويد

وعليكم حفظ الاصاغر حتي * يبلغ الحنث الاصغر المجهود

ثم مات فقال عبدة بن الطيب يرثيه

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمتـه ماشاء أن يترحما

تحية من أوليتـه منك نعمة * اذا زار عن شحط بلادك سلما

فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهـدما

(أخبرني) عبيد الله بن محمد الرازي قال حدثنا احمد بن الحرث عن المدائني قال لما مات عبد الملك ابن مروان اجتمع ولده حوله فبكي هشام حتي اختلفت أضلاعه ثم قال رحمك الله ياأمير المؤمنين فأنت والله كما قال عبدة بن الطيب

وما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهـدما

فقال له الوليد كذبت ياأحول يامشؤم لسنا كذلك ولكنا كما قال الآخر

اذا مقرم منا ذري حد نابه * تخمط منا ناب أخر مقرم

(اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا على بن الصباح عن ابن الكلبي عن أبيه قال كان بين قيس بن عاصم وعبدة بن الطيب لحاء فهجره قيس بن عاصم ثم حمل عبدة دماً في قومه فخرج يسأل فيما تحمله فجمع ابلا ومر به قيس بن عاصم وهو يسأل في تمام الدية فقال فيما يسأل عبدة فأخبر فساق اليه الدية كاملة من ماله وقال قولوا له ليستنفع بما صار اليه وليسق هذه الى القوم فقال عبدة أما والله لولا ان يكون صاحبي اياه بعقب هذا الفعل عارا على لصالحته ولكني أنصرف إلى قومي ثم أعود فأصالحه ومضي بالابل ثم عاد فوجد قيساً قد مات فوقف على قبره وأنشأ يقول

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ماشاء أن يترحما

الابيات (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال ذكر عاصم بن الحدثان وهشام بن الكلبي عن أشياخهما أن قيس بن عاصم المنقري سكر من الخمر ليلة قبل أن يسلم فغمز عكنة ابنته أوقال أخته فهربت منه فلما صحا عنها فقيل له أوما علمت ماصنعت البارحة

قال لا فأخبروه بصنعه فحرم الخمر على نفسه وقال في ذلك

وجدت الخمر جامحة وفيها * خصال تفضح الرجل الكريما
فلا والله أشربها حياتي * ولا أدعو لها أبداً نديما
ولا أعطي بها ثمنا حياتي * ولا أشفى بها أبداً سقيما
فان الخمر تفضح شاربيها * وتجشمهم بها أمراً عظيما
اذا دارت حمياها تعلت * طوالع تسفه الرجل الحليما

(أخبرني) محمد بن مزيد عن حماد بن اسحق عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال وقال الزبرقان ان تاجرا ديا فيامر بحمل خمر على قيس بن عاصم فنزل به فقال قيس أصبحني قدحا ففعل ثم قال له زدني فقال له أنا رجل تاجر طالب ربح وخير ولا أستطيع أن أسقيك بغير ثمن فقام اليه قيس فربطه الى دوحة في داره حتي أصبح فكلمته أخته في أمره فلطمها وخمش وجهها وزعموا أنه أرادها على نفسها وجعل يقول

وتاجر فاضل جاء الاله به * كان لحيته أذناب أجمال

فلما أصبح قال من فعل هذا بضيفي قالت له أخته الذي صنع هذا بوجهي أنت والله صنعته وأخبرته بما فعل فأعطي الله عهدا ألا يشرب الخمر أبدا فهو أول عربي حرمها على نفسه فى الجاهلية وهو الذى يقول

فوالله لا أحسو ابدا الدهر خمرة * ولا شربة تزري بذى اللب والفخر
فكيف أذوق الخمر والخمر لم تزل * بصاحبها حتى تكسع في الغدر
وصارت به الامثال تضرب بعدما * يكون عميد القوم في السر والجهر
ويبدرهم في كل أمر ينوبهم * ويعصمهم منابهم حادث الدهر
فياشارب الصهباء دعها لاهلها * الغواة وسلم للجسيم من الامر
فانك لاتدري اذا ماشربتها * وأكثرت منها ما تريش وما تبرى

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن منصور قال أخبرني أبو جعفر المباركي قال أخبرني المدائنى عن مسلمة بن محارب قال قال الاحنف بن قيس ذكرت بلاغة النساء عند زياد فحدثته أن قيس بن عاصم أسلم وعنده امرأة من بنى حنيفة فأبى أهلها وأبوها أن يسلموا وخافوا اسلامها فاجتمعوا اليها واقسموا أنها ان أسلمت لم يكونوا معها فى شئ مابقيت فطالبت قيسا بالفرقة ففارقها فلما احتملت لتلحق بأهلها قال لها قيس أما والله لقد صحبتنى سارة ولقد فارقتني غير عارة لاصحبتك مملولة ولا أخلاقك مذمومة ولولا مااخترت مافرق بيننا الا الموت ولكن امر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أحق أن يطاع فقالت له أنبئت بحسبك وفضلك وأنت والله ان كنت للدائم المحبة الكثير المودة القليل اللائمة المعجب الحلوة البعيد النبوة ولتعلمن أنى لا اسكن بعدك الى زوج فقال قيس مافارقت نفسى شيئاً قط فتبعته كما تبعتها (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا احمد بن الهيثم بن فراس قال حدثني أبو فراس قال كان قيس بن عاصم يكنى أبا على

وكان خاقان بن الاهتم اذا ذكره قال بخ من مثل أبي على

تطيف به كعب بن سعد كأنما * يطيفون عمارا ببيت عرمرم

وقال علان بن الحسن الشعوبى بنو منقر قوم غدر يقال لهم الكوادن ويلقبون أيضاً اعراف البغال وهم أسوأ خلق الله جوارا يسمون الغدر وكيسان وفيهم بخل شديد وأوصي قيس بن عاصم بنيه فكان أكثر وصيته اياهم ان يحفظوا المال والعرب لاتفعل ذلك وتراه قبيحاً وفيهم يقول الاخطل بن ربيعة بن النمر بن تولب

يامنقر بن عبيد ان لؤمكمو * مذعهد آدم في الديوان مكتوب

للضيف حق على من كان ذا كرم * والضيف في منقر عريان مسلوب

وقال النمر بن تولب يذكر تسميتهم الغدر وكيسان في قصيدة هجاهم بها وقال

اذا مادعوا كيسان كانت كهولهم * الى الغدر ادني من شبابهم المرد

قال وهذا شائع فى جميع بني سعد الا انهم يتدافعونه الى بنى منقر وبنو منقر يتدافعونه الى بني سنان بن خالد بن منقر وهو جد قيس بن عاصم (وحكى ابن الكلبي) أن النبي صلى الله عليه وسلم لما افتتح مكة قدمت عليه وفود العرب فكان فيمن قدم عليه قيس بن عاصم وعمرو بن الاهتم بن عمه فلما صارا عند النبي صلي الله عليه وسلم تساباوتهاترا فقال قيس لعمرو بن الاهتم والله يارسول الله ماهم منا وانهم لمن اهل الحيرة فقال عمرو بن الاهتم بل هو والله يارسول الله من الروم وليس منا ثم قال له

ظللت مفترش الهلباء تشتمني * عندالرسول فلم تصدق ولم تصب

الهلباء يعني أسته يعيره بذلك وبان عانته وافية

ان تبغضونا فان الروم اصلكمو * والروم لاتملك البغضاء للعرب

سدنا فسوددنا عود وسوددكم * مؤخر عند اصل العجب والذنب

قال وانما نسبه الى الروم لانه كان احمر فيقال ان النبي صلى الله عليه وسلم نهاه عن هذا القول في قيس وقال ان اسمعيل بن ابراهيم صلى الله عليهما وسلم كان احمر فأجابه قيس بن عاصم فقال

مافي بني الاهتم من طائل * يرجى ولاخير له يصلحون

قل لبني الحيرى مخصوصة * تظهر منهم بعض ما يكتمون

لولا دفاعي كنتمو أعبدا * مسكنها الحيرة فالسيلحون

جاءت بكم عفرة من أرضها * حيرية ليست كما تزعمون

في ظاهر الكف وفي بطنها * وسم من الداء الذي تكتمون

وذكر علان أن قيساً ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم عن الاسلام وآمن بسجاح وكان مؤذنها وقال فى ذلك

أضحت نبيتنا أنثي نطيف بها * وأصبحت أنبياء الله ذكرانا

قال ثم لما تزوجت سجاح بمسيلمة الكذاب الحنفي وآمنت به آمن به قيس معها فلما غزا خالد بن

الوليد اليمامة وقتل الله مسيلمة أخذ قيس بن عاصم أسيراً فادعي عنده أن مسيلمة أخذ إبنا له فجاء يطالبه أحافه خالد على ذلك فحلف فخلي سبيله وبجانبه بذلك قال ومما يعيرون به أن عبادة بن مرثد بن عمرو ابن مرثد أسر قيس بن عاصم وسبي أمه وأختيه يوم أبرق الكبريت ثم من عليهم فأطلقهم بغير فداء فلم يثبه قيس ولم يشكره على فعله بقول يبلغه فقال عبادة فى ذلك

على أبرق الكبريت قيس بن عاصم * أسرت وأطراف القنا قصد حمر
متى يعلق السعدي منك بذمة * تجده اذا يلقى وشيمته الغدر

قال وكان قيس بن عاصم يسمى فى الجاهلية الكودن وكان زيد الخيل الطائي خرج عن قومه وجاور بني منقر فأغارت عليهم بنو عجل وزيد فيهم فأعانهم وقاتل بني عجل قتالا شديداً وأبلى بلاء حسناً حتي انهزمت عجل فكفر قيس فعله وقال ماهزمهم غيري فقال زيد الخيل يعيره ويكذبه في قصيدة طويلة

ولست بوقاف اذا الخيل أحجمت * ولست بكذاب كقيس بن عاصم

ومما روى قيس بن عاصم عن النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا حامد بن محمد بن شعيب البلخي قال حدثنا أبوخيثمة زهير بن حرب قال حدثنا وكيع قال حدثنا سفيان الثوري عن الاغر المنقري عن خليفة بن حصين بن قيس بن عاصم عن أبيه عن جده أنه أسلم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فأمره النبي عليه السلام أن يغتسل بماء وسدر (وحدثنا) حامد قال حدثنا أبوخيثمة قال حدثنا جرير عن المغيرة عن أبيه شعبة عن التوأم قال سأل قيس بن عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحلف فقال لاحلف في الاسلام ولكن تمسكوا بحلف الجاهلية (أخبرني) عمي قال حدثنا عبدالله بن أبي سعد قال حدثنا ابن عائشة قال حدثني رجل من الرباب قال ذكر رجل قيس بن عاصم عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال لقد هممت أن آتيه فافعل به واصنع به كانه توعده فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إذا تحول سعد دونه بكراً كرها قال ولما مات قيس رثاه مرداس بن عبدة بن منبه فقال

وماكان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

صوت

خذ من العيش ماكفا * ومن الدهر ماصفا
حسن الغدر في الانا * م كما استقبح الوفا
صل أخا الوصل انه * ليس بالهجر من جفا
عين من لا يريد وصـ * ـلك تبدي لك الجفا

الشعر لمحمد بن حازم الباهلى والغناء لابن القصار الطنبوري رمل بالبنصر أخبرني بذلك جحظة

أخبار محمد بن حازم ونسبه

هو محمد بن حازم بن عمرو الباهلى ويكنى أبا جعفر وهو من ساكنى بغداد مولده ومنشأه البصرة (أخبرني) بذلك ابن عمار أبوالعباس عن محمد بن داود بن الجراح عن حسن بن فهم وهو من شعراء الدولة العباسية شاعر مطبوع الا أنه كان كثير الهجاء للناس فاطرح ولم يمدح من الخلفاء الا المأمون

واتصل بواحد منهم فيكون له نباهة طبقته وكان ساقط الهمة متقللا جداً يرضيه اليسير ولا يتصدى لمدح ولا طلب (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسد قال سمعت محمد بن حازم الباهلى فى منزلنا يقول بعث إلى فلان الطاهرى وكنت قد هجوته فأفرطني بألف دينار وثياب وقال أما ماقد مضى فلا سبيل الى رده ولكن احب أن لاتزيد عليه شيئاً فبعثت اليه بالالف الدرهم والثياب وكتبت

لا ألبس النعماء من رجل * ألبسته عاراً على الدهر

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا أبو على وسقط اسمه من كتابى قال قرأت في كتاب عمي قال لى محمد بن حازم الباهلى مر بي أحمد بن سعيد بن سالم وأنا على بابي فلم يسلم على سلاما أرضاه وكتبت رقعة وأتبعته بها وهي

وباهلى من بني وائل * أفاد مالا بعد افلاس
قطب في وجهي خوف القري * تقطيب ضرغام لدي الباس
وأظهر التيه فتاهته * تيه امرئ لم يشق بالباس
أعرته أعراض مستكبر * في موكب مر بكناس

(أخبرني) ابن عمار قال حدثني ابو على قال لقيت محمد بن حازم في الطريق فقلت له ياابا جعفر كيف مابينك وبين صديقك سعد بن مسعود اليوم والراوى على وهو ابو اسحق ابن سعد وكان يكتب للنوشجاني فأنشدني

راجع بالعتبي فأعتبته * وربما أعتبك المذنب
وان في الدهر على صرفه * بين الصديقين لمستعتب

(أخبرني) محمد بن القاسم الانباري وابن الوشاء جميعا قالا حدثنا أحمد بن يحي ثعلب قال قال ابن الاعرابي أحسن ماقال المحدثون من شعراء هذا الزمان في مديح الشباب وذم الشيب

لاحين صبر فخل الدمع ينهمل * فقد الشباب بيوم المرء متصل
سقيا ورعيا لايام الشباب وان * لم يبق منه له رسم ولا طلل
جر الزمان ذيولا فى مفارقه * وللزمان على إحسانه علل
وربما جر أذيال الصبا مرحا * وبين برديه غصن ناعم خضل
يصبى الغوانى ويزهاه بشرته * شرخ الشباب وثوب حالك رحل
لاتكذبن فما الدنيا بأجمعها * من الشباب بيوم واحد بدل
كفاك بالشيب عيب عند عائبه * وبالشباب شفيعا أيها الرجل
بان الشباب وولي عنك باطله * فليس يحسن منك اللهو والغزل
أما الغوانى فقد أعرضن عنك قلى * وكان إعراضهن الدل والخجل
أعرتك الهجر مالاحت مطوقة * فلا وصال ولا عهد ولا رسل
ليت المنايا أصابتنى بأسهمها * فكن تبكين عهدي قبل اكتهل

عهد الشباب لقد أبقيت لى حزنا * ماجد ذكرك الا جدلى ثكل
إن الشباب اذا ماحل رائده * في منهل راد يقفو إثره أجل

قال ابن الوشاء خاصة وما أساء ولاقصد عن الاولي حيث يقول في هذا المعنى

أبكي الشباب لندمان وغانية * وللمغانى وللاطلال والكتب
وللصريخ وللآجام في غلس * وللقنا السمر والهندية القضب
وللخيال الذي قد كان يطرقنى * وللندامى وللذات والطرب
ياصاحبا لم يدع فقدى له جلدا * أضعت بعدك إن الدهر ذو عقب
وقد أكون وشعبانا معا رجلا * يوم الكريهة فراجا عن الكرب

(أخبرني) ابن عمار عن العنزى قال كان محمد بن حازم الباهلى مدح بعض بنى حميد فلم يثبه وجعل يفتش شعره فيعيب فيه الشيء بعد الشيء وبلغه ذلك فهجاه هجاء كثيرا شنيعا منه قوله

عدوّك المكارم والكرام * وخلك دون خلتك اللئام
ونفسك نفس كلب عند زور * وعقبي زائر الكلب الندام
تهر على الجليس بلا احترام * لتحشمه اذا حضر الطعام
اذا ماكانت الهمم المعالى * فهمك مايكون به الملام
قبحت ولاسقاك الله غيثا * وجانبك التحية والسلام

قال فبعث اليه ابن حميد بمال واعتذر اليه وسأله الكف فلم يفعل ورد المال عليه وقال فيه

موضع أسرارك المريب * وحشو أثوابك العيوب
وتمنع الضيف فضل زاد * ورحلك الواسع الخصيب
* يا جامعا مانعا بخيلا * ليس له في العلى نصيب
أبا الرشا يستمال مثلى * كلا ومن عنده الغيوب
لا أرتدى حلة لمثن * بوجهه من يدي ندوب
وبين جنبيه لي كلوم * دامية مالها طبيب *
ماكنت في موضع الهدايا * منك ولاشعبنا قريب
أني وقد نشت المكاوي * عن سمة شأنها عجيب
وسار بالذم فيك شعري * وقيل لى محسن مصيب
مالك مال اليتيم عندى * ولا أري أكله يطيب
حسبك من موجز بليغ * يبلغ مايبلغ الخطيب *

(حدثني) عمى قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني على بن الحسين الشيباني قال بعث الحسن بن سهل محمد بن حميد في وجهه وأمره بجباية مال وبحرب قوم من الشراة فخان في المال وهرب من الحرب فقال فيه محمد بن حازم الباهلى

* تشبه بالاسد الثعلب * فغادره معنقا يجنب

وحاول ماليس في طبعه * فأسلمه النـاب والمخلب
فلم تغن عنه أباطيـله * وحاص فاحرزه المهرب
وكان مضيا على غـدره * فغيب والغادر الاخيب
أيا ابن حميد كفرت النعيـ * ـم جهلا ووسوسك المذهب
ومنتك نفسك مالا يكون * وبعض المني خاب يكذب
وما زلت تسعي على منعم * ببغي وينهى فـلا يعتب
فاصبحت بالبغى مستبدلا * رشادا وقد فات مستعتب

قال وقال فيه لماشخص فيه الى حيث وجهه الحسن بن سهل

اذا استقلت بك الركاب * فحيث لادرت السحاب
زالت سراعا وزات تجري * ببينك الظبى والغـراب
* بحيث لايرتجى إياب * وحيث لايبلغ الكتاب
فقبـل معروفك إمتنان * ودون معروفك العذاب
وخير أخلاقك اللواتى * تعاف أمثالها الكلاب

(حدثني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني أبي قال قال يحي بن أكثم لمحمد بن حازم الباهلى مانعيب شعرك إلا أنك لاتطيل فانشأ يقول

أبالى ان أطيل الشعر قصدي * الى المعني وعلمي بالصواب
وايجازي بمختصر قريب * حذفت به الفضول من الجواب
فأبعثهن أربعة وخمسا * مثقـفة بالفاظ عـذاب
خوالد ما حدا ليل نهاراً * وماحسن الصبا بأخي الشباب
وهن إذا وسمت بهن قوما * كاطواق الحمائم في الرقاب
وهن إذا أقمت مسافرات * تهادتها الرواة مع الركاب

(حدثني) حبيب بن نصر المهابي قال حدثنا على بن محمد بن سليمان النوفلى قال كان بالاهواز رجل يعرف بأبي ذؤيب من التناروكان مقصد الشعراء وأهل الادب فقصده محمد بن حازم فدخل عليه يوما وعليه ثياب بذة وهيئة رثة ولم يعرفه نفسه وصادفهم يتكلمون في شيء من معاني الشعر وأبو ذؤيب يتكلم متحققاً بالعلم بذلك فسأله محمد بن حازم وقد دخل عليه يوما عن بيت من شعر الطرماح جهله فرد عليه جوابا محالا كالمستصغر له وازدراه فوثب عن مجلسه مغضبا فلما خرج قيل له ماذا صنعت بنفسك وفتحت عليها من الشر أتدرى بمن تعرضت قال ومن ذاك قيل محمد بن حازم الباهلي أخبث الناس لسانا وأهجاهم فوثب اليه حافياً حتى لحقه فخاف له انه لم يعرفه واستقاله فأقاله وحاف انه لا يقبل له رفداً ولا يذكره بسوء مع ذلك أبدا وكتب اليه بعد أن افترقا

أخطا ورد على غير جوابي * وزري على وقال غير صواب
وسكنت من عجب لذاك فزادني * فيما كرهت بظنه المـرتاب

وقضي على بظاهر من كسوة * لم يدر ما اشتملت عليه ثيابي
من عفـة وتكرم وتحمل * وتجلد لمصيبة وعقاب *
وإذا الزمان جني على وجدتني * عودا لبعض صفائح الاقتاب
ولئن سألت ليخـبرنك عالم * اني بحيث أحب من آداب
* وإذا نبا بى منزل خليته * قفرا مجال ثعالب وذئاب
وأ كون مشترك الغني متبدلا * فاذا افتقرت قعدت عن أصحابي
لكنه رجعت عليـه ندامة * لما نسبت وخاف مض عتابي
* فأقلته لما أقر بذنبه * ليس الكريم على الكريم بناب

(أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا النوفلي قال كان سعد بن مسعود القطربلي أبو اسحق بن سعد صديقاً لمحمد بن حازم الباهلي فسأله حاجة فرده عنها فغضب محمد وانقطع عنه فبعث اليه بألف درهم وترضاه فردها وكتب اليه

متسع الصدر منطيق لما * يحار فيـه الحول القلب
راجـع بالعتبي فأعتبته * وربمـا أعتبك المذنب
أجل وفي الدهر على انه * موكل بالبين مستعتب
سقيا ورعيا لزمان مضى * عني وسهم الشامت الاخيب
قد جاءني منك ذو موئل * فلم أعرض له والحر لا يكذب
اخذي مالا منك بعد الذى * أودعتنيه مركب يصعب
أبيت أن اشرب عند الرضا * والسخط الا مشربا يعذب
أعزبى الباس وأغني فما * أرجو سوى الله ولا أرهب
قارون عندي في الغني معدم * وهمتى ما فوقها مذهب
فأي هاتين تراني بهـا * أصبو إلى مالك أو أرغب

(حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي وعيسى بن الحسين الوراق واللفظ له قالا حدثنا الخليل بن أسد النوشجاني قال حدثنا حماد بن يحيي قال حدثنا أحمد بن يحيي قال آخر ما فارقت عليه محمد بن حازم انه قال لم يبق شئ من اللذات الا بيع السنانير فقلت له سخنت عينك أليس لك فى بيع السنانير من اللذات قال يعجبنى أن تجيئني العجوز الرعناء تخاصمني وتقول هذا سنورى سرق مني وأخاصمها واشتمها وتشتمني واغيظها واباغضها ثم أنشدني

صل خمرة بخمار * وصل خمارا بخمر
وخذ بحظك منها * زادا إلى حيث تدري

قال قلت الى أين ويحك قال إلي النار يا احمق (اخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني الحسن بن أبى السري قال كان اسحق بن احمد بن ابي نهيك آنسا بمحمد بن حازم الباهلي يدعوه ويعاشره مدة فكتب اليه يستزيره ويعاتبه عتابا اغضبه وبلغه انه

غضب فكتب اليه

ما مستزيرك في ود رآي خللا * في موضع الانس اهلا عنك للغضب
قد كنت توجب لى حقا وتعرف لى * قدري وتحفظ مني حرمة الادب
ثم انحرفت إلى الاخري فاحشمني * ما كان منك بلا جرم ولا سبب
وان ادنى الذي عندي مسامحة * في حاجتى بعد ان اعذرت في الطلب
فاختر فعندي من ثنتين واحدة * عذر جميل وشكر ليس باللعب
فان تجدد كما قد كنت تفعله *

(حدثني) محمد بن يونس الانباري المعروف بمحصنة قال حدثني ميمون بن هرون قال قال محمد ابن حازم الباهلي عرضت لى حاجة في عسكر أبى محمد الحسن بن سهل فأتيته وقد كنت قلت في السفينة شعرا فلما دخلت على محمد بن سعيد بن سالم انتسبت له فعرفنى فقال ماقلت فيه شيئاً فقال له رجل كان معى بلي قد قال أبياتا وهو في السفينة فسألني أن أنشده فأنشدته قولى

وقالوا لو مدحت فتى كريما * فقلت وكيف لي بفتى كريم
بلوت الناس مذ خمسين عاما * وحسبك بالمجرب من عليم
فما أحد يعد ليوم خير * ولا احد يعود ولا حميم
ويعجبنى الفتى وأظن خيرا * فاكشف منه عن رجل لئيم
يقبل بعضهم بعضا فانحوا * بني أبوين فذا من أديم
فطاف الناس بالحسن بن سهل * طوافهم بزمزم والحطيم
وقالوا سيد يعطى جزيلا * ويكشف كربة الرجل الكظيم
فقلت مضي بذم القوم شعري * وقد يوءتي البري من السقيم
وما خبر ترجمه ظنوني * بأشفى من معاينة الحليم
فجئت والامور مبشرات * وان يخفى الاغر من البهيم
فان يك ماتنشر عنه حقا * رجعت باهبة الرجل المقيم
وان يك غير ذاك جهدت ربي * وزال الشك عن رجل حليم
وما الامال تعطفنى عليه * ولكن الكريم أخو الكريم

قال فلما أنشدته هذا الشعر قال لى بمثل هذا الشعر تاتي الامير والله لوكان نظيرك لماجاز ان تخاطبه بمثل هذا فقلت صدقت فكذلك قلت انى لم أمدحه بعد ولكنني سأمدحه مدحا يشبه مثله قال فافعل وانزلني عنده ودخل الى الحسن فاخبره بخبرى وعجبه من جودة البيت الاخير فاعجبه فأمر بادخالى اليه بغير مدح فأدخلت اليه فأمرني أن انشد هذا الشعر فاستعفيته فلم يعفنى وقال قد قنعنا منك بهذا القدر اذا لم تدخلنا في جملة من ذممت وأرضيناك بالمكافأة الجميلة فانشدته اياه فضحك وقال ويحك مالك وللناس تعمهم بالهجاء حسبك الآن من هذا النمط وأبق عليهم فقلت وقد وهبتهم للامير قال قد قبلت وأنا أطالبك بالوفاء مطالبة من اهديت اليه هدية فقبلها واثاب عليها ثم وصلني

فأجزل وكساني فقلت في ذلك وانشدته

وهبت القوم للحسن بن سهل * فعوضني الجزيل من الثواب
وقال دع الهجاء وقل جميلا * فان القصد اقرب للثواب
فقلت له برئت اليك منهم * فليتهم بمنقطع التراب *
ولولا نعمة الحسن بن سهل * على لسمتهم سوم العذاب
بشعر يعجب الشعراء منه * يشبه بالهجاء وبالعتاب *
اكيدهم مكايدة الاعادي * واختلهم مخاتلة الذئاب *
بلوت خيارهم فبلوت قوماً * كهولهم اخس من الشباب
وما مسخوا كلابا غير اني * رايت القوم اشباه الكلاب

قال فضحك وقال ويحك الساعة ابتدأت بهجائهم وما أفلتوا منك بعد فقلت هذه بغية طفحت على قلبي وأنا كاف عنهم ما أبقى الله الامير (أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم ابن مهرويه قال حدثني على بن الحسن الشيباني قال كان لمحمد ابن حازم الباهلى صديق على طول الايام فنال مرتبة من السلطان وعلا قدره فجفا محمدا وتغير له فقال في ذلك محمد بن حازم

وصل الملوك الى التعالى * ووفا المـلوك من المحال
مالى رأيتـك لا تدو * م على المـودة للرجال
ان كان ذا أدب وظـر * ف قلت ذاك أخو ضلال
أوكان ذا نسـك ودين * قلت ذاك مـن الثقال
أو كان فى وسط من الأ * مرين قلت يريع مالى
فبمثـل ذا ثكلتك أمـ * ـك تبتغي رتب المعـالى

(حدثني) الحسن قال حدثنى بن مهرويه قال حدثني الحسن بن على الشيبانى قال كان محمد بن حازم الباهلى قد نسك وترك شرب النبيذ فدخل يوما على ابراهيم بن المهدي فحادثه وناشده وأكل معه لما حضر الطعام ثم جلسوا للشراب فسأله ابراهيم أن يشرب فأبي وأنشأ يقول

أبعد خمسين أصبو * والشيب للجهل حرب
سن وشيب وجهل * أمر لعـمرك صـعب
يا ابن الامام فهلا * أيام عودي رطب *
وشيب رأسى قليل * ومنهل الحب عذب
واذ سهامي صيـاب * ونصل سيفى عضب
واذ شفاء الغواني * مني حديث وقرب
فالان لما رأى بي الـ * ـعذال لي ما أحبو *
وأقصر الجهل مني * وساعد الشيب لب
وآنس الرشد منى * قوم أعاب وأصبو

آليت أشرب كأسا * ماحج لله ركب *

(حدثني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني الحسن بن أبي السري قال وعد النوشجاني محمد بن حازم شيئاً سأله إياه ثم مطله وعاتبه فلم ينتفع بذلك واقتضاه فأقام على مطله فكتب اليه

أبا بشر تطاول بي العتاب * وطال بي التردد والطلاب
ولم اترك من الاعذار شيئاً * الام به وان كثر الخطاب
سألتك حاجة فطويت كشحا * على رغم وللدهر انقلاب
وسمتني الدنيـة مستخفاً * كما خزمت بآنفها الصعاب
كانك كنت تطلبني بثار * وفي هذا لك العجب العجاب
فان تك حاجتي غلبت وأعيت * فمعذور وقد وجب الثواب
وان يك وقتها شيب الغرابي * فلا قضيب ولا شاب الغراب
رجوتك حين قيل لك ابن كسري * وانك سرّ ملكهم اللباب
فقد عجلت لى من ذاك وعدا * وأقرب من تناوله السحاب
وكل سوف ينشر غير شك * ويحمله لطيتها الكتاب

(أخبرني) الحسن قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني الحسن بن أبي السري قال قصد محمد بن حازم بعض ولد سعيد بن سالم وقد ولى عملا واسترفده وأطال مدته ولم يعطه شيئاً وانصرف عنه وقال

ألالدنيا أعدك يا ابن عمي * فأعلم أم أعدك للحساب
الى كم لا أراك تنيل حتى * أهزك قد برئت من العتاب
وما تنفك من جمع ووضع * كأنك لست توقن بالاياب
فشرك عن صديقك غير ناء * وخيرك عند منقطع التراب
أتيتك زائرا فأتيت كلبا * لحظي من اخائك للكلاب
فبئس أخو العشيرة ماعلمنا * وأخبث صاحبا لاخي اغتراب
ايرحل عنك ضيفك غير راض * ورحلك واسع خصب الجناب
فقد أصبحت من كرم بعيدا * ومن ضد المكارم في اللباب
وما بى حاجة لجداك لكن * أردك عن قبيحك للصواب

(حدثنى) عمي قال حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال كنا عند المتوكل يوماً وقد غاضبته قبيحة فخرج الينا فقال من ينشدني منكم شعرا في معنى غضب قبيحة على وحاجتى أن أخضع لها حتى ترضى فقلت له لقد أحسن محمد بن حازم الباهلى ياأمير المؤمنين حيث يقول

صفحت برغمى عنك صفح ضرورة * اليك وفي قلبي ندوب من العتب
خضعت وماذنبي ان الحب عزنى * فأغضيت صفحا عن معالجة الحب
وما زال بى فقر اليك منازع * يذلل مني كل ممتنع صعب
الى الله أشكو ان ودي محصل * وقلبي جميعا عندمقتسم القلب

الغناء لعبيدة الطنبورية رمل بالوسطي قال أحسنت وحياتي يايزيد وأمر بان يغني فيه وامر لي بألف دينار (حدثني) الحسن بن علي قال حدثني ابن مهرويه قال حدثنا علي بن خالد البرمكي قال سافر محمد بن حازم الباهلي سفراً فمر بقوم من بني نمير فسلوا عليه بعيرا له عليه ثقله فقال يهجوهم

نمـير اجبنا حيث يختلف القنا * ولؤما وبخلا عند زاد ومزود
ومنع قرى الاضياف من غير علة * ولا عدم الا حـذار التعـود
وبغيا على الجار الغريب اذا طرا * اليكم وختـل الراكب المتفرد
علي انكم ترضون بالذل صاحبا * وتعطون من لاحا كم الضيم عن يد
أما وابي انا لنعفو وانا * على ذاك احيانا نجور ونعتدي
نكيد العدي بالحلم من غير ذلة * ونغشى الوغى بالصدق لا بالتوعد
نفى الضيم عنا انفس مضرية * صراخ وطعن الباسـل المتمرد
وانا لمن قيس بن عيلان في التي * هي الغاية القصوي بعز وسودد
وانا انا بالترك قبرا مباركا * وبالصـين قبرا عز كل موحد
وما فاتنا صرف الزمان بسيد * يثبنا عليها او يوافي بسيد
ولو ان قوما يسلمون من الردي * سلمنا ولكن المنايا بمرصد
ابي الله ان يهدي نميرا لرشدها * ولا يرشد الانسان الا بمرشد

(حدثني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم ورجل من ولد البخت كان من الاهوازيين ان محمد بن حامد ولي بعض كور الاهواز في أيام المأمون وان محمد بن حازم الباهلي قدم عليه زائراً ومدحه فوصله وأحسن اليه وكتب له الى تستر بحنطة وشـعير فمضي بكتابه وأخذ ما كتب له به وتزوج هناك امرأة من الدهاقين فزرع الحنطة والشعير في ضيعتها وولي محمد بن حامد رجلا من أهل الكوفة الخراج بتستر فو كل بغلة محمد بن حازم وطالبه بالخراج فاداه فقال يهجوه

زرعنا فلما سلم الله زرعنا * وأوفي عليـه منجل بحصاد
بلينا بكوفي حليف مجاعة * أضر علينا من دبا وجراد
أتي مستعدا مايكذب دونه * ولج بارغام له وبعـاد
فطورا بالحاح علي وغلاظة * وطورا بخبط دائم وفسـاد
ولولا أبو العباس اعنى ابن حامد * لرحلته عن تستر بسواد
فكفوا الاذي عن جاركم وتعلموا * باني لكم في العالمين مناد

فبعث محمد بن حامد الى عامله فصرفه عن الناحية وقال له عرضتني لما أكره واحتمل خراج محمد ابن حازم (اخبرني) محمد بن الحسين بن الكندي المؤدب قال حدثنا الرياشي قال سمعت الاصمعي يقول قال هذا الباهلي محمد بن حازم في وصف الشيب شيأ حسنا فقال له أبو محمد الباهلي تعني قوله

كفاك بالشيب ذنباً عند غانية * وبالشباب شفيعاً ايها الرجل

فقال اياه عنيت فقال له الباهلي ماسمعت لاحد من المحدثين احسن منه (حدثني) عمي قال حدثنا حسين

ابن فهم قال حدثني أبي قال دخل محمد بن حازم على محمد بن زبيدة وهو امير فدعاه الى ان يشرب معه فامتنع وقال

أبعد خمسين أصبو * والشيب للجهل حرب
سن وشيب وجهل * أمر لعمرك صعب
* يا ابن الامام فهلا * أيام عودي رطب
وشيب رأسي قليل * ومنهل الحب عذب
واذ شفاء الغواني * مني حديث وشرب
الآن حين رآى بي * عواذ لى ما أحبوا
آليت أشرب كأساً * ما حج لله ركب

قال فأعطاه محمد بن زبيدة ووصله

أخبار ابن القصار ونسبه

اسمه فيما أخبرني به أبو الفضل بن برد الخيار سليمان بن على وذكره جحظة في كتاب الطنبوريين قبله في نفسه وأخلاقه ومدح صنعته وقال مما أحسن فيه قوله

أرقت لبرق لاح فى فحمة الدجي * فأذكرني الاحباب والمنزل الرحبا

قال وهذا خفيف رمل مطاق ومما أحسن فيه أيضاً

تعالى نجدد عهد الصبا * ونصفح للحب عما مضي

وهو خفيف رمل مطاق أيضاً وذكر انه كان مع أبيه قصارا وتعلم الغناء فبرع فيه ومن طيب ما ثابه به جحظة وتبادر عليه به وأراها مصنوعة انه مر يوماً على أبيه ومعه غلام يحمل قاطر ميزنبيذ وجوامرجه مذبوحة مسموطة فقال الحمد لله الذى أراني ابني قبل موتي يأكل لحم الجواميرات ويشرب نبيذ القاطرميزات (وحدث عن بعض جيرانه) أن ابن القصار غني له يوماً بحبل ودلو وأن اسمعيل ابن المتوكل وهب له مائتي أترجة كانت بين يديه فباعها بثلاثة دنانير وانه يحمل بلبكيذه الى دار السلطان وله فيه خبز وجبن فيأكله ويحمل في البلبكيذ مايوضع بين يديه في دار السلطان فيدعو إخوانه عليه وأكثر من ثلب الرجل الافائدة فيه ولو أراد قائل يقول فيه مالا يبعدمن هذه الاخلاق لوجد مقالا واسعاً ولكنه مما يقبح ذكره سيما وقد لقيناه وعاشرناه عفا الله عنا وعنه (أخبرنا) ذكاء وجه الذرة قال كنا نجتمع مع جماعة في الطنبوريين ونشاهدهم فى دور الملوك وبحضرة السلطان فما شاهدت منهم أفضل من المسرور وعمر الميداني وابن القصار (وحدثتني) قمرية البكتمرية قالت كنت لرجل من الكتاب يعرف بالبلورى وكان شيخاً وكانت ستي التي ربتني مولاته وكانت مغنية شجية الصوت حسنة الغناء وكانت تعشق ابن القصار وكانت علامة مصيره اليها أن يجتاز فى دجلة وهو يغنى فان قدرت على لقائه أوصلته اليها وإلا مضي فاذكره وقد اجتازبنا في ليلة مقمرة وهو يغنى خفيف رمل قال

أنا فى يمني يديها * وهي في يسرى يديه

ان هـذا لقضـاء * فيه جور يا أخيـه

ويغنى في آخره رده * ويلي ويلي يا أبيه * وكانت ستى واقفة بين يدي مولاها فما ملكت نفسها ان صاحت احسنت والله يا رجل فتفضل واعد ففعل وشرب رطلا وانصرف وعلم أنه لا يقدر على الوصول اليها وكان مولاها يعرف الخبر فتغافل عنها لموضعها من قلبه فلا أذكراني سمعت قط احسن من غنائه

صوت

باح بالوجد قلبك المستهام * وجرت فى عظامك الاسقام

يوم لا يملك البكاء اخو الشو * ق فيشفي ولا يرد سـلام

لم يقع إلى قائل هذا الشعر والغناء لمعبد اليقطيني ثاني ثقيل بالبنصر عن احمد ابن المكى

ـ أخبار معبد هذا ـ

كان معبد اليقطيني غلاما مولداً خلاسياً من مولدى المدينة اشـتراه بعض ولد على بن يقطين وقد شذا بالمدينة وأخذ الغناء من جماعة من أهلها ومن جماعة أخرى من علية المغنين بالعراق في ذلك الوقت مثل اسحق وابن جامع وطبقتهما ولم يكن فيما ذكر بطيب المسموع ولا خدم أحـداً من الخلفاء الا الرشيد ومات في أيامه وكان أكثر انقطاعه الى البرامكة (أخبرني) عمي الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد عبد الله بن مالك الخزاعي قال حدثني معبد الصغير المغني مولى على ابن يقطين قال كنت منقطعا الى البرامكة آخذ منهم وألازمهم فبينا أنا ذات يوم في منزلى اذا بابي يدق فخرج غلامي ثم رجع إلى فقال على الباب فتى ظاهر المروءة يستأذن عليك فأذنت له فدخل على شاب ما رأيت أحسن وجها منه ولا أنظف ثوبا ولا أجمل زيا منه من رجل دنف عليه آثار السقم ظاهرة فقال لى إني أرجو لقاك منذ مدة فلا أجـد اليه سبيلا وان لى حاجة قلت ماهي فاخرج ثلثمائة دينار فوضعها بين يدي ثم قال أسألك أن تقبلها وتصنع في بيتين قلتهما لحنا تغنيني به فقلت هاتهما فأنشدهما وقال

صوت

والله يا طرفى الجاني على بدني * لتطفـئن بدمعي لوعة الحزن

اولأبوحن حتى يحجبوا سكني * فلا اراه ولو ادرجت فى كفنى

الغنـاء فيه لمعبد اليقطينى ثقيل اول مطلق في مجرى الوسطى قال فصنعت فيهما لحناً ثم غنيته إياه فاغمى عليه حتى ظننته قد مات ثم افاق فقال اعد فديتك فناشدته الله في نفسه وقلت اخشى ان تموت فقال هيهات انا اشقى من ذاك وما زال يخضع لى ويتضرع حتى اعدته فصعق صعقة اشد من الاولى حتي ظننت ان نفسه قد فاظت فلما افاق رددت الدنانير عليه ووضـعتها بين يديه وقلت يا هذا خذ دنانيرك وانصرف عني فقد قضيت حاجتك وبلغت نظرا مما أردته ولست أحب أن أشرك في دمك فقال يا هـذا لا حاجة لى في الدنانير فقلت لا والله ولا بعشرة أضعافها الا على ثلاث شرائط قال وماهن قلت أولها أن تقيم عندي وتحرم بطعامي والثانية أن تشرب أقداحا من النبيذ

يشد قلبك ويسكن مابك والثالثة أن تحدثني بقصتك فقال أفعل ماتريد فأخذت الدنانير ودعوت بطعام فأصاب منه إصابة معذر ثم دعوت بالنبيذ فشرب أقداحا وغنيته بشعر غيره في معناه وهو يشرب ويبكي ثم قال الشرط أعزك الله فغنيته فجعل يبكي أحر بكاء وينشج أشد نشيج وينتحب فلما رأيت مابه قدخف عما كان يلحقه ورأيت النبيذ قدشد من قلبه كررت عليه صوته مرار ثم قلت حدثني حديثك فقال أنا رجل من أهل المدينة خرجت متنزها فى ظاهرها وقد سال العقيق في فتية من أقراني واخداني فبصرنا بقينات قدخرجن لمثل ماخرجنا له فجلسن حجرة منا وبصرت فيهن بفتاة كانها قضيب قد طله الندى ينظر بعينين مالرتد طرفهما الابنفس من يلاحظهما فأطلنا وأطلن حتى تفرق الناس وانصرفن وانصرفنا وقدأبقت بقلبي جرحا بطيئا أندماله فعدت الي منزلي وأنا وقيذ وخرجت من الغد الى العقيق وليس به أحد فلم أرلها ولالصواحباتها أثرا

ثم جعلت أتتبعها في طرق المدينة وأسواقها فكأن الارض أضمرتها فلم أحس لها بعين ولا أثر وسقمت حتي أيس مني أهلي ودخلت ظئري فاستعلمتني حالى وضمنت لي حالها والسعي فيما أحبه منها فأخبرتها بقصتي فقالت لابأس عليك هذه أيام الربيع وهي سنة خصب وأنواء وليس يبعدعنك المطر وهذا العقيق فتخرج حينئذ وأخرج معك فان النسوة سيجئن فاذافعلن ورأيتها اتبعتها حتى أعرف موضعها ثم أصل بينك وبينها وأسعي لك فى تزويجها فكان نفسي اطمأنت الى ذلك ووثقت به وسكنت اليه فقويت وطمعت وتراجعت نفسي وجاء مطر يعقب ذلك فسال الوادي وخرج الناس وخرجت مع إخواني اليه فجلسنا مجلسنا الاول بعينه فما كنا والنسوة الا كفرسي رهان وأومأت الي ظئري فجلست حجرة منا ومنهن وأقبلت على إخوانى فقلت لقد أحسن القائل حيث قال

رمتني بسهم أقصد القلب وانثنت * وقد غادرت جرحا به وندوبا

فأقبلت على صواحباتها فقالت أحسن والله القائل وأحسن من أجابه حيث يقول

بنا مثل ما تشكو فصبرا لعلنا * نري فرجا يشفي السقام قريبا

فأمسكت عن الجواب خوفا من أن يظهر مني مايفضحني واياها وعرفت ما أرادت ثم تفرق الناس وانصرفنا وتبعتها ظئري حتى عرفت منزلها وصارت الى فاخذت بيدي ومضينا اليها فلم نزل نتلطف حتي وصلت اليها فتلاقينا وتداورنا على حال مخالسة ومراقبة وشاع حديثي وحديثها وظهر مابيني وبينها فحجبها اهلها وتشدد عليها ابوها فما زلت اجتهد في لقائها فلا اقدر عليه وشكوت الى ابى لشدة مانالني حالى وسألته خطبتها لي فمضى أبي ومشيخة أهلي الى أبيها فخطبوها فقال لو كان بدأ بهذا قبل أن يفضحها ويشهرها لاسعفته بما التمس ولكنه قد فضحها فلم أكن لاحقق قول الناس فيها بتزويجه اياها فانصرفت على يأس منها ومن نفسي قال معبد فسألته أن ينزل فخبرني وصارت بيننا عشرة ثم جلس جعفر بن يحيي للشرب فأتيته فكان أول صوت غنيته صوتى في شعر الفتي فطرب عليه طربا شديدا وقال ويحك إن لهذا الصوت حديثا فما هو فحدثته فأمر باحضار الفتي فاحضر من وقته واستعاده الحديث فأعاده عليه فقال هي في ذمتي حتى أزوجك إياها فطابت نفسه وأقام معنا ليلتنا حتى أصبح وغدا جعفر الى الرشيد فحدثه الحديث فعجب منه وأمر باحضارنا جميعا فاحضرنا وأمر بأن أغنيه الصوت

فغنيته وشرب عليه وسمع حديث الفتي فامر من وقته بالكتاب الى عامل الحجاز باشخاص الرجل وابنته وجميع أهله الى حضرته فلم يمض الا مسافة الطريق حتي أحضر فامر الرشيد بايصاله اليه فاوصل وخطب اليه الجارية للفتى واقسم عليه أن لايخالف أمره فاجابه وزوجه إياها وحمل اليه الرشيد ألف دينار لجهازها وألف دينار لنفقة طريقه وامر للفتى بألف دينار وامر جعفر لى وللفتى بالف دينار وكان المدنى بعد ذلك في جملة ندماء جعفر بن يحيي

صوت

هل نفسك المستهامة السدمه * سالية مرة ومغترمه

عن ذكر خود قضي لها المـ * ـلك الخالق ألا تكنها ظامه

الشعر لابن أبي الزوائد والغناء لحكم رمل بالوسطي عن الهشامي

اخبار ابن أبي الزوائد ونسبه

اسمه سليمان بن يحيي بن يزيد بن معبد بن ايوب بن هلال بن عوف بن نضلة بن عصية بن نصر ابن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور ويقال له ابن ابي الزوائد ايضا شاعر مقل من مخضرمي الدولتين وكان يؤم الناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

(اخبرني) بذلك محمد بن خلف بن وكيع قال حدثنا ابن ابي خيثمة عن بعض رجاله عن الاصمعى واخبرنى وكيع قال حدثنى طلحة بن عبد الله الطلحي قال اخبرنى احمد بن ابراهيم بن اسمعيل قال كان ابن ابي الزوائد يتعشق جارية سوداء مولاة الصهيبيين وكان يختلف اليها وهي في النخل بحاجزه فلما حان الجذاذ قال

حبيب امسي جذاذ حاجزة * فليت ان الجذاذ لم يحن

وشت بين وكنت لى سكنا * فيما مضى كان ليس بالسكن

قد كان لى منك ما اسربه * وكان ماكان منك لم يكن

نمف فى لهونا ويجمعنا الـ * ـمجلس بين العريش والجرن

يعجبنا اللهو والحديث ولا * نخلط فى لهونا هنا بهن

لو قدرحلت الحمار منكشفا * لم أرها بعدها ولم ترني

فقال له أبو محمد الجمحي ان الشعراء يذكرون في شعرهم انهم رحلوا الابل والنجائب وأنت تذكر انك رحلت حمارا فقال ماقلت إلا حقا والله ماكان لى شئ أرحله غيره قال وقال فيها أيضاً

ياليت ان العرب استلحقوا * ريم الصهيبيين ذاك الاجم

وكان منهم فتزوجته * أوكنت من بعض رجال العجم

(أخبرنى) وكيع قال حدثني طلحة بن عبد الله بن الزبير بن بكار عن عمه قال كان أبو عبيدة بن عبد الله ابن ربيعة صديقاً لابن أبي الزوائد ثم تباعد مابينهما لشيء بلغ أبا عبيدة عنه فهجره من أجله فهجاه فقال

قطع الصفاء ولم أكن * أهلا لذاك أبو عبيده

* لا تحسبنك عاقلا * فلانت أحمق من حميده

حميدة امرة كانت بالمدينة رعناء يضرب بها المثل في الحمق

(حدثني) عمي ووكيع قالا حدثنا الكراني عن أبي غسان دماذ عن أبي عبيدة قال دخل ابن أبي الزوائد إلى حماد بن عمران الطليحي وكان يلقب بعطعط وكان له قيان يسمعهن الناس عنده فرآهن ابن أبي الزوائد فقال فيهن

أقول وقد صنف البظر لي * البظر أدخاني عطعط

فاني امرؤ لا أحب الزنا * ولا يستفزني البربط

ولو بعضهن أبتغي صبوتي * لخالط هامتها المخبط

لبئس فعل من قدقري * وهمت عوارضه تشمط

وما كنت مفترشاً جارتي * وسيدها نائم يضرط

أأفرغ في جارتي نطفة * حراما كما يفرغ المسعط

(أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثني ابو هفان قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي قال حدثني المسيبي ان ابن ابي الزوائد كانت عنده امرأة انصارية فطال لبثها عنده حتى ملها وابغضها فقال يهجوها

يارمل انت الغول بين رمال * لم تظفري ببقا ولا بجمال

يارمل لو حدثت انك سلقع * شوهاء كالسعلاة بين سعال

ماجاء يطلبك الرسول بخطبة * مني ولاضمت عليك حبالي

ولقد نهى عنك النصيح وقال لي * لا تقرنن بذية بعيالي

لما هززت مهندي وقذفته * فيها وقد ارهفته بصقال

رجع المهند ماله من حيلة * وهناك تصعب حيلة المحتال

* وكأنما اولجته في قلة * قد بردت للصوم أو بوقال

ورايت وجهاً كاسفاً متغيراً * وحرا أشق كمركن الغسال

ماكان اير الفيل بالغ قعرة * بتحامل عنه ولا ادخال

ولقد طعنت مبالها بسلاحها * فوجدت أخبث مسلح ومبال

قال وقال لها وقد فخرت

هلا سألت منازلا بفزار * عمن عهدت به من الاحرار

اين انتأوا ونحاهم وصرف النوى * عنا وصرف مفحم مغيار

كره المقام وظن بي وباهلها * ظنا فكان بنا على اصرار

عدى رجالك واسمعي ياهذه * عني مقالة عالم مفخار

سأعده سادات لنا ومكارما * وأبوة ليست على بعار

قيس وخندف والداي كلاهما * والعم بعد ربيعة بن نزار

من مثل فارس دادريد فارساً * في كل يوم تعانق وكرار
وبنو زياد من لقومك مثلهم * أو مثل عنترة الهزبر الضاري
والحي من سعد ذؤابة قومهم * والفخر منهم والسنام الواري
والمانعون من العدو ذمارهم * والمدركون عدوهم بالثار
والناكحون بنات كل متوج * يوم الوغي غصبا بلا امهار
وبنو سليم فكل من عاداهمو * وحيا العفاة ومعقل الفرار
ليسوا بأنكاس اذا حاستهم الـ * ـموت العداة وصممو المغار

(اخبرني) عيسي بن الحسين قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال كان ابن أبي الزوائد وفد إلى بغداد في أيام المهدى فاستوخمها فقال يتشوق إلى المدينة ويخاطب أباغسان محمد بن يحيي وكان معه نازلا

يا ابن يحيي ماذا بدالك ماذا * امقام أم قدعزمت الحياذا
فالبراغيث قد تثوَّر منها * سامر ما نلوذ منها ملاذا
فتحك الجلود طورا وأقدمي * وتحك الصدور والافخاذا
فسقى الله طيبة الوبل سحا * وسقى الكرخ والصراة الرذاذا
بلدة لا ترى بها العين يوما * شاربا للنبيذ أو نباذا
أوفتي ماجنا يري اللهو والبا * طل مجدا أوصاحبا لواذا
هذه الذال فاسمعوها وهاتوا * شاعرا قال فى الروى على ذا
قالهـا شاعر لوان القوافي * كن صخرا أطارهن جذاذا

قال الزبير وأنشدني له ابو غسان محمد بن يحيي وكان قد دخل الى رجلين من اهل الحجاز يقال لاحدهما ابو الجواب والاخر ابو ايوب فسقاه نبيذا على انه طري لايسكر فأسكره فقال

سقاني شربة فسكرت منها * ابو الجوَّاب صاحبي الخبيث
وعاونه أبو أيوب فيهـا * ومن عاداته الخاق الخبيث
فلما أن تمشت في عظامي * وهمت وونبتى منها تريث
علمت بأنني قدجئت امرأً * تسوء به المقالة والحديث
فدعهم لا أبالك واجتنبهم * فان خليطهم لهو اللويث

وتمام الابيات التي فيها الغناء بعد البيتين المذكورين

كالشمس في شرقها اذاسفرت * عنها ومثل المهاة ملتثمه
ماصور الله حين صورها * فى سائر الناس مثلها نسمه
كل بلاد الاله جئت فما * ابصرت شبها لهاوقد عامه
انى من العالمين تشبهها * عابسة هكذا ومبتسمه
فتانة المقلتين مخطفة الا * حشاء منها البنان كالعنمه
اذا تعاطت شيئ لتأخذه * قلت غزال يعطو الى برمه

يا طيب فيها وطيب قبلتها * والقرب منها في الليلة الشبمه
ان من اللذة التي بقيت * غشيانك الخود من بني سلمه
لا تهجر الخود ان يقال بها * دلو وقبل ذاك فمه
آتي معدا لها الكلام فما * أنطق من هيبة ولا كلمه
أحب والله أن أزوركم * وحدي كذا أو أزوركم بامه
هذا الجمال الذي سمعت به * سبحان ذي الكبرياء والعظمه
من أبصرت عينه لها شبها * حل عليه العذاب والنقمه

صوت

يا هند يا هند نولي رجلا * وكيف تنويل من سفكت دمه
أو تدركي نفسي فقد هلكت * أو ترحميه فمثلكم رحمه *

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن جعفر بن قاسم مولي بنى هاشم قال حدثني عمي أحمد بن جعفر عن ابن دأب قال خرجت أنا وأخي يحي وابن أبي السعلاء ومعنا مصعب بن عبد الله النوفلي وثابت والزبير ابنا خبيب بن ثابت بن عبدالله ابن الزبير وابن أبي الزوائد السعدي وابن أبي ذئب متنزهين الى العقيق وقد سال يومئذ اذ أتانا آت ونحن جلوس فسألناه عن الخبر بالمدينة فقال ورد كتاب أمير المؤمنين المنصور أن لا تتزوج منافية إلا منافيا قال ابن أبي ذئب اذا والله لا يخطب قرشي الا من لا يحبها ولا يرغب فيمن لا يرغب فيها ممن لا فضل له عليها وكان غير حسن الرأى في بني هاشم وتكلم ابنا خبيب بمثل ذلك وقال احدهما ان نسبنا من بني عبد مناف قد طال فأدالنا الله منهم قال فغضب مصعب النوفلي وكان أحول فازدادت عيناه انقلابا فقال اما انت يا ابن أبي ذئب فوالله ماشرفتك جاهلية ولا رفعك اسلام فيقع في بال احدانك عنيت بما جري وأما أنتما يا ابني خبيب فبغضكما لبني عبد مناف تالد موروث ولا يزال يتجدد كلما ذكرتم قتل الزبير وانكم لمن طينتين مختلفتين اما أحديهما فمن صفية وهى الطينة الا بطحية السنية تنزعان اليها اذا نافرتما وتفخران بها اذا افتخرتما والأخرى الطينة العوامية التي تعرفانها ولو شئت ان أقول لقلت ولكن صفية تحجزني فاحسنا الشكر لمن رفعكما ولا تميلا عليه بمن وضعكما فقالا له مهلا فوالله لقد يمنا في الاسلام أفضل من قديمك وحظنا فيه بالزبير أفضل من حظك فقال مصعب والله ماتفخران في نسبكما الا بعمتي ولا تفضلان في دينكما الا بابن عمي صلى الله عليه وسلم فمفاخره لي دونكما ثم تفرقوا فقال ابن أبي الزوائد

لعمركما يا ابني خبيب بن ثابت * تجاوزتما في الفخر جهلا مداكما
وانكرتما فضل الذين بفضلهم * سمت بين أيدى الاكرمين يداكما
فانكما لم تعرفا اذ سموتما * إلى العز من آل النبى أباكما
ولم تعرفا الفضل الذي قد فخرتما * فليس من العوام حقا أتاكما
فلولا الكرام الغر من آل هاشم * فلا تجهلا لم تدفعا من رماكما

صوت

* محب صد الفه * فليس لليله صبح
يقلبه على مضض * مواعد مالها نجح
له في عينه غرب * وفي احشائه جرح
صحا عنه الذي يرجو * زيارته وما يصحو

الشعر لابي الاسد والغناء لعلوية هزج بالوسطي وخفيف ثقيل بالوسطي

أخبار أبي الاسد ونسبه

اسمه فيما ذكر لنا عيسى بن الحسين الوراق عن عيسي بن اسمعيل تينة عن القحذمي نباتة بن عبدالله الحماني وذكر ابو هفان المهزمي انه من بني شيبان وهو شاعر مطبوع متوسط الشعر من شعراء الدولة العباسية من اهل الدينور وكان طيباً مليح النوادر مداحا خبيث الهجاء وكان صديقاً لعلوية المغني الاعسر ينادمه ويواصل عشرته ويصله علوية بالاكابر ويعرضه للمنافع وله صنعة في كثير من شعره (فأخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله ابن ابي سعد قال حدثنى محمد بن محمد الابزارى قال كان ابو الاسد الشاعر صديقا لعلوية وكان كثيرا مايغني في شعره فدعانا علوية ليلة ووعدته جارية لآل يحيي بن معاذ وكانت تأخذ عنه الغناء ان تزوره تلك الليلة وكانت من احسن الناس وجهاً وغناء وكان علوية يهيم بها فانتظرناها حتي أيسنا منها إحتباسا فقال علوية لابى الاسد قل فى هذا شعرا فقال

محب صد الفه * فليس لليله صبح
صحا عنه الذى يرجو * زيارته ومايصحو

قال فصنع علوية فيه لحنا من خفيف الثقيل هو الآن مشهور في أيدى الناس وغنانا فيه فلم نزل نشرب عليه حتي أصبحنا وصنع في تلك الليلة بحضرتنا فيه الرمل في شعر أبي وجزة السعدي

قتلتني بغير ذنب قتول * وحلال لهادمي المطلول
ما على قاتل اصاب قتيلا * بدلال ومقلتين سبيل

(اخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابو هفان قال كتب ابوالاسد وهو من بني حمان الى موسي بن الضحاك

لموسى اعبد وانا اخوه * وصاحبه ومالى غير عبد
فلو شاء الاله وشاء موسي * لآنس جانبي فرج بسعد

قال وفرج غلام كان لابي الاسد وسعد غلام كان لموسي فبعث اليه موسي بسعد وقاسمه بعده بقية غلمانه فأخذ شطرهم وأعطاه شطرهم (أخبرنى) محمد الخزاعى قال حدثنى العباس بن ميمون طائع قال هجا أبو الاسد أحمد بن أبي دواد فقال

أنت امرؤ غث الصنيعة رثها * لاتحسن النعما إلى امثالى *
نعماك لاتعدوك الافي امرئ * في مسك مثلك من ذوي الاشكال

وإذا نظرت الى صنيعك لم تجد * أحدا سموت به إلى الافضال

* فاسلم بغير سلامة ترجي لها * الا لسدك خلة الانذال *

قال فأدى اليه سلامة وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عائشة هذه الابيات عن أبي الاسد فبعث اليه ببرد واستكفه وبعث بابن عائشة إلى مظالم ماسبذان وقال له قد شركته فى التوبيخ لنا فشركناك في الصنعة فان كنتما صادقين في دعواكما كنتما من الانذال وان كنتما كاذبين فقد جزيتما بالقبيح حسنا (حدثني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن الحسن بن الحرون قال كان سبب هجاء أبي الاسد أحمد بن أبي دواد أنه مدحه فلم يثبه ووعده بالثواب ومطله فكتب اليه

ليتك إذ لم تثبني بواحدة * تقنعني منك آخر الابد

تحلف أن لا تبرني أبدا * فان فيها بردا على كبدى

إشف فؤادى مني فان به * منى جرحا نكأته بيدي

إن كان رزقى اليك فارم به * في ناظري حية على رصد

قد عشت دهرا وما أقدر ان * أرضي بما قد رضيت من احد

فكيف أخطأت لا أصبت ولا * نهضت من عثرة الى سدد

لو كنت حرا كما زعمت وقد * كددتني بالمطال لم أعد

صبرت لما أسأت بي فاذا * عدت الى مثلها فعد وعد

فاني أهل ذاك فى طمعي * وفي خطاى سبيل معتمد

أبعدني الله حين يحملني * حرصي على مثل ذا من الاود

الآن أيقنت بعد فعلك بى * إني عبد لأعبد فقد

فصرت من سوء ما رميت به * أكني أبا الكلب لا أبا الاسد

(أخبرني) على بن الحسين بن عبد السميع المروزي الوراق قال حدثنى عيسى بن إسمعيل تينة عن القحذمي قال كان أبو الاسد الشاعر واسمه نباتة بن عبد الله الحماني منقطعا الى الفيض بن صالح وزير المهدي وفيه يقول

ولائمة لامتك يا فيض فى الندى * فقلت لها لن يقدح اللوم في البحر

أرادت لتنهى الفيض عن عادة الندا * ومن ذا الذي يثني السحاب عن القطر

مواقع جود الفيض فى كل بلدة * مواقع ماء المزن فى البلد القفر

كان وفود الفيض لما تحملوا * الى الفيض لاقوا عنده ليلة القدر

وكان أبو الاسد قبله منقطعا الى أبي دلف مدة فلما قدم عليه على بن جبلة العكوك غلب عليه وسقطت منزلة أبى الاسد عنده فانقطع الى الفيض بعد عزله عن الوزارة ولزومه منزله وذلك في ايام الرشيد وفيه يقول

اتيت الفيض مشتكيا زمانى * فاعداني عليه جود فيض

وفاضت كفه بالبذل منه * كما كف ابن عيسى ذات غيض

(اخبرني) عيسى بن الحسين قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني على بن الحسن بن الاعرابي قال سأل ابو الاسد بعض الكتاب وهو على بن يحيي المنجم حاجة يسال فيها بعض الوزراء فلم يفعل وبلغ حمدون بن اسمعيل الخبر فسأل له فيها مبتديا ونجزها وانفذها اليه فقال ابو الاسد يهجو الرجل الذي كان ساله الحاجة ويمدح حمدون بن اسمعيل

صنع من الله إني كنت اعرفكم * قبل اليسار وانتم في التبابين
فما مضت سنة حتي رايتكمو * تمشون في القز والقوهي واللين
وفي المشاريق مازالت نساؤكم * يصحن تحت الدوالى بالوراشين
فصرن يرفلن في وشي العراق وفي * طوائف الخز من دكن وطارون
انسين قطع الحلاني من معادنها * وحملهن كثوثا في الشقابين *
حتى اذا ايسروا قالوا وقد كذبوا * نحن الشهاريج اولاد الدهاقين
في است ام ساسان أيري ان اقربكم * واير بغل مشط في است شيرين
لو سيل اوضعهم قدرا وانذلهم * لقال من نخره اني ابن شوبين
وقال أقطعني كسري وورثني * فمن يفاخرني أم من يناويني
من ذا يخبر كسري وهو في سفر * دعوي النبيط وهم بيض الشياطين
وانهم زعموا ان قد ولدتهمو * كما ادعي الضب انى نطفة النون
فكان يخر جوف النار واحدة * يفري ويصدع خوفا قلب قارون
أما تراهم وقد حطوا برادعهم * عن اتنهم واستبدوا بالبراذين
وافرجوا عن مشارات البقول الى * دور الملوك وأبواب السلاطين
تغلي على العرب من غيظ مراجلهم * عداوة لرسول الله في الدين
فقل لهم وهمو أهل لتربية * شر الخليقة يابخر المثانين
ماالناس إلا نزار في أرومتها * وهاشم سرجها الشم العرانين
والحى من سانى قحطان انهم * يزرون بالنبط اللكن الملاعين
فما على ظهرها خاق له حسب * مما يناسب كسري غير حمدون
قرم عليه شهنشاهية ونبا * ينبيك عن كسروي الجد ميمون
وان شككت ففي الايوان صورته * فانظر الى حسب باد ومخزون

(أخبرني) عمي قال حدثنا أحمد بن أبي طاهر ان ابا الاسد زار ابا دلف الى الكرج فحجب عنه أياما فقال يعاتبه وكتب بها اليه

ليت شعري أضاقت الارض عنى * أم بفج أنا الغداة طريد
أم أنا قانع بأدني معاش * همتي القوت والقليل الزهيد *
مقولى قاطع وسيفى حسام * ويدي حرة وقلبي شديد
رب باب أعز من بابك اليو * م عليه عساكر وجنود

قد ولجناه داخلين غدو * ورواحا وأنت عنه مذود
فاكفف اليوم من حجابك اذ لسـ * ـت أميرا ولا خميساً تقود
واعترف في فدافد الصداذ لسـ * ـت أسيرا ولا على قيود
لايقيم العزيز في بلد الهـو * ن ولا يكسب الاريب الجليد

(أخبرني) على بن صالح بن الهيثم قال انشدني أبو هفان لابي الاسد في صديق له يقال له بسطام كان براً به قال وهذا من جيد شعره وقد سرق البحترى معناه منه في شعر مدح به على بن صالح يحيي المنجم

أعدو على مال بسطام فأنهبه * كما أشاء فلا تثني الى يدي
حتى كاني بسطام بما احتكمت * فيه يداي وبسطام أبو الاسد

(أخبرني) على بن صالح بن الهيثم قال حدثني أبو هفان واخبرني به يحيي بن على بن يحيي قال حدثنى أبو أيوب المديني قال حدثنا أبو هفان قال حدثني أبو دعامة قال لما مات ابراهيم الموصلى قيل لابي الاسد وكان صديقه ألا ترثيه فقال يرثيه

تولى الموصلى فقد تولت * بشاشات المزاهر والقيان
وأي ملاحة بقيت فتبقى * حياة الموصلى على الزمان
ستبكيه المزاهر والملاهى * ويسعدهن عاتقة الدنان
وتبكيه الغوية اذ تولى * ولا تبكيه تالية القران

فقيل له ويحك نضحته وقد كان صديقك فقال هذه فضيحة عند من لايعقل أما من يعقل فلا وبأى شئ كنت أذكره وارثيه به ابا لفقه ام بالزهد أم بالقراءة وهل يرثي الا بهذا وشبهه قال ابو الفرج (نسخت من كتاب لاحمد بن على بن يحيي) اخبرنى ابو الفضل الكاتب وهو ابن خالة ابي عمرو الطوسي قال كنت مقيما بالجبل فمر بي ابو الاسد الشاعر الشيباني فأنزلته عندي اياما وسألته عن خبره فقال صادفت شاهين بن عيسي ابن اخي ابى دلف فما احتبسنى ولا برني ولا عرض على المقام عنده وقد حضرنى فيه ابيات فاكتبها ثم انشدني

اني مررت بشاهين وقد لفحت * ريح العشي وبرد الثلج يؤذيني
فما وقى عرضه مني بكسوته * لابل ولاحسب دان ولا دين
ان لم يكن ابن الدايات غيره * عن طبع آبائه الشم العرانين
فربما غاب بعل عن حليلته * فنا كها بعض سواس البراذين
وما تحرك ايرفا متلا شبقا * إلا تحرك عرق في آست شاهين

ثم قال لامزقنه كل ممزق ولاصيرن الى ابى دلف فلانشدنه ومضي من فوره يريد ابا دلف فلم يصل اليه حتي بلغ ابا دلف الشعر فشق عليه وغمه واتاه ابو الاسد فدخل عليه فسأله عن قصته مع شاهين فأخبره بها فقال هبه لى قال قد فعلت وامر له بعشرة آلاف درهم فأمسك عنه قال ابو الفرج هذا البيت الاخير لبشار كان عرض له فقال

وما تحرك اير فامتلا شبقا * إلا تحرك عرق في آست

ثم قال في است من ومر به تسنيم بن الحواري فسلم عليه فقال* في است تسنيم *والله فقال له اى شئ ويلك فقال لا اسل فقال قد سمعت ما اكره فاذكر لي سببه فأنشده البيت فقال ويلك اي شيء حملك على هذا قال سلامك علي قال لا سلم الله عليك ولا علي ان سلمت عليك بعدها وبشار يضحك وقد مضى هذا الخبر باسناده في اخبار بشار

صوت

وقد جمع معه كل مايغني في هذه القصيدة

اجدك ان نعم نأت انت جازع * قد اقتربت لو ان ذلك نافع

وحسبك من نأي ثلاثة اشهر * ومن حزن ان شاق قلبك رائع

بكت عين من ابكاك ليس لك البكا * ولا تتخالجك الامور النوازع

فلا يسمعن سري وسرك ثالث * الا كل سر جاوز اثنين شائع

وكيف يشيع السر مني ودونه * حجاب ومن فوق الحجاب الاضالع

كان فؤادي بين شقين من عصا * حذار وقوع البين والبين واقع

وقالت وعيناها تفيضان عبرة * بأهلي بين لي متى انت راجع

فقلت لها بالله يدري مسافر * اذا اضمرته الارض ماالله صانع

فشدت على فيها اللثام واعرضت * واقبلن بالكحل السحيق المدامع

عروضه من الطويل الشعر لقيس بن الحدادية والغناء لاسحق في الاول والثاني من الابيات خفيف رمل بالوسطى وفي الثالث وما بعده اربعة

تم الجزء الثاني عشر من الاغاني

ويتلوه الجزء الثالث عشر

أوله اخبار قيس بن

الحدادية والله

المعين

تم

فهرسة الجزء الثاني عشر من كتاب الأغاني للامام أبي الفرج الأصبهاني

صحيفة

تمت